تمثـــال الأمثـــال

تألـيـــف

أبي المحاسن محمد بن علي بن محمد بن أبي بكر جمال الدين القرشيّ العبدريّ الشيـبيّ

٧٧٩ - ٨٣٧ هـ

١٣٧٨ - ١٤٣٣ م

حقّقه وشرحه وقدّم له

أسعد ذبيـان

عورض بنسختين مخطوطتين

المجلد الثاني

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

والعقوق : الحامل ، وذكر أن خالد بن مالك النَّهْشلي قاله للنعمان بسبب قصة حكاها ، وأنشد البيت الذي أوله[1] : [الخفيف]

طَلَبَ الأَبْلَقَ العَقُوقَ فلمّا ... لم يَنَلْهُ أرادَ بيضَ الأنوقِ[2]

وقال الميداني : لان العَقُوقَ في الاناث ولا يكون في الذكر ، ثم ذكر أصله ومن قاله ، وهو موافقٌ للمستقصى ، وزاد أن العرب كانت تسمي الوفاءَ : الأبلقَ العقوقَ لعِزَّةِ وجوده ، ولم ينشد البيت الذي أنشده الزمخشري ، وقد اورد القالي في الأمالي[3] هذا البيتَ مبتوراً فقال والعرب تقول :

طَلَبَ الأبلقَ العَقُوقَ ، فلمّا ... فاتَهُ أراد بيضَ الأنوقِ

واعترض عليه البكري[4] بأنه إنما يروي بيتاً موزوناً[5] ، وروي عن الميداني وغيره أن رجلاً أتى معاوية رضي الله عنه وهو يخطب فقال : زوجني أُمَّكَ ، فقال : الأمر إليها وقد أبت أن تُزَوَّج ، قال : فافرض لي ولمعشري[6] فتمثل معاوية :

---

١ ـ البيت في كتب الأمثال ، وانظر ايضا : اللسان (أنق) والحيوان ٣ : ٥٢٢ والكامل للمبرد ٢ : ٢٧١ وثمار القلوب : ٤٩٤ وفاضل المبرد : ٤٦ وحياة الحيوان للدميري ١ : ٥١ .

٢ ـ شرحه المبرد في كامله فقال : " الأبلق الذكر من الخيل ، يقال : فرس عَقُوق اذا حملت فامتلأ بطنها ، فالأبلق العقوق مُحَال " وقال آنفا " والأنوق : الرَّخمة ، ولا يقال : الأنوق إلّا للرَّخمة الأُنثى " . ومن أمثال العرب " هو أعَزُّ من بيض الأَنوق " ، وذاك أنها تبيض في رؤوس الجبال ، فلا يكاد يوجد بيضها ، لبعد مطلبه وعُسْره . فان سأله مُحالا قال " سألتني الأبلق العقوق " .

٣ ـ أمالي القالي ١ : ١٢٨ .

٤ ـ التنبيه على اوهام أبي علي : ٥٠ وشرح الأمالي : ٣٧٠ .

٥ ـ قلت : قد وهم البكري هنا ، وما اورده أبو علي بيت موزون ، ولكن دخله زحاف .

٦ ـ التنبيه : ولقومي ، وما هنا ثابت في شرح الأمالي .

[٧٦] طَلَبَ الأَبْلَقَ العَقُوقَ فلمَّا فاتَهُ أرادَ بيضَ الأنوقِ

قال : ويشهد لذلك أن المثل الذي أورده أبو علي مغيّر من الموزون قوله فيه :

أراد بيض الأنوق ، لأن ضرورة الوزن حملت الشاعر على أن يضعَ " أراد " مكانَ " طلب "

ولولا ذلك لكان رجوع آخر الكلام على أوله أعدل لقسمته ، ومع ذلك فان الارادة قد تكون

مضمرةً غير ظاهرة ، والطلبُ لا يكون إلا لما بدا بفعال او مقال ، انتهى كلام البكري .

٨٧ ـ أَعَزُّ مِنَ الغُرابِ الأَعْصَمِ : هو في المستقصى(١) ، وحكى في المراد من الأعصم

أربعةَ أقوالٍ ، أولها : أنه هو الذي إحدى يديه بيضاء ، وقال في مجمع الأمثال :

انّ الأعصم هو الذي إحدى رجليه بيضاء ، قال : والغراب لا يكون كذلك ، وهو على

طريق الأبلق العقوق في أنه لا يوجد ذلك ، ولم يحكِ من الأقوال التي حكاها في المستقصى

غير هذا ولم يزد عليه شيئاً ، نعم أورد حديثاً يتعلّقُ بعائشة رضي الله عنها (٢) .

---

١ ـ المستقصى ١ : ٢٤٥ (المثل رقم ١٠٣٧) ومجمع الأمثال ١ : ٦٧٥ والدرة الفاخرة ١ : ٢٩٩ وجمهرة العسكري ٢ : ٦٤ واللسان (عصم) .

٢ ـ نص الحديث : إن عائشة في النساء كالغراب الأعصم ، وقد ورد في اللسان (عصم) وفي النهاية لابن الأثير ٣ : ١١٦ .

وقد روي أن عبد المطلب لما أُمِر بحفر زمزم دُلَّ عليه بعلامات ثلاث . بِنُقْرَةِ الغراب الأعصم ، وأنها بين الفَرْثِ والدَّمِ ، وعند قرية النمل [1]، ونقل السهيلي [2] في الروض [3] عن القُتَبي [4] أنه قال : الأعْصَم من الغربان الذي في جناحه بياض، وحصل

---

١ ــ في معجم البلدان ٣ : ١٤٩ (زمزم) ، " رفعه الى عليّ بن أبي طالب (رض) ، أن عبد المطلب بينما هو نائم في الحِجْر إذْ أُتي فأمر بحفر زمزم ، فقال : وما زمزم ؟ قالوا : لا تُنْزَفُ ولا تهدم ، تسقي الحجيج الأعظم ، وهي بين الفَرْث والدم ، عند نُقْرَةِ الغراب الأعصم ، فغدا عبد المطلب ... فوجد الغراب ينقر بين إساف ونائلة ، فحفر هناك ... " والفَرْثُ : السرقين ما دام في الكرش، والمقصود أن المكان الذي حفر عنده كان منحراً للذبائح ، وقرية النمل : مساكن النمل .

٢ ــ مرّت ترجمته في المثل رقم : ١ " آمن من حمام الحرم " .

٣ ــ انظر الروض الأنف ١ : ٩٨ ــ ١٠١ (ط . الجمالية) ، ٢ : ١١٤ (ط . عبد الرحمن الوكيل) .

٤ ــ القُتَبي يعني ابن قُتَيْبَة .

على أبي عبيد لقوله في شرح الحديث(١) : الأعصم الذي في يديه بياض، وقال : كيف يكون للغراب يدان ؟ وانما أراد أبو عبيد أن هذا الوصف لذوات الأربع، ولذلك قال : إن هذا الوصف في الغربان عزيز، وكأنه ذهب إلى الذي أراد ابن قتيبة من بياض الجناحين ولولا ذلك لقال : إنه في الغربان محال لا يتصور. وفي مسند ابن أبي شيبة(٢) من طريق أبي أسامة(٣) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يغني عن قولهما، وفيه الشفاء، ذلك أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(٤) : " المرأة الصالحة في النساء كالغراب الأعصم " قيل : يا رسول(٥) الله وما الغراب الأعصم ؟ قال صلى الله عليه وسلم : [٧٧] الذي

---

١ - يريد أن ابن قتيبة تعقب ابا عبيد القاسم بن سلام (- ٢٢٤ هـ / - ٨٣٨م) في شرحه لحديث عائشة، وذلك فيما أقدر في كتابه " غريب الحديث ".

٢ - المقصود هنا هو : عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ - ٢٣٥ هـ / ٧٧٦ - ٨٤٩م) : حافظ للحديث. له فيه كتب، منها " المسند " و " المصنف " (انظر تاريخ بغداد ١٠ : ٦٦ وبروكلمان، التكملة ١ : ٢١٥ والزركلي، الأعلام ٤ : ٢٦٠ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى).

٣ - في الروض الأنف : أبي أمامة.

٤ - النهاية لابن الأثير ٣ : ١٠٢ - ١٠٣ (عصم).

٥ - ص : يرسول.

إحدى يديه بيضاء ، هذا كلام السهيلي ٠

ثم ذكر(١) أن السرّ في ذكر الغراب الأعصم والاشارةَ بنقره إلى هدم الحبشيّ الكعبة(٢) الشريفة فان كلاً منهما فاسقٌ وأسود ، ومن صفات الحبشي أنه أَفْحَجُ ، قال وهذا ينظر إلى كونِ الغرابِ أعصَم ، إذ الفَحَجُ تباعدٌ في الرجلين ، كما أن العَصَمَ اختــلافٌ فيهما ، وذكر مناسباتٍ أخر بينهما(٣) يطول الكلام بذكرها ٠

٨٨ ـ أَعَزُّ مِن أُمِّ قِرْفَةَ : قال في المستقصى(٤) هي فاطمة بنت ربيعة بن بدر امرأة مالك ابن حذيفة بن بدر ، وكان يعلّق في بيتها خمسون سيفاً ، الى آخر كلامه ٠ وقال الميداني : هي امرأة فَزارية كانت تحتَ مالك بن حذيفة بن بدر ، وذكر أمر السيوف ٠

---

١ ـ يريد السهيلي ، (انظر الروض الأنف ١ : ٩٩ ، ٢ : ١١٥ ، والمؤلف يوجز في النقل) ٠

٢ ـ اشارة الى الحديث " ليخربن الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ٠٠٠ الخ " (الروض : نفسه) ٠

٣ ـ يريد بين الحبشيّ والغراب ٠

٤ ـ المستقصى ١ : ٢٤٥ (المثل رقم : ١٠٤٠) ومجمع الأمثال ١ : ٦٧٦ والدرّة الفاخرة ١ : ٣٠٢ وجمهرة العسكري ٢ : ٦٦ وفصل المقال : ٤٩٣ واللســان (قرف) وثمار القلوب : ٣١٠ وروايته فيهما (أمنع) ٠

وهذه المرأة كان لها في الجاهلية من العزّ معقلٌ حصين ، ومن الجاه والعدد مكان متمكّنٌ مكين ، فهدم الاسلامُ ولله الحمد معاقلها ، وأصاب لجهلها وشقاوتها مقاتِلَها ، وكان لها عشرة بنين أحدهم قِرْفَةُ وهو الذي كُنِيَتْ به . ووافق السهيلي[1] على أن اسمها فاطمة الا أنه قال بنت حذيفة بن بدر وبقية أسماء أولادها ، حَكَمَةُ وخَرَشَةُ وجَبَلَةُ وشُرَيْكُ ووالان وَرَمْل وحُصَيْنٌ ، هؤلاء الذين سمّاهم السهيلي ، وذكر غيره من بقي من أولادها وهم ، زفر ، ومعاوية ، وقيس . ونقل السهيلي عن الواقدي أن ولدها قِرْفَةَ قتله النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن سائر بنيها قتلوا مع طُلَيحة الأسديّ يوم بُزَاخَة ، وذكر أيضا أنها قتلت يوم بُزَاخَةَ[2] أيضا ، وذكر أن عبد الله بن جعفر أنكر ذلك وهو الصحيح كما في هذا الكتاب ، قال : وذكر الدُّولابي[3] أن زيد بن حارثة حين قتلها ربطها بفرسين ثم ركضا بها حتى ماتت ، وذلك لسبّها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر السهيليّ بعضَ فوائد أخر تتعلق بها .

---

١ ــ الروض الأنف ٢ : ٣٦٠ ، ٧ : ٥٢٨ .

٢ ــ بُزَاخَةُ : ماء لطيء بارض نجد ، وقال أبو عمرو الشيباني : ماء لبني أسد كانت فيه وقعة عظيمة في أيام أبي بكر الصديق مع طُلَيْحَةَ بن خويلد الأسدي ، وكان قد تنبّأ بعد النبي (ص) ، ... الخ (معجم البلدان ــ بزاخة) .

٣ ــ الدُّولابي : يسمى غير واحد بهذه النسبة ، وأظن المعنيّ هنا هو محمد بن أحمد بن حمّاد بن سعد الأنصاري الرازي ، ابو بشر (٢٢٤ ــ ٣١٠ هـ / ٨٣٩ ــ ٩٢٣ م) : عالم بالحديث والأخبار والتواريخ وله فيها تصانيف مفيدة منها " الكنى والاسماء ــ ط " جزءان ، وعليه اعتمد ارباب هذا الفن في النقل ، (انظر الوافي ٢ : ٣٦ ووفيات الأعيان ٤ : ٣٥٢ ووفاته فيه (سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) والزركلي ، الأعلام ٦ : ١٩٨ وفي حاشية كل منهما ذكر لمصادر أخرى) .

٨٩ - أَعَزُّ مِن بَيْضِ الأَنُوق : قد تكلما[1] عليه بما فيه كفاية ، وذكرت قول الخزيّ[2] : [الكامل]

[٧٨] كُنْ في زمانك جاهلاً لا عالماً ... إن كنت تطمع في حصول فوائد

فالنارُ أَحْرَقَتِ النضيجَ لأخذها ... منه وينضجُ كلُّ نيءٍ بارد

ضمن الزمانُ لي الأَنُوقَ وَبَيْضَهَا ... لما سألتُ وجودَ حُرٍّ ماجد

٩٠ - أَعَمرُ مِنْ مُعَاذ : ذكر في المستقصى[3] أنه مولى[4] القَعْقَاع

---

١ - يعني الزمخشري ١ : ٢٤٥ (المثل رقم : ١٠٤٢) والميداني ١ : ٦٧٥ وانظر الدرة الفاخرة ١ : ٢٩٩ وجمهرة العسكري ٢ : ٦٤ وثمار القلوب ٤٩٤ ، ٦٥٣ والعقد ٣ : ٧٣ واللسان (أنق) وحياة الحيوان للدميري ١ : ٥١ .

٢ - هو ابو اسحاق ابراهيم بن يحيى بن عثمان الخزيّ : أحد شعراء الخريدة (قسم الشام ١ : ٣ - ٧٥) ، كانت وفاته بخُرَاسَانَ سنة ٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م (وفيات الأعيان ١ : ٥٧ - ٦٢) ، وقد أورد العماد في الخريدة ١ : ٧٠ بيتين من الثلاثة الواردة هنا ، وذكر المحقق ان القصيدة في الديوان (اللوحة ٨٩ - ٩٠) وانها في ستة وثلاثين بيتا .

٣ - المستقصى ١ : ٢٥٣ (المثل رقم : ١٠٧٦) ومجمع الأمثال ١ : ٦٨٤ - ٦٨٥ والدرة الفاخرة ١ : ٣١٦ وجمهرة العسكري ٢ : ٧٥ ووفيات الأعيان ٥ : ٢١٨ - ٢٢١ .

٤ - في المستقصى ١ : ٢٥٣ (المثل رقم : ١٠٧٦) ، الحاشية رقم : ٢ "على هامش (م) : لم يكن مُعاذ مولى القَعْقَاع ، هو مُعَاذ بن مسلم بن رجاء بن فارس ، وكان رجاء رهينة عند معاوية رهنه ابوه ، وكان أبوه ملك ناحيته ، فلما ارتد أبوه عن الاسلام أمر معاوية بقتل رجاء فاستوهبه القعقاع من معاوية فوهبه معاوية له وأطلقه ... الخ ".

ابن شَوْرٍ[1] ، والذي قاله ابن خلّكان[2] إنه من موالي محمد بن كعب القرظي ، وقال أيضا : إنه يعرف بالهرّا بتشديد الراء وألف مقصورة ، لأنه كان يبيع الثياب الهرويّة فنسب إليها ، وقال : إن الكسائي قرأ عليه وانه مشهور في عصره بالعمر الطويل ، وانه كان له أولاد وأولاد أولاد ، فمات الكلّ وهو باق ، وقال في ذلك : [السريع]

ما يَرْتجي في العيش مَنْ قد طَوى من عمره الذاهبِ تسعينا
أفنَى بنيهِ وبنيهم فقد جَرَّعَهُ الدهرُ الأمَرَّينا
لابد أن يشربَ من حوضهم وان تراخى عمرُهُ حينا

---

١ ــ هو القَعْقَاع بن شَوْرٍ الذُهليُّ ، من بني بكر بن وائل : تابعي من الأجواد . كان في عصر معاوية بن ابي سفيان (ــ ٦٠ هـ / ــ ٦٨٠ م) . ضرب به المثل في حسن المجاورة ، وفيه يقول الشاعر :

وكنتُ جليس قَعْقَاعِ بنِ شَوْرٍ ولا يشقى بقَعْقاعٍ جليسُ

(انظر ترجمته في الكامل للمبرد ١ : ١٧٧ وثمار القلوب : ١٠٠ والزركلي ، الأعلام ٦ : ٤٨ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٢ ــ وفيات الأعيان ٥ : ٢١٨ ــ ٢٢١ والنقل عنه مستمرّ حتى نهاية الفقرة .

قال : وسأل شخص معاذاً عن مولده فقال : ولدت في أيام يزيد بن عبد الملك أو في أيام عبد الملك ، وكان يزيد قد تولّى بعد موت عمر بن عبد العزيز في رجب سنة إحدى ومائة وتوفي في شعبان سنة خمس ومائة ، وأما ابوه عبد الملك فإنه تولى بعد أبيه مروان في رمضان سنة خمس وستين من الهجرة وتوفي في شوال سنة ست وثمانين ، وتوفي معاذ سنة سبع وثمانين ومائة على الصحيح ، وكان يكنى أبا مسلم ، فولد له ولد ، [سمّاه علياً] (1) فصار يكنى به .

وعبارة المستقصى والمجمع واحدة في تقدير عمره (2) ، وزاد المستقصى ان المثل ليس بقديم ، وزاد الميداني عليه ابياتاً دالية عدّتها عشرة ولم ينسبهما لأحد (3) ، وهي لأبي السريّ

---

١ ـ ص ع : اسمه علي ، والتصويب عن ابن خلكان ٥ : ٢٢١ .

٢ ـ وطعن في مائة وخمسين سنة (مجمع الأمثال ١ : ٦٨٤ والمستقصى ١ : ٢٥٤) .

٣ ـ هذه هي الأبيات :

ان مُعاذَ بنَ مُسْلِمٍ رجلٌ ... ليس يقينا لِعُمْرِهِ أَمَدُ
قَدْ شابَ راسُ الزمانِ واكتَهَلَ الـ ... ـدَّهْرُ واثوابُ عُمْرِهِ جُدُدُ
قُلْ لمعاذٍ اذا مَرَرتَ بِهِ ... قد ضجَّ مِنْ طُولِ عُمْرِكِ الأَبَدُ
يا بِكْرَ حَوَّاءَ كَمْ تَعيشُ وَكَمْ ... تَسحَبُ ذيلَ الحَيَاةِ يا لُبَدُ
قَدْ أَصْبَحَتْ دارُ آدمٍ خَرِبَتْ ... وَأَنْتَ فيهَا كأنكَ الوَتِدُ
تَسْأَلُ غِرْبَانَهَا اذا نَعَبَتْ ... كَيْفَ يكونُ الصُّدَاعُ والرَّمَدُ
مُصَحَّحاً كالظَّليم تَرْفُلُ في ... بُرْدَيْكَ مِنْكَ الجبينُ يَتقِدُ
صَاحَبْتَ نُوحاً وَرُضْتَ بَغْلَةَ ذي الـ ... ـقَرْنَيْنِ شيخاً لِوُلْدِكَ الوَلَدُ
مَا قَصَّرَ الجَدُّ يا مُعَاذُ وَلاَ ... زُحْزِحَ عَنْكَ الثَّراءُ والعَدَدُ
فَاشخَصْ وَدَعْنا فَانَّ غايَتَكَ الـ ... ـموتُ وانْ شَدَّ رُكْنَكَ الجَلَدُ

سهل بن أبي غالب الخَزْرَجي[١] الشاعر المشهور الذي ادّعى رضاع الجن وأنه صار اليهم ، ووضع كتاباً ذكر فيه أمر الجن وحكمهم وأنسابهم وأشعارهم ، وزعم [٧٩] أيضا أنه بايعهم للأمين بن الرشيد فقبل الرشيد ذلك منه وقرّبه واعطاه وكذلك الأمين وزُبَيْدَة ووضع أيضًا أشعاراً على الجن والشياطين والسعالي ، فقال له الرشيد : إن كنتَ رأيتَ ما ذكرتَ فقد رأيتَ عجبًا ، وان كنت ما رأيته ، لقد وَضَعْتَ أدباً ، حكاه ابن خِلّكان وغيره .

ثم نرجع إلى أخبارِ مُعاذ المُعمر فانها المقصود بالذكر : روى ابن خلكان أيضًا عن عثمان بن أبي شيبة : قال[٢] : رأيت معاذ بن مسلم الهرّا ، وقد شدّ أسنانه بالذهب من الكبر ، وقد رَوَى معاذٌ هذا الحديثَ وَرُوِيَ عنه ، وحكيت عنه في القراءات حكاياتٌ كثيرة وصنّف في النحو كثيراً [من التصانيف][٣] فلم يظهر منها شيء وكان يتشيع ، وكان صديقًا للكميت الشاعر المشهور .

---

١ ـ ينقل المؤلف تعريفه بأبي السري عن ابن خِلّكان ٥ : ٢٢١ ، وقد نسب حمزة هذه الأبيات للشاعر ابن عَبْدل (انظر الدرة الفاخرة ١ : ٣١٦ ، وفي الحاشية رقم : ٢ منها ، تخريج مستوفى للأبيات) .

٢ ـ وفيات الأعيان ٥ : ٢١٨ وبعضه في ص : ٢١٩ .

٣ ـ زيادة توضيحية .

٩١ ـ أَعْمَرُ مِن نَصْرٍ : اتفق الزَمَخْشَرِي والميداني على ذكر خبره[١] ، وزاد الميداني ، أنه نقله عن أبي عبيدة ، وأن أبا عبيدة قال : وليس في العرب أعجوبة مثلها ، قال : ولبعض العرب ، وذكر الأبيات الثلاثة[٢] التي في المستقصى .

وأما البَيْهَقي فقال : سعد وهمدان ابنا نصر بن معاوية بن بكر[٣] ، كذا وجدته في بعض المعلّقات ، والمعروف في قيس : دُهْمَان بن أشجع بن ريث بن غَطَفَان ، والد نَصْر بن دُهْمَان[٤] ، وذكر قصّته ، وأنشد بيتين من الأبيات ،

---

١ ـ المستقصى ١ : ٢٥٤ (المثل رقم : ١٠٧٨) ومجمع الأمثال ١ : ٦٨٤ والدرة الفاخرة ١ : ٣١٥ وجمهرة العسكري ٢ : ٣٤ .

٢ ـ هذه هي الأبيات :

لَنَصْرُ بْن دُهْمَان الهُنَيْدَةَ عَاشَهَا ... وَتِسْعِينَ حَوْلاً ثم قُوِّمَ فانْصَاتَا
وَعَادَ سوادُ الرأسِ بعدَ بياضهِ ... وراجَعَهُ شَرْخُ الشبابِ الذي فَاتَا
فَعَاشَ بِخَيْرٍ في نَعِيمٍ وغِبْطَةٍ ... ولكنّهُ مِنْ بَعْدِ ذا كُلِّهِ مَاتَا

جاء في الدرة الفاخرة ١ : ٣١٥ ، الحاشية رقم : ٤ " الشعر في المعمرين للسِجِسْتَاني : ٨٠ بنسبته لسلمة بن الخرشب الانماري ، أو لعباس بن مرداس ، مع اختلاف في الرواية ، والأول في اللسان (هند) بنسبته لسلمة " ، وكذلك نسبها الزمخشري في (المستقصى ١ : ٢٥٤) لسلمة بن الخرشب الأنماري .

٣ ـ هو نصر بن معاوية بن بَكر بن هَوازِن ، من عدنان : جد جاهلي . كان لبنيه قبيل الاسلام نخل وأموال في "عكاظ" ومنازلهم في "لِيَّة" من أرض الطائف (انظر معجم ما استعجم ٣ : ٩٦٢ و٤ : ١١٦٨ والزركلي ، الأعلام ٨ : ٣٥٠ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٤ ـ هو نَصْرُ بْنُ دُهْمَان الغَطَفَاني : مُعَمَّر جاهليّ . ساد غطفان ، قال ابن الجوزي : عاش ١٩٠ سنة فاسودّ شعره ونبتت أضراسه وعاد شاباً ، ولا يعرف في العرب اعجوبة مثله ، (انظر كتاب المعمرين : ٦٣ والزركلي ، الأعلام ٨ : ٣٤٠ والحاشية) .

وأفاد أن ممّن ذكر هذا الخبر أبو الحسن الدّارقُطْني (١) .

٩٢ ــ أَعْوَرُ عَيْنَكَ والحَجَرَ : لا مزيد على ما ذكره الزمخشري والميداني (٢) في هذا المثل ففيما أورداه كفاية ، وزاد المجمع على المستقصى حكايةً تتعلّق بطاهر بن الحسين (٣) وفيها شعر . وقد ذكر في الأغاني (٤) في ترجمة [ابو] (٥) عيسى

---

١ ــ هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي ، ابو الحسن الدّارقُطْني الشافعي (٣٠٦ ــ ٣٨٥ هـ / ٩١٩ ــ ٩٩٥ م) : امام عصره في الحديث ، صنّف القراءات وبوّبها . ولد بدار القُطْن (من احياء بغداد) ورحل الى مصر ثم عاد . من تصانيفه " السنن ــ ط " (انظر وفيات الأعيان ٣ : ٢٩٧ ــ ٢٩٨ والزركلي ، الأعلام ٥ : ١٣٠ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر أخرى) .

٢ ــ المستقصى ١ : ٢٥٥ (المثل رقم : ١٠٨١) ومجمع الأمثال ١ : ٦٢٧ : " يريد يا أعور احفظ عينك واحذر الحجر " .

٣ ــ هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ، أبو الطّيّب ، وابو طلحة ، ذو اليَمينين (١٥٩ ــ ٢٠٧ هـ / ٧٧٥ ــ ٨٢٢ م) : من الوزراء القواد ، قتل الأمين العباسي (سنة ١٩٨ هـ / ٨١٣ م) ، ووَطّدَ الملك للمأمون ومن ثم خرج عليه وقطع خطبته في خراسان فقتله أحد غلمانه بِمَرْوَ ، (انظر تاريخ بغداد ٩ : ٣٥٣ ووفيات الأعيان ٢ : ٥١٧ ــ ٥٢٣ والزركلي ، الأعلام ٣ : ٣١٨ وفي حاشية كل منهما ذكر لمصادر أخرى) .

٤ ــ الأغاني ٩ : ٩٧ ، ١٠ : ١٨٨ ــ ١٨٩ .

٥ ــ أبو : سقطت من المتن ، وهي في الأغاني .

ابن الرشيد ، أن طاهر بن الحسين هذا تَغَدَّى مع المأمون هو وأبو عيسى فأخذ أبو عيسى هِنْدَباءَةً[1] وغمسها في الخلّ وضرب بها عين طاهر الصحيحة . فغضب طاهر وشقّ عليه ذلك وقال : يا أمير المؤمنين ، إحدى عَيْنَيَّ ذاهبةٌ ، والأُخرى على يَدَيْ عَدْلٍ ، يُفْعَلُ [٨٠] بي هذا بين يَدَيْك ! فقال [له المأمون][2] يا أبا الطَّيِّب إنه والله يَعْبَثُ معي أكثر من هذا العَبَث ، انتهى .

وكان المأمون كثير المحبة لأخيه أبي عيسى ، وأخباره مستوفاةٌ في حرف الكاف مع اللام . وقد سمح بعينه الواحدة عثمان بن جنّي[3] النحوي المشهور لولا خوفه أن لا يرى محبوبه اذا عمي فقال[4] : [المتقارب]

---

١ ـ الهِنْدَباء : صنفان من النبات : أحدهما قريب الشبه من الخَسّ عريض الورق ، والآخر أدق وأرق منه وفي طعمه مرارة ، (انظر مفردات ابن البيطار طبعة بولاق ٢ : ١١٨) .

٢ ـ له المأمون : زيادة من الأغاني .

٣ ـ هو عثمان بن جنّي الموصلي النحوي ، ابو الفتح (٠٠ ـ ٣٩٢ هـ / ٠٠ ـ ١٠٠٢ م) : من أئمة الأدب والنحو . تصانيفه كثيرة (انظر وفيات الأعيان ٣ : ٢٤٦ ـ ٢٤٨ والحاشية وبروكلمان ، التكملة ١ : ١٩١ والزركلي ، الأعلام ٤ : ٣٦٤ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٤ ـ وفيات الأعيان ٣ : ٢٤٦ ; وقيل ان هذه الأبيات لأبي منصور الديلمي وورد في حياة الحيوان للدميري ١ : ٣٤٩ .

صدودُكَ عَنّي ولا ذَنْبَ لـي   يَدلُّ على نيّةٍ فاسِدَه
فَقَدْ وحياتِكَ مما بكيت   خشيتُ على عَيْنَيَ الواحده
ولولا مخافة أن لا أراكَ   لما كان في تركها فائده

وقال أبو الحسن علي بن منصور[1] الديلمي في عينه وكان بواحدة[2]: [السريع]

ياذا الذى ليس له شاهدٌ   في الحبِّ معروفٌ ولا شاهده
شواهدي عينايَ واني بها   بكيتُ حتى ذَهَبَتْ واحده
وأعجبُ الأشياءِ أن التي   قد بقيت في صحبتي زاهده

وقد قيل ان الابيات الأولى المنسوبة الى ابن جنّي للديلمي هذا ، وله ايضا في غلام جميل بفرد عين[3]: [الوافر]

له عين أصابت كلّ عين   وعين قد أصابتها العيونُ

وذكرت بالعينِ الواحدةِ قول ابن حريق البلنسي[4]: [الخفيف]

---

١ ـ ص ع : با منصور، والتصويب عن ابن خلكان .
٢ ـ ص ع : يواخده ، والشعر في وفيات الأعيان ٣ : ٢٤٧ .
٣ ـ وفيات الأعيان ٣ : ٢٤٧ .
٤ ـ هو علي بن محمد بن أحمد بن حريق المخزومي البلنسي (٥٥١ ـ ٦٢٢ هـ / ١١٥٦ ـ ١٢٢٥ م) : (ترجمته في التكملة ٢ : ٦٧٩ (ط . مدريد) وزاد المسافر لصفوان : ٦٤) .

لم يَشِنْكَ الذي بِعَيْنِكَ عنـــدي أنت أغلى من أن تُعَابَ وأسنى

لطف الله رد سهمين سهمـــاً رأفـةً بالعبادِ فازددتَ حُسنـا

وقول الشيخ جمال الدين ابن نباتـة المصري[1]: [السريع]

كان بعَينين فلما طَغــــى بسحـرهِ رُدَّ إلى عيـــنِ

وذاك من لطـفٍ بعشّـاقِـه ما يضربُ اللـه بسَيْفَيـــنِ

والشعـر في هذا المعنى كثيـر، ويكفـي هذا منه .

وذكر أيضاً أن في المجموع [٨١] المتكرر ذكره بسند صاحبـه الى أبـــي العيزار العبدي قال[2]: كان الجمال من أهل الكوفة في الأشعث بن قيس، وجريـــر ابن عبد الله، وعدي بن حاتم، فدخلتُ مأدبـــةً في السَّبيعِ[3] فرأيـتُ هؤلاء الثلاثـة فما رأيت بيضَ نعام ولا طريدةَ ظبي ولا تمثالاً في بيت إلا ما هو دون هؤلاء الثلاثــة، وهم والله أحسن منه، قال: وكلهم أعور .

---

١ ـ لم أجده في ديوانه .

٢ ـ انظر هذا الخبر في فاضل المبرّد : ١١٩ عن الهيثم بن عديّ .

٣ ـ السّبيع: محلة بالكوفة .

٩٣ ـ أَعْيَى الدَّاءُ الدوِيّ : لم يذكره في المستقصى ، وقاله عبد الملك بن مروان لعبد الله بن قطبة أبي بثينة التي هام بها جميل وهو عمُّه ، وملخص ما حكاه في الاغاني في ترجمة جميل(١) : أنَّ رهطَ بثينة لما نزلوا الشام دخل أبوها عبد الله على عبد الملك بن مروان أميرِ المؤمنين في حاجةٍ له ، وكان وجها عنده ، فشكا إليه جميلاً ، فتبسم عبد الملك وقال : أعيى الداءُ الدوِيّ ، فقال له عبد الله : أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقول هذا فيجترئ علينا ، فقال له عبد الملك : قد أبحتكم دمه ان وجدتموه عندها ، وبلغ ذلك جميلاً فقال : [الخفيف]

منع النومَ شدةُ الاشفاقِ ‏ ‏ ‏ ‏ واذّكارُ الحبيبِ يومَ الفراقِ
ليت شعري اذا بثينةُ بانَتْ ‏ ‏ ‏ ‏ هل لنا بعد بينها من تلاقِ
ولقد قلتُ يومَ نادى المنادي ‏ ‏ ‏ ‏ مستحثّاً لرحلةٍ وانطلاقِ
ليت لي اليوم يا بثينةُ منكم ‏ ‏ ‏ ‏ مجلساً للوداع قبل الفراقِ
حيث ما كنتمُ وكنت فانّي ‏ ‏ ‏ ‏ غيرُ ناسٍ للعهدِ والميثاقِ

الهمزة مع الغين المعجمة

٩٤ ـ اغْدِر بقينةٍ أو دَعْ : ليس هو في المستقصى أظنّ ولا في الأمثال وقد نقله صاحب الاغاني(٢) عن أُحَيْحَةَ بنِ الجُلاح ، فقال في ترجمته ان أبا كَرِبَ بنَ حسَّانَ

---

١ ـ لم يرد هذا الخبر في مختلف طبعات الاغاني ، وهذا يشير الى نقص في ما نشر من هذا الكتاب ، وانظر تزيين الاسواق للانطاكي ١ : ٤٢ وديوان جميل : ١٥١ ـ ١٥٢ .

٢ ـ الاغاني ١٣ : ١٢٠ ، ١٥ : ٣٨ ، وقد حوَّر المؤلف الرواية محافظاً على معناها .

تُبَّع بن أسعد الحِمْيَرِيّ سار يريد الشرق على عادة التَّبابعة ، فَمَرَّ بالمدينةِ ، وخلّف بها ابناً له ، فَقُتِلَ ابنه غِيلَـةً [١] ، وبلغه ذلك فقال شعراً [٢] ، ورجع إلى المدينة وعزم على [٢٨] استئصالِ أهلِها وقطع نخيلها واحراقها ، ثم انه ارسل الى أشراف أهل المدينة ومنهم أُحَيْحَةُ هذا ، فنهاهم أحيحةُ عن التوجه اليه ، وقال : والله ما دعاكم لخير ! وقال : " ليتَ حظي من أبي كَرِبٍ " [٣] وهو مَثَلٌ مشهور ، فأبوا منه وخرجوا ، وخرج أحيحةُ أيضا معهم ، وأخرج معه قَيْنةً وخباءً وخمراً ، فضَرَبَ الخباءَ وجعل فيه القينةَ والخمرَ ، ثم استأذن على تُبَّعٍ فأذن له وأجلسه معه على زِرْبِيَةٍ [٤] تحته ، وتحدث معه

---

١ ـ ص ع : قبله ، والتصويب عن الأغاني .

٢ ـ هو قوله :

يا ذا مُعاهِرَما تَـزَالُ تَـرُودُ ... رَمَدٌ بعينكَ عادَها أم عُـودُ
منعَ الرُّقادَ فما أُغَمِّضُ ساعـةً ... نَبَطٌ بِيَثْرِبَ آمنون قُعـودُ
لاتَستقي بيدَيكَ انْ لم تُلقِهـا ... حَرْباً كأَنَّ أشاءهـا مجـرودُ

٣ ـ الأغاني ١٣ : ١٢٠ ، ١٥ : ٣٩ ، وهو شطر بيت وعجزه :

أَنْ يردَّ خَيْـرُهُ خَبَلَـهْ

وسيورد المؤلف هذا المثل في باب اللام مع التـاء (رقم : ٣٧٤) .

٤ ـ الزِّرْبِية : بالكسر ويضم : واحدة الزرابي ، وهي البسط والنمارق ، أوكل ماأُتكِئ عليه (الأغاني ١٣ : ٨١ ط . الدار) .

وسأله عن امواله بالمدينة ، وهو يخبره ، وجعل تُبّعُ كلما أخبرَهُ أحيحةُ بشيءٍ من مالـه يقول : كل ذلك على هذه الزربيةِ • يريد بذلك قتله ، ففَطِن أحيحة لذلك ، وخرج من عنده ، ودخل خباءه ، ثم شرب الخمر وقرَض أبياتاً (١) ، وأمرَ القَيْنَةَ أن تغنّيـه بها ، وهداء ليلا • وكان تبّع قد جعل عليه حرسا • فلم تزل القينة تغنيه يومه كلّه وعامة ليله • فلما نام الحرس قال لها أنا ذاهب الى أهلي فشدّي عليك الخباءَ ، فاذا جاء رسول الملك فقولي : هو نائم ، فاذا أبوا الا أن يوقظوني فقولي لهم : قد رجع الى اهله وأرسلني الى الملك برسالة ، فان ذهبوا بكِ اليه فقولي له : يقـول لـك - أيها الملك - أحيحةُ : اغدِرْ بقينةٍ أودَعْ ، ثم انطلقَ فتحصَّـنَ في أُطُمِـهِ الضَّحْيانِ (٢) ، فأرسل تُبَّعٌ في جَوفِ الليلِ الى الاشراف الذين وصلوا اليـه من المدينة فقتلهم وهم الأزياد - وسموا بذلك لأن اسم كل واحد منهم زيد - وأرسل الـى أحيحةَ ففَعَلت القينةُ ما أمرها به سيدها من المدافعة بالنوم ، ثم طلبوا ايقاظَـه فقالت لهم ذلك الكلام ، فذهبوا بها الى الملك فقالت له : يقول لك أحيحةُ : اغدِرْ بقينة أودَع ، قال : فذهبت كلمةُ أحيحةَ هذه مثلا • هذا كلام الأغاني وهو المقصـود من القصة وهي طويلة جداً •

---

١ - مطلعها قوله :

يشتاقُ قلبي الى مُلَيكـة لو أمسَتْ قريباً ممن يطالبُهـا

٢ - الأُطُمُ : حصن مبني بحجارة، وكان أحيحة قد بنى الضَّحيان في أرضه التي يقال لها القبابة • (معجم البلدان : ضحيان) •

٩٥ - أَغْدَرُ مِن صَقْرٍ: قد سبق قريبا دليله في أضرع من كلب[١] في قول مخلد الموصلي: [السريع]

أضرع من كلبٍ لدى فاقةٍ   وفي الغنى أغدر من صقرِ

[٨٣]

٩٦ - أَغْلَى فِدَاءً من حاجبِ بن زُرَارَةَ: قال في المستقصى[٢] انه افتدي بألفي ناقة وألف أسير، وأنشد شعرًا يدل على ذلك[٣]، وأما الميداني فجمع في المجمع بين حاجب هذا وبين بسطام بن قيس، ونقل عن أبي عبيدة أنهما أغلى عُكَاظِيٍّ فِداءً، قال: وكان فداؤهما فيما يقول المُقَلِّلُ مائتي بعير، وفيما يقول المكثر أربعمائة بعير، انتهى. فلا بذاك العلو ولا بهذا الانحطاط والتوسط في الأمور محمود، وخير الأمور أوساطها: [البسيط]

لو لم يكن أحسنُ الأشياءِ أَوْسَطَها   ما اختارتِ الشمسُ من أفلاكِها الوسطا

---

١ - انظر المثل رقم: ٧٢ فيما تقدم "أَضْرَعُ مِن كَلبٍ".
٢ - المستقصى ١: ٢٦٣ (المثل رقم: ١١١١) ومجمع الأمثال ٢: ١٩ والدرة الفاخرة ١: ٣٢٥ وجمهرة العسكري ٢: ٨٨.
٣ - وهو قوله: "قال الباهلي":

حتى افتدوا حاجباً منا وقد جَعَلَتْ   سمرُ القيودِ بساقي حاجب أثرا
بالف عبد والفي رائم جعلوا   اولادهن لنا من لؤمهم جَزَرا

فتوسّطَ صاحبُ الأغاني(١) بين هاتين المقالتين وذكر أن الفداء كان ألف ناقة ومائتي ناقة ، ولا بأس بذكر طرف من الواقعة التي أسر فيها حَاجِبُ بنُ زُرَارَةَ ، وفدي بهذا الفداء المختلف فيه ، وكان ذلك في يوم شِعْبِ جَبَلَةَ(٢) وهو من أشهر ايام العرب ، وكان حاجب هذا قد خرج في ذلك اليوم منهزماً ، فتبعه الزَّهْدَمَانِ : زَهْدَمٌ وقَيسٌ ابنا حَزْنِ بنِ وَهْبِ بنِ عُوَيْمِر(٣) بن رَوَاحَةَ العَبْسِيَّانِ ، فطرداه وقالا له : استأسرْ ، وقد قدرا عليه ، فيقول لهما : من أنتما ؟ فيقولان : الزَّهْدَمَانِ ، فيقول لا أستأسر . فبينما هم كذلك اذ أدركهم مالكٌ بن سَلَمَةَ بنُ قُشَيْر ذو الرُّقَيْبَة ، فقال له : استأسر ، فقال : ومَنْ انت ؟ قال : مالكٌ ذو الرُّقَيبة . قال : أفعل ، فلَعَمري ما أدركتني حتى كدتُ أن أكونَ عبداً . فألقى اليه رمحه ، وأعتنقه زَهْدَمٌ فألقاه عن فرسه ، فصاحَ حاجبٌ يا غَوْثاهْ . وَبَدَرَ السيف ، وجعل زَهْدَم يراوغ قائم السيف ،

---

١ ــ الأغاني ١٠ : ٤٢ ــ ٤٣ ، ١١ : ١٥٠ ــ ١٥١ (يوم شعب جبلة) .

٢ ــ افرد له الأصفهاني فصلا طويلا في الأغاني ١٠ : ٣٤ ــ ٤٧ ، ١١ : ١٣١ــ١٦٣ وانظر ايام العرب في الجاهلية : ٣٤٩ .

٣ ــ ص ع : عمير ، والتصويب عن الأغاني .

فنزل مالكٌ فاقتلع زهدمًا عن حاجب ، فمضى زهدمٌ واخوه حتى أتيا قَيْسَ بنَ زُهَيْـــرٍ وقالا : أَخَذَ مالكٌ أسيرَنا . قال : وَمَنْ أسيرُكُما ؟ قالا : حاجبٌ بن زرارةَ ، فخــرج قيس بن زهير يشق الناسَ ، ويتمثّل بشعر لأبي الطَّمَحانِ[1] ، منه : [الطويل]

فيا مُوزِعَ الجيرانِ بالغَيِّ أَقْصِـــرِ[2]

حتى وقف على بني عامر وقال : صاحبكم أخذ أسيرنا . قالوا : وَمَنْ صاحبُنا ؟ قال : مالك ذو الرُّقيبة أخذ حاجباً من الزَّهْدَمَيْنِ . [٨٤] فجاءهم مالك وقال : لم آخذه منهما ، ولكنه استأسَرَ لي وتركهما . فلم يبرَحوا حتى حكّموا حاجباً في ذلك وهو في بيت ذي الرّقيبة ، فسألوه عن من استأسره فقال : أمّا من ردّني عن قَصْدِي ومنعني أن أنْجو ورأى منّي عورةً فتركها فالزّهدمان ، وأمّا الذي استأسرتُ له فمالِكٌ ، فحكّموني في نفســي . فقال له القوم : قد حكّمنــاكَ . فقال : أمّا مالكٌ فله ألفُ ناقةٍ ، وللزّهدمينِ مائةٌ لكــل واحد منهما . هذا ملخص القصة . وقال جرير في ذلك[3] : [الوافر]

---

١ ــ هو حَنْظَلَة بن شَرقيّ ، أحد بني القَين من قضاعة (٠٠ ــ نحو ٣٠ هـ / ٠٠ ــ نحو ٦٥٠ م) : شاعر فارس معمر ، جاهلي اسلم ولم ير الرسول (ص) ، وقيل في اسمــه ونسبــــه : ربيعة بن عوف بن غَنْم بن كنانة بن القين بن جَسْر (انظر الشعر والشعراء : ٣٠٤ ــ ٣٠٥ والحاشية وسمط اللآلي : ٣٣٢ والزركلي ، الأعلام ٢ : ٣٢٢ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٢ ــ هو عجز بيت ، وصدره :
اذا قلتُ أوفى أدركتْه دَرُوكَــةٌ

٣ ــ الأغاني ١٠ : ٤٣ ، ١١ : ١٥٤ وديوان جرير : ٥٩٣ (ط . دار المعارف بمصر) .

ويومَ الشِّعبِ قد تركوا لَقيطـاً ... كأن عليـه حُلَّـةَ أُرْجُـوانِ

وَكُبِّلَ حاجبٌ بِشَمامِ (١) حَـوْلاً ... فَحُكِّمَ ذا الرُّقَيْبَةِ وهو عَانـي

وقال مُعَقِّر بن أوس بن حمار البارقي (٢) : [الطويل]

هَوى زَهْدَمٌ تحتَ الغُبارِ لحاجبٍ ... كما انقضَّ أقْنَى ذو جناحين طائرُ (٣)

من أبيات طويلة ، وفيها البيت الذي سمي [به] معقِّرا وهو :

لها ناهضٌ في الوَكْرِ قد مَهَّدَتْ له ... كما مَهَّدَتْ للبَعْلِ حسناءُ عاقرُ (٤)

---

١ ـ شمامِ : يروى شَمامِ مثل قَطامِ مبني على الكسر ، ويروى بصورة ما لا ينصرف من اسماء الأعلام ، وهو مشتق من الشمم وهو العلو ... وهو اسم جبل لباهلة ... الخ ، (معجم البلدان ٣ : ٣٦١ ، شمام) .

٢ ـ هو مُعَقِّر بن أوس بن حمار بن الحارث البارقي الأزدي (.. ـ نحو ٤٥ ق هـ / .. ـ نحو ٥٨٠ م) : شاعر يماني ، من فرسان قومه في الجاهلية . شهد يوم جَبَلَةَ وقال فيه شعراً ، (انظر نقائض جرير والفرزدق (ط . ليدن) : ٦٥٩ ، ٦٧٥ ـ ٦٧٧ والزركلي ، الأعلام ٨ : ١٨٧) ، وهذان البيتان في (الأغاني ١٠ : ٤٦ ـ ٤٧ ، ١١ : ١٦٠ ـ ١٦٣) من قصيدة تقع في (٢٤) بيتاً ، وموقعهما (١٦) و (٢٣) .

٣ ـ القنا : نتوءٌ في وسط قصبة الأنف واشراف ، وقيل : هو في الصقر والبازي اعوجاج في المنقار .

٤ ـ الناهض : الفرخ الذي وفر جناحاه ونهض للطيران ، وانما خصّ العاقر لأنها أقلّ دَلاًّ على الزوج من الوَلُود ، فهي تَصَنَّعُ له وتداريه .

وقد أكثر الشعراء من ذكر هذه الواقعة في أشعارهم ، وكانت قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة ، وقبل المولد الشريف بتسع عشرة سنة .

الهمزة مع الفاء

٩٧ ـ أَفْتَكُ مِن البَرّاض : أشار إليه في المستقصى (١) وكاد أن يستوفي الميداني قصته ، وذكر بيتين فيهما ذكر البرّاض (٢) ، نسبهما إلى بعض شعراء الاسلام ، وهذا الشاعر هو أبو تمّام حبيب بن أوس الطائي .

وأما قصّة البرّاض فالذي في الاغاني (٣) هو معنى ما في الكتابين الا انه بعبارة واضحة ولا يخلو عن فائدة زائدة فقال في ترجمة أمية بنت (٤) عبد شمس (٥) قال

---

١ ـ المستقصى ١ : ٢٦٥ (المثل رقم : ١١٢٢) ومجمع الأمثال ٢ : ٤٧ والدرة الفاخرة ١ : ٣٣٥ وجمهرة العسكري ٢ : ١١٠ وثمار القلوب : ١٢٨ .

٢ ـ هما قوله (ديوان ابي تمام ٢ : ٣١٠ ، ٣١٢) :

والفتى من تعرّقته الليالي والفيافي كالحيّة النّضْنَاضِ
كلّ يوم له بِصَرْفِ الليالي فَتْكَةٌ مِثْلُ فَتْكَةِ البَرّاضِ

٣ ـ الأغاني ١٩ : ٧٣ ـ ٨٢ ، ٢٢ : ٥٢ ـ ٧٥ (الهيئة) : (ترجمة أمية بنت عبد شمس) .

٤ ـ ص ع : بن ، والتصويب من الأغاني .

٥ ـ الأغاني ١٩ : ٧٥ ، ٢٢ : ٥٦ ـ ٥٩ (الهيئة) .

أبو عبيدة : كان الذي هاج هذه الحرب في الفجار الثاني أن البرّاض بن قيس بن رافع أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة من كِنانة كان سكّيراً [٨٥] فاسقاً خَلَعه قومه وتبرءوا منه ، فشرب في بني الدّيل فخلعوه ، فأتى مكة وأتى قريشاً فنزل على حرب ابن أميّة وحالفه ، فأحسن حرب جواره ، وشرب بمكة حتى همّ حرب أن يخلعه ، فقال لحرب : إنه لم يبق أحدٌ من قومي الا خلعني سواك ، وانك ان خلعتني لم ينظر اليّ أحدٌ بعدك ، فدعني على حلفك ، وأنا خارج عنكم ، فتركه وخرج فلحق بالنعمان ابن المنذر بالحيرة ، وكان النعمان يبعثُ الى سوقِ عكاظ في وقتها بلطيمة[1] يجيرها له سيدٌ من مضر ، فتباع ويشترى له بثمنها الأَدَمُ والحرير والوِكاء[2] والحذاء والبرد من العَصْبِ[3] والوشي والمُسَيَّر[4] والعدني[5] ، وكانت سوق عكاظ في أول ذي القعدة فلا تزال قائمة يُباع فيها ويشترى الى حضورِ الحج ، وكان قيامها فيما بين نخلةَ والطائف عشرة أميال ، وبها نخل وأموال لثقيف ، فجهز النعمان لطيمةً له وقال : من يجيزها ؟ فقال البرّاض أنا أجيزها على بني كنانة ، فقال النعمان : انما أريد رجلاً يجيزها على أهلِ نجد ، فقال عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب ـ وهو يومئذ رجل هوازن ـ : أنا اجيزها ـ

---

١ ـ اللطيمة : عير تحمل المسك والبَزّ وغيرهما للتجارة .

٢ ـ الوِكاء : ككتاب : الخيط الذي تُشَدُّ به الصُرّة والكيس وغيرهما . وأوكى على ما في سقائه اذا شَدّه بالوكاء . وفي الحديث " أَوكُوا الأَسقِيَة " أي شُدّوا رؤوسها بالوكاء لئلا يدخلها حيوان او يسقطَ فيها شيء . اللسان (وكي) .

٣ ـ العصب : نوع من البُرود اليمانية .

٤ ـ المُسَيَّر : ثوب به خطوط من القز والحرير ونحو ذلك .

٥ ـ المدني : نوع من الثياب ينسب الى عدن .

أبيت اللعن[1] فقال له البرّاض : وعلى بني كِنانة تجيزها يا عروة ؟ قال : نعم وعلى الناس كلهم ، أفكلبٌ خليع يجيزها ؟ قال : ثم شخص بها وشخص البرّاضُ وعروةُ يرى مكانـــه ولا يخشاه على ما صنع ، حتى اذا كان بين ظَهْرَيْ غطفان الى جنب فَدَك بأرض يقـال لهـا أوارةٌ قريب من الوادي الذي يقال له تَيْمَنُ نام عروة في جانبِ ظلِّ شجرةٍ ووجد البرّاضُ غفلتَه فقتله وهرب في عضاريط[2] الركاب فاستاق الركاب . وقال البرّاض في ذلك[3] : [الوافر]

وداهية يُهـالُ النـاسُ منهـا ... شددتُ لها بني كعب[4] ضلوعـي

هتكت بها بيوتَ بنـي كـلابٍ ... وأرضعتُ الموالـي بالضـروعِ

جمعتُ له يديَّ بنصلِ سيـف ... أفلَّ فخـرَّ كالجـذْع الصريـعِ

وقال ايضا[5] : [الطويل]

---

١ ـ أبيت اللعن : دعاء للملوك في الجاهلية ومعناه : لا أتيت ايهـا الملك ما تلعن عليـه .

٢ ـ العضاريط : جمع عضروط ، وهو الخادم أو الأجيـر .

٣ ـ الأغاني ١٩ : ٧٥ ، ٢٢ : ٥٨ (الهيئة) .

٤ ـ الأغانـي : بكـر .

٥ ـ الأغانـي (نفسـه) .

[٨٦] نقمت على المرءِ الكلابيِّ فَخْرَهُ ... وكنتُ قديماً لا أقر فخارا
علوتُ بحدِّ السيفِ مفرق رأسه ... فاسمع أهل الواد بين خوارا

ويكفي هذا القدر من الكلام في حال هذا الرجل ، وكلام الميداني والزمخشري يدلُّ على ان حروبَ الفجار انما هاجت بهذا السبب ، وليس الأمر كذلك فما هاج منها بهذا السبب الا الفجار الثاني[1] وهي اربع فجارات مبينة مشروحة في مواضعها .

٩٨-٩٩ - أفْرَسُ مِن عامِرِ بن طُفَيْل : ذكر الزمخشري والميداني[2] شيئاً من حال هذا الرجل ، وعامر هذا كان حملاً في بطن امّه يومَ شِعْب جَبَلة ، وقالت أمه يومئذ وهم في الشِعْبِ : ويلكم يا بني عامرٍ ارفعوني ، فوالله ان في بطني لَعِزَّ بني عامر ، فَصَفّوا القِسِيَّ على عَواتِقِهم ثم حملوها حتى يؤووها القُنَّةَ ، فزعموا انها ولدت عامراً يوم فراغ الناسِ من القتال . وأمه كَبشَة بنت عروةَ الرحال السابق ذكره ، وقدِمَ عامر بن الطفيل هذا على النبي صلّى الله عليه وسلم - في السنة التي قبض فيها - صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن ثمانين سنة ، وقال أبو عبيدة : ابن بضع وثمانين سنة ، وأم كَبْشَة هذه أمُّ الظباء بنت

---

١ - الفجار الثاني : الأغاني ١٩ : ٧٣ - ٧٤ ، ٢٢ : ٥٦ - ٥٩ (الهيئة) .

٢ - المستقصى ١ : ٢٦٩ (المثل رقم : ١١٣٥) ومجمع الأمثال ٢ : ٤٦ والدرة الفاخرة ١ : ٣٣٣ وجمهرة العسكري ٢ : ١٠٩ والأغاني ١٠ : ٣٧ ، ١١ : ١٣٧ - ١٣٨ .

معاوية ـ فارس الهَرّار ـ(١) بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة ، وأمها خالدة بنت جعفر بن كلاب ، وأمها فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف . وكان عامر بن الطفيل لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم همّ بالغدر به ﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ ﴾ (التوبة : ٣٢) وقصته في ذلك مشهورة(٢) ، ثم خرج من المدينة أو اخرج حتى اذا كان ببعض الطريق بعث الله عليهم الطاعون في عنقه فمات . وفي بعض روايات الأغاني(٣) أنه لما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فوسده وسادة ، وقال : أسلم يا عامر . قال : على أنّ ليَ الوبر ولك المدر ، فأبى النبي صلى الله عليه وسلم ، فولّى مغضباً وتوعد وتهدّد ، فقالت عائشة رضيَ اللهُ عنها : من هذا ؟ فقال : عامر ابن الطفيل ، والذي نفسي بيده ، لو أسلم فأسْلمت بنو عامر لزاحموا قريشاً على منابرها ، قال : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : [٨٧] يا قوم اذا دعوتُ فأمّنوا ، فقال صلى الله عليه وسلم : اللهمّ أهْدِ بني عامر واشغلْ عني عامرَ بنَ الطفيلِ بما شئتَ وكيف شئت وأنّى شئت ، فخرجَ فأخذته غُدّةٌ مثل غدّةَ البَكْرِ في بيتِ

---

١ ـ ص ع : الهدار ، وهي في طبعة بولاق ١٥ : ٥٣ : المرّاز ، والتصويب من طبعة الدار ١٦ : ٢٨٣ .

٢ ـ الأغاني ١٥ : ١٣٧ ، ١٧ : ٥٦ ـ ٥٧ (الهيئة) .

٣ ـ الأغاني ١٥ : ١٣٨ ، ١٧ : ٦٠.

سلولية(١)، فجعل يشتد وينزو في السماء ويقول : يا موتُ ابرزْ لي ، ويقول : غدّةً مثل غُدّة البكر ، وموتاً في بيتِ سلولية ؟ ومات ، وروي ايضا(٢) : أنه لما مات خرجت امرأة من بني سلول ، كأنها نخلة ، حاسرًا(٣) ، وهي تقول: [الرجز]

أَنْعَى عامرَ بنَ الطفيلِ وأبقَى وهل يموتُ عامرٌ من حقا ؟

وما أرى عامر مات حقا !

فما رؤي يوم كان اكثر باكياً وباكية ، وخمش وجوه وشق جيوب ، من ذلك اليوم، ثم روي عن أبي عبيدة عن الحرمازي قال : لما مات عامر بن الطفيل ، بعد مُنْصَرفه عن النبي ، صلى الله عليه وسلم . نصبت عليه بنو عامر أنصاباً ، ميلاً في ميل ، حمىً على قبره ، لا يُنْشَرُ فيه ماشية ، ولا يرعى ، ولا يسلكه راكب ولا ماشٍ . وكان جبار(٤) بن

---

١ ــ أي في بيت امرأة من بني سلول .

٢ ــ الأغاني ١٥ : ١٣٩، ١٧ : ٦٠ (الهيئة) .

٣ ــ ع : خاسرا .

٤ ــ ص ع : حيّان ، وكذلك في الأغاني (ط . بولاق) وبعض اصوله ، والتصويب من الأغاني (ط . الهيئة) .

سلْمى بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب غائباً • فلما قدم قال : ما هذه الأنصاب ؟ قالوا : نصبناها حمىً لقبرِ عامر بن الطُّفيل ، فقال : ضيَّقتُم على أبي علي ، ان ابا عليّ بانَ على الناس بثلاث : كان لا يعطَش حتى يعطَش البعير ، و[كان] لا يضلّ حتى يضلّ النجم ، وكان لا يجبن حتى يجبن السَّيْل •

وهذه القصة مذكورة في المستقصى والميداني[١] ولكن بصفةٍ أخرى ، وبينهما بعض اختلاف ، وكلام البكري في شرح الأمالي[٢] يوافق كلام الميداني •

وحصل بين عامر بن الطُّفيل هذا ، وبين علقمة بن علاثة[٣] منافرة عظيمة[٤] ، وتفاخر كثير ، وتنافرا الى جماعة من حكماءِ العرب فلم يقدموا على تقديم أحدهما على الآخر ، وهي قصةٌ شهيرة ، تدلُّ على فضل غزير للرجلين ولا سيما عامراً •

ومن غريب أمره ما يحكى عنه[٥] أنه أجار من الموت ، وصفة ذلك أن أعشى

---

١ ـ المستقصى ١ : ٢٦٩ (المثل رقم : ١١٣٥) ومجمع الأمثال ٢ : ٤٦ •

٢ ـ شرح الأمالي : ٨٩٠ •

٣ ـ هو علقمة بن عُلاثةَ بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب العامري (٠٠ ـ نحو ٢٠ هـ / ٠٠ ـ نحو ٦٤٠ م) : اسلم في عهد النبي (ص) ثم ارتدَّ بعد فتح الطائف وخرج حتى لحق بالشام ، ثم اسلم أيام أبي بكر (رض) وولّاه عمر بن الخطاب حوران فنزلها الى ان مات وكان كريماً ، (انظر الاصابة : ت ٥٩٦٩ ، ٤ : ٢٦٥ (ط ، ١٩٠٧) والزركلي ، الأعلام ٥ : ٤٨ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) •

٤ ـ انظر خبر هذه المنافرة في الأغاني ١٥ : ٥٢ ـ ٥٧ ، ١٦ : ٢٨٣ ـ ٢٩٧ •

٥ ـ الأغاني ٨ : ٨٣ ، ٩ : ١٢٠ ـ ١٢١ •

بني تغلب مدح الأسود العَنْسيّ [1] ، فأعطاه ذهباً وحللاً ، وخرج الأعشى الى بلاد بني عامر ، وخافهم على ما معه ، فأتى عَلْقَمَةَ بنَ عُلاثَةَ ، فاستجار به من الانس والجن فأجاره ، [٨٨] واستجار به من الموت فأبى ، فأتى الأعشى عامرَ بنَ الطُّفَيل ، فاستجار به فأجاره من الجن والانس ومن الموت ، فقال له الأعشى : وكيف تجيرني من الموت ؟ قال : ان متّ في جواري بعثتُ الى أهلك بالدِّية ، فقال : الآن علمت . ثم مدحه وهجا عَلْقَمَة . ويروى عن علقمة ، انه قال : لو علمت أنه يريد الذي قال عامر لأعطيته اياه ، وفي هذا القدر كفاية .

١٠٠ ـ أَغْرَسُ مِن مُلاعبِ الأَسِنَّةِ [2] : حكى في المستقصى [3] في سبب هذه

---

١ ـ هو عبهلة بن كعب بن عوف (غوث) العنسي المذحجي ، يلقب ذا الحمار (٠٠ ـ ١١ هـ / ٠٠ ـ ٦٣٢ م) : كان كاهنا شعباذا (مشعوذا) ، خرج بعد حجة الوداع ، وادعى النبوّة ، وارى قومه الأعاجيب ، فكان أول مرتد في الاسلام ، اغتيل قبل وفاة النبي (ص) بشهر واحد . سمى نفسه "رحمان اليمن" كما تسمى مسيلمة "رحمان اليمامة" ، (اخباره : ابن الاثير حوادث سنة ١١ هـ (٦٣٢ م) والزركلي ، الأعلام ٥ : ٢٩٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٢ ـ هو مُلاعب الأسنة ، ابو براء ، عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري (٠٠ ـ نحو ١٠ هـ / ٠٠ ـ نحو ٦٣١ م) : فارس قيس ، وأحد أبطال العرب في الجاهلية ، وهو عم عامر ابن الطفيل وعم لبيد الشاعر ، وعمه ابو براء عامر ، وسمّي ملاعب الأسنة لقول أوس بن حَجَر (ـ نحو ٢ ق هـ / ـ نحو ٦٢٠ م) فيه :

فَلاعَبَ أطرافَ الأسنةِ عامرٌ ... فراح له حظُّ الكتيبةِ أجمعُ

(انظر المحبر : ٤٧٢ والروض الأنف ٢ : ١٧٤ (ط . الجمالية) والزركلي ، الأعلام ٤ : ٢٥ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٣ ـ المستقصى ١ : ٢٧٠ (المثل رقم : ١١٣٦) ومجمع الأمثال ٢ : ٤٦ ، والدرة الفاخرة ١ : ٣٣٢ (المثل رقم : ٥٣٤) وجمهرة العسكري ٢ : ١٠٨ .

التسمية قولين أحدهما أن ضرار بن عمرة صارعه فصرعه كرّات فقال له من أنت يا فتى ؟ كأنك ملاعب الأسنة ، والثاني أنه لقب بذلك لقول أوس بن حجر فيه وذكر شعره[١] . وأما الميداني فلم يزد في هذا الباب على ايراد المثل وعلى أنه فارس قيس . وهذا الفارس المذكور هو الذي أجار اصحاب بئر معونة[٢] من أهل نجد وجرى عليهم ما هو مشهور ، وقنت النبي صلى الله عليه وسلم شهراً يدعو على من قتلهم ، وهم رعل ، وذكوان وعصية ، والقصة مذكورة في السير وغيرها .

وملاعب الأسنة هذا هو عمّ لَبيد وسيأتي الكلام عليه وعلى اخوته واضحاً مع فوائد أخر في " أنجب من أم البنين " . ووافق السهيلي في الروض[٣] القول الثاني من القولين اللذين ذكرهما في المستقصى ، الا انه أنشد اول البيت " فررت " ،

---

١ ــ هو قولــه :

لَعَمْرُكَ ما آسى طُفَيْلُ بن مالكٍ ... بني أُمِّهِ اذ ثابتِ الخيلُ تدَّعي
وودَّعَ إخوانَ الصفاءِ بِقُرْزُلٍ ... يَمُرُّ كمريخ الوليدِ المُقَزَّعِ
فِراراً وأسْلَمْتَ ابنَ امِّكَ عامِراً ... يلاعب أطرافَ الوشيجِ المُزَعْزَعِ

٢ ــ بئر مَعُونة : بين ارض عامر وحَرَّة بني سُلَيم (معجم البلدان ٥ : ١٥٩ ، مَعُونة) ، وكان خبر يوم بئر معونة أن ابا براء عامر بن مالك قدم على رسول الله (ص) ، المدينة وقال له : لو أنفذتَ من أصحابك الى نجد من يدعو أهله الى ملّتك لرجوت أن يسلموا وما كنت أخاف عليهم العدوّ ، فقال : هم في جواري ، فبعث معه اربعين رجلاً فلما حصلوا بئر معونة ، استنفر عليهم عامر بن الطفيل بني سُليم فقتلوهم .

٣ ــ الروض الأُنف ٢ : ١٧٤ (ط . الجمالية) .

وفي المستقصى " غراراً " . وقال في الأغاني(١) : تسمّى بذلك لقول أَوْسِ بن حجر فيه ، وذكر بيتاً غير ما في المستقصى وهو : [الطويل]

فَلاَعَبَ أطرافَ الأسنةِ عامرٌ فلاح لها(٢) حَظُّ الكتيبةِ أجمعُ

وقال في الصحاح(٣) : كان يقال لأبي بَراء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الأسنة ، وجعله لَبيد مُلاعبَ الرماح لحاجته الى القافية فقال(٤) : [الرجز]

لو أن حيّاً مدركُ الفلاحِ أدركه(٥) ملاعبُ الرماحِ

[٨٩]

الهمزة مع القاف

١٠١ ـ اقْتُلُونِي ومَالِكاً : هو في مجمع الأمثال(٦) خاصة ، وأظن أنه أخذه من الفاخر

---

١ ـ الأغاني ١٥ : ١٤٦٩٣ ، ٣٦١ .

٢ ـ في معظم الأصول : " لها " ، وصوابه : " له " كما في الشعر والشعراء : ١٩٧ وديوان أوس بن حجر (تحقيق د . محمد نجم ـ بيروت) : ٥٨ .

٣ ـ الصحاح ١ : ٢١٩ (لعب) .

٤ ـ ديوان لبيد : ٣٣٣ .

٥ ـ ع : دركه .

٦ ـ مجمع الأمثال ٢ : ٦٩ وتمامه : وَاقْتُلُوا مالِكاً مَعِي ، وانظر الفاخر : ١٦٠ ، ووفيات الأعيان ٧ : ١٩٥ .

للمفضّل فانه مذكور فيه ، قال : وأولُ من قاله عبد الله بن الزبير وأنه عانق الأشتر(١) فسقطا الى الارض، وقال هذا الكلام ولم يبين متى كان ذلك . وكان يوم الجمل التقى عبد الله هو والأشتر وسقطا معاً ، وصار ابن الزبير ينادي:[مجزوء الرجز]

اقْتُلاني ومالِكـاً واقْتُلُوا مالكـاً مَعِي

وانما قال هذا لأنه علم أنه لا طاقة له به ، ولم يكن من رجاله في ذلك الوقت ، فقال هذا الكلام . ثم ان الأشتر خلّص نفسه من معانقته ووقف عليه بالسيف وقال(٢): والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما التقى عضو منك الى الآخر الى يوم القيامة(٣) ، وولى عنه . والقرابة التي أشار اليها هي أن صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، أمّ الزّبير بن العوام ، وكانت عائشة رضي الله عنها ، لما سمعت يوم الجمل ، أنه لقي

١ ـ هو مالك بن الحارث بن عوف بن عبد يغوث النّخعيّ ، المعروف بالأشتر (٠٠ ـ ٣٧ هـ / ٠٠ ـ ٦٥٧ م) : أَمير شجاع ، سكن الكوفة ، وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها ، وشهد يوم الجمل وصفين مع علي (رض) وولّاه علي مصر فمات في طريقه اليها ، (ترجمته في المؤتلف والمختلف : ٢٨ وسمط اللآلي : ٢٧٧ ، ووفيات الأعيان ٧ : ١٩٥ والزركلي ، الأعلام ٦ : ١٣١ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر اخرى) .

٢ ـ ابن خلّكان ٧ : ١٩٦ .

٣ ـ ع: القيمة .

الأشتر بذلت لمن يبشرها بسلامته منه خمسة آلاف درهم، وقيل أكثر[١] .

١٠٢ ـ أَقْرَى مِنْ حَاسِي الذَّهَبِ : هو في المستقصى[٢]، وبينه وبين ما في الأغاني[٣] خلاف يسير، فأردت الاتيان به للاحاطة بشيء زائد ومخالف، وان كان ذلك يسيراً فالفوائد لا يُسْتَقَلُّ قليلها .

قال الأصفهاني في الأغاني، وهو قريب مما في المستقصى : إن عبد الله ابن جُدعان وفد على كسرى، وانه أكل عنده الفَالُوذَ، فسأل عنه فقيل: [هذا] الفالوذُ . فقال : وما الفالوذُ ؟ قالوا : لُبابُ البُرِّ يُلبَكُ مع عسل النحل، فقال : أبغوني غلاماً يصنعه، فأتوه بغلام يصنعه فابتاعه ثم قدم به [مكة]، فأمر يصنع له الفالوذ بمكة، فوضع الموائد من الأبطح إلى باب المسجد، ثم نادى مناديه : من أراد الفالوذَ فَلْيَحْضُر، فحضره الناس، وكان فيهم أميةُ بن أبي الصَّلت وقال فيه أبياتاً : ومنها بيتان في المستقصى[٤]، انتهى . ففي المستقصى : انها جارية، وأنه طلبها من [٩٠] كسرى .

---

١ ـ ابن خلكان ٧ : ١٩٦ .

٢ ـ المستقصى ١ : ٢٨١ (المثل رقم ١١٨٨) والدرة الفاخرة ٢ : ٣٥٦ وجمهرة العسكري ٢ : ١٣٣ ومجمع الأمثال ٢ : ٩٦ وثمار القلوب : ٦٧٢ واللسان (حسا) .

٣ ـ الأغاني ٨ : ٤، ٨ : ٣٢٩ وقد تصرف المؤلف بعض الشيء في النقل، إلا أنه حافظ على المعنى .

٤ ـ هما قوله :

له داعٍ بمكة مُشمعِلٌّ   وآخر فوق دارته ينادي
الى رُدُحٍ من الشِّيزى مِلاءٍ   لُبَابَ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِّهادِ

وانظر ديوانه (جمع وتحقيق د . عبد الحفيظ السطلي، دمشق ١٩٧٤) : ٣٨١ .

وفي الأغاني أنه غلام وأنه ابتاعه ، وفي سبب عمله الفالوذ قول آخر يخالف المذكور هنا رواه البكري في شرح الأمالي[1] وكثير من رواة الأخبار ، وهو : أن عبد الله بن جُدْعان كان يُطعم الناسَ بمكة ، فوفد أُميَّة على عبد المَدان بن الدَّيّان[2] بالشام ، وأكل عنده في جُملة طعامِه الخبيصَ والفالوذقَ ، ومدحه فقال[3] : [الكامل]

ولقد رأيتَ الفاعلين وفعلَهُمْ　　فرأيتُ أكرمَهم بني الدَّيّانِ

البرُّ يُلْبَكُ بالشِّهادِ طعامُهُمْ　　لا ما يُعَلِّلنا بنو جُدْعانِ

فبلغ ذلك ابنَ جُدْعان فأرسل الى الشام في العَسَل وفي من يَعْمَله ، وأطعم الناس بمكة الخبيصَ ، وهو أول من أطْعمه بها وحَبَا أُمَيَّةَ ووصله فقال يمدحه ، وذكر البيتين اللذين في المستقصى وزاد ثالثاً وهو : [الوافر]

ومالي لا أُحيِّيه وعندي　　مواهبُ يَطَّلِعْنَ من النِّجادِ

---

١ ــ شرح الأمالي : ٣٦٢ .

٢ ــ هو عمرو بن الدَّيّان بن قَطَن ، وكنيته ابو يزيد من بني الحارث بن كعب . من اشراف اليمن . من أهل نجران (انظر الأغاني ١٠ : ١٥٠ ، ١٢ : ٢١ والزركلي ، الأعلام ٤ : ٢٩٧ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٣ ــ البيتان في شرح الأمالي ، وديوان أمية : ٥٠٢ .

١٠٣ ـ أقسى من الحجر(١) : له من القرآن العزيز دليل واضح(٢)، أو كلام هو كمقلوب الحجر، رجع فهو راجح، وأما الأشعار ففيها من هذا المعنى ما لا يمكن حصره، ويعجبني قولُ ابن جبريل الكاتب: [مجزوء الكامل]

ولقد شكوتُ لمتلفي حالي ولطّفتُ العبارة
فكأنني أشكو الى حجر وانّ من الحجارة(٣)

وقال ابن دريد(٤)، وفي شعره الصخر وهو الحجر(٥) : [الطويل]

---

١ ـ الدرة الفاخرة ٢ : ٣٥١ ومجمع الأمثال ٢ : ٩٨ والمستقصى ١ : ٢٨٢ (المثل رقم : ١١٩٢).

٢ ـ يشير الى قوله تعالى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلوبُكُم مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كالحِجَارَةِ أو أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (البقرة : ٧٤).

٣ ـ هذا من الاكتفاء، وفيه اشارة الى الآية ﴿ وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ ﴾ (البقرة : ٧٤).

٤ ـ هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان من قحطان، أبو بكر (٢٢٣ ـ ٣٢١ هـ / ٨٣٨ ـ ٩٣٣ م) : من ائمة اللغة والأدب قيل فيه : ابن دريد اشعر العلماء واعلم الشعراء. مصنفاته كثيرة " الاشتقاق ـ ط " في الأنساب و " الجمهرة ـ ط " ثلاثة مجلدات، أضاف اليها المستشرق كرنكو مجلداً رابعاً للفهارس، (انظر ارشاد الأريب ٦ : ٤٨٣ ـ ٤٩٤ ووفيات الأعيان ٤ : ٣٢٣ ـ ٣٢٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى وبروكلمان، التكملة ١ : ١٧٢).

٥ ـ البيت في ديوان ابن دريد (ط . تونس ١٩٧٣) : ٣٨، والأمالي للقالي ١ : ١٣٣ ومعجم الأدباء ٦ : ٤٨٧ وانباه الرواة ٣ : ٩٩.

ولم أر مثلي قطّعَ الهجرُ قلبَهُ ... على أنه يحكي قساوتَهُ الصخرُ

وقال المعتمد على الله ابن عباد يمدحُ أباه المعتضد[1] : [البسيط]

سيدٌ يهبُ الآلافَ مبتدياً ... ويستقلُّ عطاياه ويعتذرُ

له يدٌ كلُّ جبّارٍ يقبّلها ... لولا نداها لقلنا انها الحجرُ

مراده بالحجرِ هنا الحجر الأسود ، واذا تؤمّل قوله : " لولا نداها " فقد يعطي انه الحجر المعروف ، ولكن يخرج ذلك قوله : " كلُّ جبّارٍ يقبلها " .

[٩١]

١٠٤ - أَقَلُّ في اللفظِ مِنْ لاشَيْءٍ في العَدَدِ : هو في المستقصى[2] الا أنّه لم يذكر عليه شعراً ، وقد صرّح به حبيب الطائي في أبياتٍ قالها في ابن المعذَّل[3] حكاها

---

١ - ديوان المعتمد (ط . مصر ١٩٥١): ٣٧ - ٣٨ وخزانة الأدب لابن حجة الحموي: ٢١٤ وانظر تخريج هذه القصيدة في الذخيرة ٢ : ٤٧ (ولم يورد ابن بسام البيتين في ما اختاره منها) .

٢ - المستقصى ١ : ٢٨٧ (المثل رقم : ١٢٢٤) " أقل من لاشيء في العدد " والدرة الفاخرة ٢ : ٣٥١ وجمهرة العسكري ٢ : ١١٥ .

٣ - هو عبد الصمد بن المُعَذَّل بن غيلان بن الحكم العبدي ، من بني عبد القيس ، ابو القاسم (.. - نحو ٢٤٠ هـ / .. - نحو ٨٥٤ م) : شاعر عبّاسي . ولد ونشأ في البصرة . (انظر سمط اللآلي : ٣٢٥ وفوات الوفيات ٢ : ٣٣٠ - ٣٣١ والزركلي ، الأعلام ٤ : ١٣٤ وفي حاشية كل منهما ذكر لمصادر اخرى) .

في الأغاني[1] الا انه قال " أَنزر " بالنون والزاي ، فان قيل ان موضع المثل العدم ، والنزر يدل على وجود شيء في الجملة ، فكذلك أقلّ اذ القلّة تدل على الوجـــود ايضًا[2] . وأذكر ان الذي رأيته في شعر الطائي " أحقر " ، وهو أحسن من اللفظين السابقيـن .

وصفـة ما حكاه في الأغاني بعد أن ذكر سنده الى عبد الله بن يزيد الكاتب ، قال : جمع بين أبي تمّـام الطائي وعبد الصمد بن المُعَذَّل مجلسٌ ، وكان عبدُ الصمـدِ سريعًا في قولِ الشعرِ ، وكان في أبي تمّام بطء ، فأخذ عبد الصمد القرطاسَ وكتـب[3] :

[الخفيف]

أنت بين اثنتيـنِ تبرُزُ للنـــا	سِ وكلتاهمـا بوجـهٍ مُـذالِ[4]
لَسْتَ تَنفكُّ طالبًا لوصـــالٍ	من حبيـبٍ أو طالبـًا لنـوالِ
أيُّ ماءٍ لحرِّ وجهِـك يبقـــى	بعد[5] ذلِّ الهوى وذلِّ السؤالِ

---

١ ـ الأبيات في الأغاني ١٢ : ١٣٠ ، ٧٠ : ٢٥٣ ، ووفيات الأعيان ٢ : ١٣ ـ ١٤ واخبار ابي تمّام للصولي : ٢٤١ ـ ٢٤٢ وشرح المقامات للشريشي ٢ : ١٨٩ وديوانه ٤ : ٣٥١ .

٢ ـ أيضا : سقطت من ع .

٣ ـ انظر أيضا ديوان عبد الصمد بن المعذل (ط . النجف ١٩٧٠) : ١٥٢ .

٤ ـ المذال : المهان ، أذاله : أهانه .

٥ ـ في المراجع : بيـن .

قال : فأخذ أبو تمّام القرطاسَ وخلا طويلاً وكتب :[البسيط]

أفيّ تَنْظِمُ قولَ الزورِ والفَنَدِ وأنت أَنْزَرُ من لا شيءَ في العددِ (١)

أَشْرَجْتَ قلبكَ من بُغْضِي على حُرَقٍ كأنّما حَرَكاتُ الرّوحِ في الجسدِ (٢)

فقال له عبد الصمد : يا ماصّ بظر أمّه ، يا غثّ ، أخبرني عن قولك " انزر من لا شيء في العدد " وأخبرني عن قولك " اشرجتَ قلبك " قلبي مِفْرشٌ أو عَيْبَة (٣) أو خُرْجٌ فأُشرِجَه ؟ ! عليك لعنة الله فما رأيت أَغثَّ منك ، فانقطع أبو تمّام انقطاعاً ما رأيتُ أقبحَ منه ، وقام فانصرف وما راجعه بحرف .

قال أبو الفرج الأصبهاني (٤) : كان في ابن مهرويه تحاملٌ على أبي تمّام ، لا يضرُّ أبا تمّام هذا منه ، وما أقلّ ما يقدح مثل هذا في أبي تمّام ، انتهى كلامه .

وابن مهرويه هذا هو راوي الحكاية عن عبد الله بن يزيد الكاتب الأصفهاني ، وروى الأصفهاني الحكايةَ عن الحسن بن علي [٩٢] عن ابن مهرويه . ذكر ذلك في ترجمة عبد الصمد لا في ترجمة أبي تمّام ، وأنا اذكر أني رأيتُ للبيتين ثالثاً وهو (٥) :

---

١ ــ الفَنَد : الكذب .

٢ ــ أشرج الشيء : شدّه بالشرج وهي العُرى .

٣ ــ العيبة : الحقيبة من جلد .

٤ ــ النقل مستمر عن المصدر نفسه .

٥ ــ ورد البيت في وفيات الأعيان ٢ : ١٣ وروايته :

أقدَمْتَ ويلكَ من هَجوي على خَطَرٍ كالعَيرِ يُقْدِمُ من خوفٍ على الأسدِ

وانظر الديوان ٤ : ٣٥١ .

أقدمتَ ويحك من هجوي على خطـرٍ ... كالعير يُقْدِمُ من خوفٍ على الأسدِ

١٠٥ - أَقَلُّ مِنْ أَنْ يَقْذَعَ شَارِبُه : ليس هو في المستقصى ، وقائله نشيبة بن العنبس الهذلي ، وخبره فيه طول ، وأنا ألخّصه وآتي بالمقصود منه (١) : روي في كتاب العدّائين مسنداً أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أبا ذؤيب عن نشيبة بن العنبس : كيف قتلته فَهْمٌ ، فأخبر أبو ذؤيب انه خرج معه يريدان فهماً فعنّ لهما صبيٌّ أغضف ، فزجره وتفاءل به ، فأخبره بمكروه ، فأخبر نشيبةَ بذلك ، وسأله الرجوعَ فأبى ، ففارقه وواعده الطائف ، ومضى نشيبةُ الى الحيّ وهو خلوف ، وليس في الصرم الا رجل من فَهْمٍ ، يقال له : المخبّل ابن مالك ، وكان مكفوفاً ، فرأى نشيبةُ بعضَ الرعاء فجاء الى الشيخ وقال : اني رأيت رجلاً وسيماً لو شئتُ ان أرى سهيلاً من بين رجليه لرأيته ، فأرعد الشيخ وقال : بفيك التراب ، هذه صفةُ نشيبةَ ان كنتَ صادقاً ، وصاح بالذلِّ لغيبةِ رجاله ، وكان له ابنان حَزَوَّرانِ فقال لهما : إن الخبيثَ في أرضنا ، وصادف غيبةً ، ولسنا بدون من تغيّب ولا بأهون من تظفر ، ثم أمر ان يحملاه الى الماء ويجعلاه في حجرةٍ من حجره ويخبراه بجميع ما يؤنسانه ، ثم دعا ابنته اسماء - وكانت حسناء - فأخبرها بحالِ نشيبة ، وأمرها بالتعرّضِ له لعلها تخدعه ، فتعرّضت له فنزل لها وسأل فأخبرته ، وأخبرها هو عن نفسه ، فأخبرته انها لم تزل تسمع بذكره ، وانها رأتْ منه ما يزيد على الصفة ، فتحادثا ساعةً

---

١ - انظر المثل رقم : ١٥٩ في ما يلي "انا نذيرٌ لكلِّ فتىً وثقَ بامرأة".

وأنشدها شعره ، فأظهرت له شدةَ الوجد وأخبرته بخلوِ الحي غير أبيها - وهو مكفوف - وأخويها وهما صغيران ، فقال لها : أفتذهبين معي ؟ قالت : نعم ، قال : فما جزاء قومك مني أن اسوءهم بعد أخذك ، وانك لأعظم [٩٣] الغنيمة ، وواعدته عشاءً هناك ، وجاءت الى أبيها فأخبرته ، وروّح الى الراعي فأمره ان يحلبَ عُسّاً وقال : اذهبي به الى ضيفك ، وقال لها : علّليه وماطليه وطاوليه حتى تعلمي أني قد بلغت الماء ، فذهبت باللبن اليه فاغتبق ، وحادثته حتى علمتْ أن الشيخ صار الى حيث أراد ، ثم توجهت معه الى الماء وهو بين جبلين أملسين فيهما غِيرانٌ مظلمة ، فلما قاربا المكان الذي فيه الشيخ توجّس وتوقّفَ وأمّ بطرفه حيث هم ، وقال : ابرزوا فقد رأيتكم ، ولو هِبْتكم ما وردتُ ، فهمّ الغلامان أن يثورا اليه ، فقال لهما أبوهما : ما رآكما وانما هو مستنقص المكان ، وكرّر نشيبةُ القولَ فلم يجبه أحد فقال : أنا ذاهب بأختكما ، واحتملها حتى أبعد ، وقال لها : نَصَبَكِ أبوك شركاً لي ، قالت : معاذ الله ، أنت احبُّ اليّ منه ومن أخويّ ، ولقد سألتك أن تشنّ غارتك على الحيّ ، وأعلمتك ان لا رجلَ في الصرمِ ، فقال : ما هكذا يخبرني هجسي ، فخافت منه وحلفتْ له ، فرجع بها وقال : ويحكما هذه أختكما أسماء ، وعطف عليها يقبلها ويضمها ويقول : ألاَ غيرةَ لكما ؟ أنتما بعينيّ ، أخرجا ادفعا عن اختكما ، فقالا لأبيهما : إنه رآنا ، فقال : لا ، ثم انه نزع سهما ورمى به فأثبته في ركبة الشيخ وهو ساكت ، فأمِنَ ووضع سلاحه عند أسماء ، وقال لها : دونكِ سلاحي ، وأعلمُ أنك ما خدعتني ، ولكن الحَيْنَ يصرعُ الحذر ، وورد ، فأوصاهما أبوهما وقال : هو أسرعُ منكما وان فاتكما قتِلنا اجمعين ، وذهب باختكما ، فانزوا نزواً ، وحذّرهما أن يخدعهما بالمصاهرة ،

فوثب الغلامان فاذا هما على الماء فأحسّ وقال : أفعلتماها ؟ قالا : نعم ، فرغّبهما في المصاهرة وأن يحالفهما ويكونَ يداً على عدوهم ، فقالا : دعْ هذا عنك ، ثم سألهما أشياءَ منها أنه يشربُ ، وأنهما يرفعان ضربتهما أو رميتهما عن أوعية الطعام والشراب ، وأن يخرجانه اذا مات لا يفسد الماء ، وان يرضما عليه رضماً من السباع ، وأن يعرّفا ثوبيه في الطائف ، فأمهلاه حتى [٩٤] ورد ، فكرع حتى روي ثم قال : دونكما ، وأنا نذيرٌ لكلِّ فتىً وثق بأمراة(١) ، ورمياه بسهمين في أجرديه فقال : " أقل من هذا يقذع شاربه " ، فذهبت مثلاً ، ومات مكانه ، فأخرجاه ورضما عليه ، وقدم احدهما ببرديه الى الطائف فعرفهما أبو ذؤيب ، فسأله أهما بردا نشيبة ؟ فقال : نعم ، فسأل عن قتله ، فقال : نازلني فقتلته ، فقال أبو ذؤيب : هيهات ، ما مثلك يقتل مثله نزالاً فاصدقني ، فحدثه بالحديث ، فحزن أبو ذؤيب وبكى وقال : غلب الحزم القدر ، ورثاه بأبيات طويلة وهي أربعون بيتاً منها(٢) : [الطويل]

لَعَمْرُكَ انّي يومَ أترك(٣) صاحبي — على أن أراهُ قافلاً لشَحِيحُ
فوالله لا أنسى(٤) ابنَ عمٍ كأنّهُ — نُشَيْبَةُ ما دامَ الحَمَامُ يَنوحُ

فتعجب النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا أبا ذؤيب بعثتُ في أنجاد الرجال وحين تكاملت الآراء ، وبُعثتُ في خير قومٍ مسلمهم ومشركهم ، والله لو ادرك نشيبة الاسلام لسددتُ به ثغراً ، انتهى ما لخصته من القصة المذكورة .

---

١ ــ هذا مثل وسيأتي شرحه ، انظر رقم : ١٥٩ " انا نذيرٌ لكلِّ فتىً وثق بامراة " .
٢ ــ شرح ديوان الهذليين : ١٤٨ وليس هنالك منها سوى واحد وعشرين بيتاً .
٣ ــ الديوان : انظر .
٤ ــ الديوان : لا القى ، وفي رواية اخرى : لا أرزى .

الهمـــزة مـع الكـــاف

١٠٦ ـ أَكْذَبُ مِنَ المُهَلَّبِ بن أبي صُفْرَة : قال في المستقصى[١] : إنه كان على كذبـه يمزّق فروةَ كلِّ كاذب ويبالغُ في ذمّـه وعيبـه ، ثم حكى قصـةً راح يكذب فيها ، وأورد فيها أشعاراً . وأما الميداني فكأنه كره تطويل الكلام في مثل هذا المثلِ فلم يزْد علـى قصة " راح يكذب " وعبّر بقوله : وزعم أبو اليَقْظَان[٢] ، الى آخرها[٣] ، فجزاه اللـه خيراً وأثابه على ذلك رحمةً منه :[الطويل]

---

١ ـ المستقصى ١ : ٢٩١ (المثل رقم : ١٢٤٦)ومجمع الأمثال ٢ : ١٥٠ والـــدرة الفاخرة ٢ : ٣٦٥ وجمهرة العسكري ٢ : ١٧٤ .

٢ ـ هو ابو اليَقْظَان ،عامر بن حفص(٠٠ ـ ١٩٠ هـ / ٠٠ ـ ٨٠٦م) : قال المدائني (فهرست ابن النديم ـ الفن الأول ـ من المقالة الثالثة ـ ص: ١٤٤) : " فاذا قلتُ حدثنا ابو اليقظـان فهو ابو اليقظـــان ، واذا قلت سُحيم بن حفص، وعامر ابن حفص، وعامر بن أبي محمد ، وعامر بن الأســود ، وسحيـم بن الأسـود ، وعبد اللـه بن حفـص، وابو اسحق : فهو ابو اليقظـان ، وكان عالمـــاً بالاخبار والأنساب والمآثر والمثالب ، ثقـة فيما يرويـه ٠٠٠ الخ " ، وانظر ارشاد الأريب لياقوت ٤ : ٢٢٦ .

٣ ـ يريد أنه شكك في القصة حين استعمل الفعل " زعـم " ، وقد أُعجب المؤلف بذلك لأنه يقدِّر المهلب ، ولهذا جعل يدافع عنـه .

وما عبّر الانسانُ عن فضلِ نفسِه   بمثلِ اعتقادِ الفضل في كلّ فاضلِ

كان هذا الرجل من جلّةِ الأعيان ، سيداً من السادات ، جواداً رئيساً عاشقاً في الكرمِ والسيادة ، راغباً لنيل ما فيهما من الزيادة ، وأما حاله في الشجاعة وسياسة الحروب فأحسنُ حال ، ومن هنا نُسِبَ اليه ما نسب ، يروى أنه قدم على ابن الزبير أيامَ خلافته بالحجاز فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليه عبد الله بن صفوان[1] [٩٥] ابن أُمية بن خلف الجمحي فقال : من هذا الذي شغلك يا امير المؤمنين يومك هذا ؟ قال : أوما تعرفه ؟ قال : لا ، قال : هذا سيد أهل العراق ، قال : فهو المُهَلَّب ابن أبي صُفْرة ، قال : نعم ، فقال المهلب : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذا سيّد قريش ، قال : فهو عبد الله بن صفوان ، قال : نعم . حكاه ابن خلّكان[2] وغيره ،

---

١ ـ هو عبد الله بن صَفْوَان بن أُمَيَّة بن خلف الجمحي (٠٠ ـ ٧٣ هـ / ٠٠ ـ ٦٩٢ م) : رئيس مكة . شجاع ، حارب مع عبد الله بن الزبير الحجاج بن يوسف ، وقتل معه يوم مقتله بمكة . عرّفه ابن حزم بعبد الله الأكبر ، تمييزاً له عن ابن صفوان الأصغر ، (انظر الكامل لابن الأثير : حوادث ٧٣ هـ (٦٩٢ م) والزركلي ، الأعلام ٤ : ٢٢٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٢ ـ وفيات الأعيان ٥ : ٣٥١ ـ ٣٥٢ .

وقال ابن قتيبة في " المعارف " بعد أن حكى عنه ما حكاه في المستقصى [1] : وأنا أقول : كان المهلب أتقى لله وأشرفَ وأنبل من أن يكذبَ ، ولكنه كان مُحَرِّباً ، وقد قال صلّى الله عليه وسلم : الحربُ خدعة ، وكان يعارضُ الخوارج بالكلمة فيورّي بها عن غيرها ، يرهبُ بها الخوارجَ ، فكانوا يسمونه الكذاب ويقولون : راح يكذب . وقد كان النبي صلّى الله عليه وسلم اذا أراد حرباً ورّى بغيرها . وقال المبرد في " الكامل " في شرح أبيات رمي فيها هذا الرجل بالكذب ، ما صورته [2] : [وقوله " الكذاب "] لأن المهلب كان فقيهاً ، وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : " كل كَذِبٍ يُكْتَبُ كَذِباً الاّ ثلاثة : الكَذِبُ في الصُّلْحِ بين الرجلين ، وكَذِبُ الرجلِ لامرأته يَعِدُها ، وكَذِبُ الرجلِ في الحربِ يَتَوعَّدُ ويَتَهدَّد " . فكان المُهَلَّبُ ربما صنع الحديث ليَشدَّ بهِ أمرَ المسلمين ، ويضعفَ به أمر الخوارج ، وكان حَيٌّ من الأَزْدِ يقال لهم النَدَبُ اذا رأوا المهلب رائحا اليهم قالوا : قد راحَ المهلب يكذبُ ، انتهى .

فانظر الى مَن وصفه بالكذب ، اما طائفةٌ من قومه حسداً وبغضاً له ، واما الخوارجُ الذين لو أمكنهم أن يصفوه بغير ذلك ، كالكفر ونحوه ، لفعلوا ، وهم يعتقدون فيه وفي سائر المسلمين الكفرَ ، ولو أردتُ استيعابَ ما قاله العلماء في انكار هذا والاعتذار عنه لأتيت بشيء جليل جليّ واضح .

---

١ ـ المعارف : ٣٩٩ وقد نقل بعض هذا النص ابن خلّكان .

٢ ـ الكامل للمبرّد ٣ : ٣١٨ ولكن المؤلف ينقل عن ابن خلكان .

١٠٧ ـ أَكْذَبُ مِنْ فَاخِتَةٍ(١) : هو في المستقصى ومجمع الامثال(٢) حَذْوَكَ الشيء على الشيء ، وأنشدا عليه بيتين(٣) .

ونقلت من المجموع المتكرر ذكره ، أنشدني اليوسفي: [الكامل]

[٩٦]

إني أمرؤٌ من شيمتي التصريح ... سِيّانِ لفظُ [ ](٤) والريحُ

لا تصغينْ لحديثه فحديثُه ... صوتُ الفواختِ عنده تسبيحُ

---

١ ـ الفاختة : نوع من الطير ، وانما نسبوا لها الكذب ، لأنهم تصوروا انها في تغريدها تقول ما معناه : " هذا أوان الرطب " ـ تقول ذلك والطلع ما خرج بعد .

٢ ـ المستقصى ١ : ٢٩٢ (المثل رقم : ١٢٥٣) ومجمع الأمثال ٢ : ١٤٩ ـ ١٥٠ والدرة الفاخرة ٢ : ٣٦٤ وجمهرة العسكري ٢ : ١٧٣ والحيوان ١ : ٢٢٠ وثمار القلوب: ٤٨٧ ، ٤٩٠ وشرح نهج البلاغة ٢٠ : ١٩٦ وكنايات الجرجاني : ١١٢ وحياة الحيوان للدميري : ٢١٥ .

٣ ـ هما قوله :

أكذب من فاختةٍ ... تقول وسط الكرب

والطلع لم يبدُ لها ... هذا أوان الرطب

٤ ـ بياض بالأصل ، وبهامش ص: كذا في الأصل وأظن انه اسم رجل ترك قصداً .

وأنشد عن اليوسفيّ أيضا [1]: [المتقارب]

وقول أبـي مالك كلُّـــــه   كقولِ الفواخـتِ جـاءَ الرُّطَـبْ
وهن وان كنّ أشبهنـــه   فليس يقارنـه في الكــذبْ

وأنشد عنه أيضا البيتين اللذين في المستقصى والمجمع الا أنه أنشد الأول: [الرجز]

أَكْذَبُ مِنْ فَاخِتَـــة   تصيح فوق الكــــرب

وأنشد الثاني كما أنشداه .

١٠٨ - أَكْفَرُ مِنْ نَاشِرَةَ : اتفق الميداني والزمخشري [2] على أنّ ناشرةَ هذا أخذه هَمّام [3] من أمه وقد عزمت على وأده لعجزها، وأنه لما كبر وترعرع سعى في قتلـه ، والذي في الأغاني [4] أن هَمّاماً وجده لقيطاً وبيّنَ ايضاً كيفية قتله لهمّام فقال : وكان

---

١ - انظر شرح نهج البلاغة ٢٠ : ١٩٦ وروايته "حديث أبي حازم" وكنايــات الجرجاني : ١١٢ ، وحياة الحيوان ٢ : ٢١٥ .

٢ - مجمع الأمثال ٢ : ١٥٣ والمستقصى ١ : ٢٩٦ (المثل رقم : ١٢٧٢) والدرة الفاخرة ٢ : ٣٦٧ وجمهرة العسكري ٢ : ١٧٦ .

٣ - هو همّام بن مرة بن ذهل بن شيبان : جد جاهلي، من سادات بني شيبـان . وهو أخو "جساس" قاتل "كليب" ، له شعر وأخبار (انظر معجم ما استعجم ٤ : ١٣٦٢ وسمط اللآلي : ٧٣٥ والزركلي ، الأعلام ٩ : ٩٨ وفي الحاشيـة ذكر لمصادر اخرى) .

٤ - الاغاني ٤ : ١٤٤، ٥٦ : ٤٥ .

من حديث مقتل هَمَّـام أنه كان وجد غلاماً مطروحا ، فالتَقَطَهُ وربّـاه وسمّاه ناشرةَ ، وكان عنده لقيطاً ، فلّما شبَّ تبيَّنَ أنه من تغلب ، فلما التقوا يوم القُصَيْباتِ[1] جعل هَمَّام يقاتل ، فاذا عَطِش رَجَع الى قِرْبة له فيشربُ منها ، ثم وضع سلاحه ، فوجد ناشرةُ غفلـةً ، فَشَدَّ عليه بالعَنَزَةِ[2] فاقصَدَهُ فقتَلَه ، ولحق بقومه من بني تغلب ، فقال باكي هَمَّـام ، وأنشد البيت الذى أنشده في المستقصى[3] ولم ينشده في المجمع . قال[4] : ثم قتـل ناشرةَ هذا رجلٌ من بني يَشْكُر ، انتهى .

---

١ ـ القُصَيْبَـات : موضع في ديار بكر وتغلـب ، وكان لبني تغلب على بكـر وفيه قتل هَمَّـام بن مُرَّة (الأغاني ومعجم ما استعجم ٤ : ١٣٦٢) .

٢ ـ العَنَزَة (محركـة) : شبيـه العكازة ، أطول من العصا وأَقصـر من الرمـح ولها زج في اسفلهـا .

٣ ـ ورواية البيـت :

لقد عَيَّلَ الأقـوامَ طعنةُ ناشـرهْ أناشِرُ لازالت يمينـك آشِـرَهْ

وفي اللسان (نشـر) : عيل الأيتـام ، وآشرة بمعنى مأشـورة : أي مشقوقة .

٤ ـ يعني صاحب الأغانـي .

وقد حكى السيرافي في شرح أبيات اصلاح المنطق هذه القضيةَ على قريبٍ من هذه الصفة وزيادة فوائد منها أن ذلك اليوم يوم والف لا يوم القصيبيات كما سبق ، ومنها أنه قيل انّ أمّ ناشرة هي التي قالت : " لَقَدْ عَيَّلَ الأيتام " ...

١٠٩ ـ أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ وشَرِبَ : لم يذكره في المستقصى في باب الألف ، وأشار اليه في باب اللام بقوله : " لَقَدْ أَكَلَ الدَّهْرُ عليهِ وشَرِبَ "[1] وقال يضرب للمعمرين[2] وأنشد عليه بيتاً لابن الزِّبَعْرَى[3] وهو: [الرمل] [٩٧]

كم رأينا من أُناسٍ قبلنا ... شربَ الدهرُ عليهم وأكلْ

---

١ ـ المستقصى ٢ : ٢٨٣ (المثل رقم : ٩٨٦) ومجمع الأمثال ١ : ٥٧ والكامل للمبرّد ١ : ٢١٨ ـ ٢١٩ .

٢ ـ المستقصى : للمعمر .

٣ ـ المستقصى ٢ : ٢٨٣ (المثل رقم : ٩٨٦)، وهو للنابغة الجعدي ، ديوانه : ٩٢ وروايته : سألتني عن أناس هلكوا ، وفي المعاني الكبير : ١٢٠٨ بأناس ، وأنظر الاقتضاب : ٢٩١ .

ووافقه الميداني في المجمع على ذلك وعلى انشاد البيت .

وقال المبرّد في الكامل[١] : ومن أمثال العرب اذا طال عمر الرجل أن يقولوا :
[لقد][٢] أكل الدهر عليه وشرب ، انما يريدون أنه أكل هو وشرب دهراً طويلاً ،
قال الجَعْدِيُّ :

أكل الدهر عليهم وشرب[٣]

قال : والعرب تقول : نَهَارُك صائم ، وليلك قائم ، أي انت قائم في هذا وصائم في هذا ،
وكما قال تعالى : ﴿ بَلْ مَكْرُ الليلِ والنهارِ ﴾ (سبأ : ٣٣) المعنى والله أعلم : بَلْ
مَكْرُكُم في الليل والنهار ، وقال جرير[٤] : [الطويل]

لَقَدْ لُمتِنا يا أمَّ غَيْلانَ في السرى ... وَنِمتِ ، وما لَيلُ المحبِّ[٥] بنائِم

انتهى المقصود من كلامه .

---

١ ــ الكامل للمبرد ١ : ٢١٨ ــ ٢١٩ .

٢ ــ زيادة من الكامل .

٣ ــ عكسه ، وصحة الرواية كما تقدم رقم : ٣ من الصفحة السابقة " شرب الدهر عليهم وأكل " .

٤ ــ البيت في ديوانه (شرح محمد بن حبيب ــ تحقيق الدكتور محمد امين طه ، ط .
دار المعارف ــ بمصر ١٩٧١) ٢ : ٩٣٣ ، وهو من قصيدة في (٦٥) بيتاً ،
وقد جاء ترتيبه سادساً .

٥ ــ الكامل : المطيّ .

الهمــزة مـع الــلام

١١٠-١١١- الأَمُ مِنْ راضعٍ: هو في المستقصى(١) وحكى فيه خمسة أقوال ، وذكر بعده "الأمُ من راضعِ اللبن"(٢) ، وحكى فيه حكاية عن رجل من العرب ، وكلام الصحاح(٣) يقتضي أنهما واحد . فانه قال : " وقولهم : لئيم راضع ، أصله : زعموا أن رجلاً ، كان يرضع إبله أو غنمه ، ولا يحلبها لئلا يُسمَع صوت حلبه(٤)، فيُطلب منه ، فجعل قصة المثل الثاني للأول ، وكذا كلام الميداني ، لا يبعد من كلام الجوهري ، وان كان ذكر كل واحد من المثلين منفرداً ، وصفة كلامه أنه بدأ براضعِ اللبن ، وفسّره بما فسّره به الزمخشري ، ثم قال : ومن هنا قالوا : لئيم راضع ، وأنشد ثلاثة أبيات ، ثم قال بعد انشادها : " الأمُ من راضعٍ" وحكى فيه اربعة أقوال ، وأهمل الخامس الذي حكاه الزمخشري : وهو أنه الذي يسأل الناس ، كالذي يرضعهم(٥)، وبدأ كل منهما بالقول الذي يقول: " انه يأخذ الخُلالة من الخِلال(٦) ، فيأكلها من اللؤم ، لئلا يفوته

١ ـ المستقصى ١ : ٣٠٠ (المثل رقم : ١٢٩٠)والفاخر : ٤٢ "لئيم " والدرة الفاخرة ٢ : ٣٧٣ وجمهرة العسكري ٢: ٢٢٠ ومجمع الأمثال ٢ : ٢٦٢ واللسان (رضع) .

٢ ـ عَدَّهما حمزة مثلين منفصلين (٢ : ٣٧٣) وكذلك المستقصى ومجمع الأمثال .

٣ ـ الصحاح ١ : ٥٩٣ (رضع) .

٤ ـ الصحاح : الشَّخْب .

٥ ـ المستقصى : "وهو الذي يسأل الناس كأنه يرضعهم ".

٦ ـ الخُلالــة : بقيّة الطعام بين الاسنان ، والخِلال : عود يزال به الطعام الذي بين الاسنـان .

شيء ، ونسبه الميداني [٩٨] الى فاخر المفضل بن سلمة عن الطائي[١] ونسب الميداني بقية الأقوال الى جماعة نسبه اليهم أيضاً صاحب الفاخر، فمنه القول الثاني وهو الذي يرضع الشاةَ أو الناقةَ قبل أن يحلبها من جَشَعِه ، نسبه المفضّل والميداني بعده الى أبي عمرو ، وأنشد عليه المفضّل بيتاً[٢] أسقطه الميداني لما رأى انه ليس حقيقةً في المثل المستشهد به عليه وهو: [الطويل]

إنّي اذا ما القومُ كانوا ثلاثةً كَريماً ومُسْتَحيياً[٣] وكَلْباً مُجَشَّما
كَفَفْتُ يَدِي من أَنْ أَنالَ[٤] أَكُفَّهُمْ اذا نحنُ أَهْوَيْنا ومَطْعَمنا معا

فكأن الميداني لما رأى عدم ذكر الرضاع فيه أسقطه ، والمفضّل لمح أصل الجشع ، فأتى بهذا المعنى الموافق لقول الشنفرى[٥]: [الطويل]

---

١ ـ الطائي : في هذا الموضع احد رواة اللغة .
٢ ـ أنشد بيتين وليس واحداً : الفاخر : ٤٢ .
٣ ـ ص ع : ومستحيي .
٤ ـ الفاخر : تنال .
٥ ـ شرح لامية العرب (ط . الجوائب) : ٢٠ .

وان مُدّت الأيدي الى الزاد لم أكنْ بأعجلهم اذ أجشعُ القوم أعجل

وجزم الميداني بأن القول الثالث ، وهو : أن الراضع هو الراعي الذي لا يُمسك معه محلباً ، عن الفَرّاء والمفضّل حكاه عن أبيه (١) ، وبعد هذا ، قال : " وأظنه حكاه عن الفرّاء" ولم يذكر الزمخشري للمثل الثاني الذي ذكره حكايةً .

وقد ذكر في الأغاني (٢) في ترجمة جرير ما يصلح ان يكون حكاية فيه ، وهو " قال اسحاق ، قال الأصمعي : حدثني بلال بن جرير - أو حُدِّثت عنه - : أَن رجلاً قال لجرير : من أَشعرُ الناس؟ فقال له : قُمْ حتى أُعرّفكَ الجواب ، فأخذه بيده وجاءَ به الى أبيه عطيّةَ وقد أَخذَ عنزاً له فاعتقلها وجعل يمصُّ ضَرْعَها ، فصاحَ به : اخرج يا أبة ، فخرج شيخ دميم رث الهيئة ، وقد سال لبن العنز على لحيته ، فقال : أترى هذا ؟ قال نعم . قال : أَوتَعْرِفُه ؟ قال لا . قال : هذا أبي ، أفتدري لِمَ كان يشرب من ضَرْعِ العَنزِ ؟ قال لا . قال : مخافةَ أن يُسمَعَ صوتُ الحلبة (٣) فيُطلبَ منه لبن . ثم قال : أَشْعَرُ الناسِ مَن فاخرَ بهذا (٤) الأبِ ثمانين شاعراً

---

١ - الفاخر : ٤٣ .
٢ - الأغاني ٧ : ٨ ، ٥٨ : ٤٩ ، قلت : وفي الحكاية تغيير طفيف .
٣ - الأغاني : الحلب .
٤ - الأغاني : بمثل هذا .

وقارعهم به ، فغلبهم جميعا " . وفي السيرة[١] : أن سَلَمَة بن الأكْوَع[٢] ــ واسم الأكوع ــ سنان قال في غزوة [٩٩] ذي قَرَد ــ ويقال فيه قُرُد بضمتين ــ " اليوم يوم الرُضَّع ، يريد به يوم اللئام أي يوم حَيْنهم "[٣] . قال السهيلي[٤] : وخبر سلمة في هذا اليوم أطول مما ذكره ابن اسحاق واعجب ، فأنه استلب وحده في ذلك اليوم من العدوّ وهو راجل قبل ان تلحق به الخيل ، ثلاثين بردةً وثلاثين درقة ، وقتل منهم بالنبل كثيراً ، فكلّما هربوا ادركهم ، وكلما راموه أفلتَ منهم . ثم أورد السهيلي[٥] شاهداً على أن الراضع هو الذي يرضع ما بين أسنانه ، قولَ امرأة من العرب ، تذمُّ رجلاً : انه لأكلة تكلة ، يأكل من جَشعه خَلَلَهُ ، أي ما يتخلّلُ بينَ اسنانِه . قال ابن قتيبة : ولم أسمع في الجشع والحرص أبلغ من هذا ، ومن قولهم هو يثير الكلابَ عن مرابضِها ، أي يلتمسُ تَحتَها عظماً يتعرقه ، وكلام العرب في الراضع كثير وهذا القدر كاف منه .

---

١ ــ السيرة لابن هشام على هامش الروض الأنف للسهيلي (ط . الجمالية) ٢ : ٢١٣ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٦٠ ــ ٦٣ (السنة السادسة) ، غزوة ذي قرد ، وايام العرب في الاسلام : ٧٢ (يوم ذي قرد) : كان في ذي الحجة من السنة السادسة (كانون الأول سنة ٦٢٧ م) ، وذو قرد : موضع قرب المدينة .

٢ ــ هو سَلَمَة بن عمرو بن سِنَان الأكْوَع (.. ــ ٧٤ هـ / .. ــ ٦٩٣ م) : صحابي غزا مع النبي (ص) . كان شجاعاً ، وهو ممن غزا افريقية أيام عثمان وتوفي في المدينة ، (انظر الروض الأنف ٢ : ٢١٣ (ط . الجمالية) والزركلي ، الأعلام ٣ : ١٧٢ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٣ ــ الروض الأنف : جبنهم .

٤ ــ انظر الروض الأنف للسهيلي ٢ : ٢١٣ (ط . الجمالية) .

٥ ــ الروض الأنف ٢ : ٢١٤ .

١١٢ ـ البَلَاءُ مُوَكَّلٌ بالمَنطِق : هو في المستقصى[1] ، وذكر قصة طويلة ، وذكر فيها المثل المذكور ، ولم ينشد من الأبيات الا بيتاً واحدا ، وقد ذكرها الحريري في درة الغواص[2] ، وذكر الأبيات كلها ، ونسبها الى غير من نسبها اليه الزمخشري[3] ، ولم يذكر فيها المثل الذي ذكره ، وهي كما قال الحريري : من طُرَفِ الاعاجيب وَعِبَرِ التجاريب . فروى عن ابن الأنباري بسنده الى هشام بن الكلبي : قال عاش عَبِيدُ بنُ شَرِيَّةَ الجُرْهُمي[4] ثلثمائة سنة ، وأدرك الاسلام فأسلم ، ودخل على معاوية بالشام ، وهو خليفة ، فقال له : حدثني

---

١ ـ المستقصى ١ : ٣٠٥ (المثل رقم : ١٣١٢)، والفاخر : ٢٣٥ وفصل المقال : ٩٥ ومجمع الأمثال ١ : ٢٦ " ان البلاء موكل بالمنطق ".

٢ ـ درة الغواص : ٥٥ ـ ٥٦ ، وقد خالفه الخفاجي في شرحه للدرة: ٨٩ ـ ٩٠ .

٣ ـ نسبها الحريري الى عِثْيَر بن لبيد العذري ، وخالفه الخفاجي بقوله : " هو كما في الاصابة عثمان بن لبيد العذري ، كما رواه عبيد الجرهمي ابن شرية، بوزن عطية أحد المعمرين ... الخ " (المصدر السابق) ، ونسبها الزمخشري الى جبلة بن الحريث (المستقصى ١ : ٣٠٥) .

٤ ـ هو عَبِيد بن شَرِيَّة الجُرْهُمي (.. ـ نحو ٦٧ هـ / .. ـ نحو ٦٨٦ م) : راوية من المعمرين ، من الحكماء الخطباء في الجاهلية ، ادرك النبي (ص) وقدم الى معاوية وعاش الى ايام عبد الملك بن مروان (انظر فهرست ابن النديم : ١٠٢ (تحقيق تجدد) والمعمرين : ٣٩ وارشاد الأريب ٥ : ١٠ ـ ١٣ والزركلي ، الأعلام ٤ : ٣٤١ والحاشية) .

بأعجب ما رأيتَ؟ فقال : مررتُ ذاتَ يومٍ بقومٍ يدفنونَ ميتاً لهم ، فلما انتهيت اليه اغرورقَتْ عيناي بالدموع ، وتمثلتُ بقولِ الشاعر[1] : [البسيط]

يا قلب انكَ من أسماء مَغرورُ ... فاذكرْ وهَلْ يَنفَعَنْكَ اليومَ تذكيرُ
قد بُحْتَ بالحبِ ما تُخفيهِ من أحدٍ ... حتّى جَرَتْ لَكَ أطلاقاً مَحاضيرُ[2]
فَلَسْتَ تدري وما تَدري أعاجِلُها ... أدنى لِرُشْدِكَ أمْ ما فيه تأخيرُ
فاستَقْدِرِ اللهَ خيرا وارْضَيَنَّ بهِ ... فبينما العُسْرُ اذ جاءت[3] مياسيرُ
وبينما المرءُ في الأحْياءِ مُغْتَبِطٌ ... اذ صار في الرمس[4] تعفوه الأعاصيرُ
يبكي الغريبُ عليه لَيْسَ يَعْرِفُهُ ... وَذو قرابَتِهِ في الحَيِّ مَسْرورُ

قال ، فقال لي رجل : أتعرِفُ مَنْ يقول هذا الشعر ؟ فقلت : لا ، قال : ان قائِلَهُ هو الذي دَفَنّاه الساعة ، وأنت الغريبُ الذي يبكي عليه ، ولستَ تعرفه ، وهذا الذي خرج من قبره أمَسُّ الناسِ رَحِماً به ، وأسرُّهم بموته ، فقال له معاوية : لقد رأيتَ عجباً ، فمن الميّتُ ؟ فقال : عِثْيَرُ بنُ لَبيدٍ العُذريّ ، انتهى ما نقله الحريري . وسبب نقله لهذه الحكاية انه قال ، " ويقولون : هو قرابتي ، والصواب أن يقال : هو ذو قرابتي كما قال الشاعر وأنشد البيت الاخير " . ثم حكى الحكاية السابقة .

---

١ ــ انظر أيضا الوفيات ٤ : ٤١٨ وحياة الحيوان للدميري ٢ : ١١٩ .

٢ ــ المحاضير : جمع محضر بمعنى شديد الجري سريعه ، والأطلاق جمع طلق ، وهو الشوط من الجري .

٣ ــ درة الغواص ووفيات الأعيان : دارت .

٤ ــ الدرة والوفيات : إذا هو الرمس .

وقد أورد ابن خلّكان في تاريخه[١] هذه الحكاية ، ناقلاً لها عن الدرّة للحريري ، وذلك في حرف الميم في ترجمة الشريف الرّضي وقال في آخر الترجمة المذكورة : ان عَبيد ابن شَرية الجرهمي — السابق ذكره — بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثنّاة من تحت ، وبعدها دال مهملة، قال : " وَشْرْيَه بفتح الشين وسكون الراء وفتح الياء المثناة من تحت ، وبعدها هاء ساكنة ، وقال ان الجُرْهُميّ بضم الجيم وسكون الراء وضمّ الهاء وبعدها ميم ، هذه النسبة الى جرهم بن قحطان قبيلة كبيرة مشهورة باليمن . قال : وعِثْيَر بكسر العين المهملة وسكون الثاء المثلثة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ، وهو في الاصل اسم الغبار وبه سُمِّيَ الرجل ، ولَبيد اسم علم مشهور فلا حاجة الى ضبطه ، وقد تقدم الكلام على العذري . انتهى كلام ابن خلّكان ، وأما الميداني[٢] فينقل عن المفضّل[٣] أن أول من قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه وذكر حديث عَرْض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل وهو حديث طويل .

---

١ — وفيات الأعيان : ٤ : ٤١٧ — ٤١٨ .

٢ — مجمع الأمثال ١ : ٢٦ (ان البلاءَ موكلٌ بالمنطِق) .

٣ — الفاخر : ٢٣٥ ، المثل رقم : ٣٦١ (البَلاءُ موكلٌ بالمنطِق) .

[١٠١] ١١٣- ١١٧- التَقَتْ حَلَقَتا البِطَان : فسّره الزمخشري(١)، بأن يُغِذّ(٢) الرجلُ في السيرِ هارباً ، فيضطرب الى آخر كلامه ، وفي هذا المعنى أمثال غير هذا وهي ، " بَلَغَ السكِينُ العَظْمَ "(٣)، " بَلَغَ الماءُ الزُّبى "(٤)، " بَلَغَ الحِزامُ الطُّبْيَيْنِ "(٥) ،

---

١ — المستقصى ١ : ٣٠٦ (المثل رقم : ١٣١٦) ومجمع الأمثال للميداني ٢: ١٧٦ وجمهرة العسكري ١ : ١٨٨ والكامل ١ : ١٨ واللسان (بطن) .

٢ — يغذّ : يسرع في السير.

٣ — مجمع الأمثال ١ : ١٣٠ والمستقصى ٢ : ١٣ (المثل رقم : ٤٢) والكامل للمبرد ١ : ١٨ .

٤ — جمهرة العسكري ١ : ٢٢٠ وفصل المقال : ٤٧٢ ومجمع الأمثال ١ : ١٢٤ والمستقصى ٢ : ١٤ والكامل للمبرد ١ : ١٨ واللسان (زبى) .

٥ — جمهرة العسكري ١ : ٢٢٠ فصل المقال : ٤٧٢ (وقد تجاوز ...) ومجمع الأمثال ٢ : ٩١ (ضمن المثل : قَدْ بَلَغَ الشِّظَاظُ الوَرِكَيْنِ) والمستقصى ٢ : ١٣ (المثل رقم : ٤٠) والكامل للمبرد ١ : ١٨ واللسان (طبي) ، والطبيان للفرس بموضع الثديين للمرأة ، واذا أضطرب الحزام حتى بلغهما سقط السَرْجُ وسيورد المؤلف شرحه في باب الباء مع اللام (رقم : ٢١١) .

" انقطع السَّلَى في البطن " (١) و " التقى البطانُ الحَقَبَ " (٢) . قال ضِرَارُ بن الخَطَّاب (٣) في المثل الأول يوم فتح مكة (٤) : [الخفيف]

يا نبيَّ الهدى إليك لجا — جي قريش ولاتَ حينَ لجاءِ

حين ضاقت عليهم سعةُ الأر — ضِ وعاداهم إله (٥) السماءِ

والتقت حلقتا (٦) البطانِ على القـ — ـومِ ونودوا بالصَّيْلم الصلعاءِ (٧)

---

١ ـ جمهرة ابن دريد (طبع الهند) ١ : ٣٢٤ وجمهرة العسكري ١ : ١٥٩ وفصل المقال : ٤٦٣ ومجمع الأمثال ٢ : ٥٤ والمستقصى ١ : ٣٩٧ (المثل رقم : ١٦٩١) والكامل للمبرد ١ : ١٨ واللسان (سلا) ، والسَّلى ما يلتف فيه الجنين وهو في البطن .

٢ ـ جمهرة العسكري ١ : ١٨٨ ومجمع الأمثال ٢ : ٢٠٨ والمستقصى ١ : ٣٠٧ (المثل رقم : ١٣١٨) والكامل ١ : ١٨ واللسان (بطن) ، والحَقَبُ : حزام يشد به الرحل في حقو البعير .

٣ ـ ضرار بن الخطاب القرشي . صحابي فارس شاعر ، استشهد في وقعة اجنادين (الاصابة ، ت ٤١٦٨ ، ٣ : ٢٧٠ والزركلي : الأعلام ٣ : ٣١٠) .

٤ ـ كان يوم فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة ، وفي شعر ضرار انظر الروض الأنف ٢ : ٢٧١ (ط . الجمالية) .

٥ ـ في الأصل : رب ، ولا يتمّ به الوزن .

٦ ـ ع : مطقتا .

٧ ـ الصَّيْلم : الداهية ، الصلعاء : الشديدة .

إن سعداً يريد قاصمةَ الظهـــ ـــر بأهلِ الحَجُون والبَطحـــاءِ

سعد هذا هو سعد بن عُبادة(١) ، وكان قد قال يوم فتح مكة والراية معه : " اليومُ يومُ الملحمة ، اليوم تستحلّ الحرمة " ، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وسلم : " اليومُ يومُ بِرٍّ ووفاء " وانتزع الراية منه ، فقال ضرار بن الخطاب ما سبق .

١١٨ ــ ١١٩ : التَّمْرَةُ إلى التَّمرةِ تَمْرٌ : نسبه الزمخشري(٢) إلى أُحَيْحَةَ بنِ الجُلاَح ومعنى هذا المثل ، موجود في أمثال كثيرة وأشعار شهيرة ، ومنه أيضا : قول أحيحة " الذَّوْدُ إلى الذَّودِ إِبِلٌ " (٣) وليس هذا من باب البخل ، بل من باب حسن التدبير ، تدبير

---

١ ــ سعد بن عبادة . سيد الخزرج ، واحد النقباء الإثني عشر ، كان يراه قومه حقيقاً بالخلافة بعد وفاة الرسول ، مات بحوران (١٤ هـ / ٦٣٥م) انظر الإصابة ، ت ٣١٦٧ والزركلي : الاعلام ٣ : ١٣٥ .

٢ ــ المستقصى ١ : ٣٠٧ (المثل رقم : ١٣٢٢) ومجمع الأمثال ١ : ١٨٧ وفصل المقال : ٢٨٢ .

٣ ــ انظر فصل المقال : ٢٨١ ومجمع الأمثال ١ : ٣٨٥ والمستقصى ١: ٣٢٢ (المثل رقم : ١٣٨٥) .

العيش ،كقول بعضهم[١]: [الوافر]

قليل المال تُصْلحه فيبقى ولا يبقى الكثيرُ مع الفسادِ

ويروى أن قوماً أتوا قيس بن سعد بن عُبادة[٢] في عشر حمالات ،فرأوه يجمع خَشَفَةً[٣] إلى خشفة فَسَقِطَ في أيديهم وخافوا أن لا يقوم بها ،فسألهم لماذا جاءوا فقالوا: جئناك في عشر حمالات تعيننا منها في حمالة واحدة ،فقال: قد ضمنتها كلها ،فقالوا: ما رأينا أعجبَ منك ومن فعلك بالخَشَف وقيامك بهذه ،فقال: ذلك الفعل أصارني الى هذا .

---

١ ـ البيت للمتلمس في حماسة البحتري: ٢١٦ والمحاسن والأضداد: ٥٣ وفصل المقال: ٢٨٣ . وديوانه (تحقيق حسن كامل الصيرفي ،القاهرة ١٩٧٠): ١٧٣ . وروايته الشطر الأول: واصلاح القليل يزيد فيه (وفي حاشية الديوان تخريجات اخرى كثيرة) ،وقد تمثل به هشام بن عبد الملك (فوات الوفيات ٤: ٢٣٩) .

٢ ـ هو قيس بن سعد بن عُبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي المدني (بـ٦٠ هـ / ـ ٦٨٠): وال ،صحابي ،من دهاة العرب ،كان يحمل راية الأنصار مع النبيّ (ص) وكان من أطول الناس واجملهم (انظر الاصابة ،ت ٧١٧٩ والزركلي ، الأعلام ٦: ٥٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٣ ـ الخشفة: التمرة اليابسة الفاسدة .

وقد نسب جماعة من أهل التاريخ عبد الملك بن مروان والمنصور إلى البخل ، وهما كانا أجلّ من ذلك ، وانما كان فيهما من الحزم ووضع الأشياء [١٠٢] في مواضعها ، والناس لا يرضون عن مَن هذا شأنه ، وانما يرضيهم السَّرَفُ والتبذير ، ووضعُ الأشياءِ في غيرِ محلِها ، وذلك مذموم قد نهى الله تعالى عنه في كتابه العزيز[١] ، وصنّف به كثير من علماء العرب والعجم . ويعجبني قول القائل في الحثّ على طلب العلم : [السريع]

اليوم شيء وغداً مثلــــه   من نُخَبِ العلم التي تُلْتَقَـطْ
يحصّل المرءُ بها حكمـه   وانما السيـلُ اجتماع النقـط

وفي معنى هذا المثل قول عائشة[٢] رضي الله عنها : " لاجَدِيدَ لمن لا خَلَقَ لـه " وقول الشافعي رضي الله عنه ، "قد يرفق بالقليل فيكفي وقد يخرق بالكثير فلا يكفي " . وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلامُ على قول الشافعي هذا في باب القاف .

---

١ ـ انظر الأنعام : ١٤١ والاسراء : ٢٦ و ٢٧ والفرقان : ٦٧ .

٢ ـ قالته عائشة (رض) متمثلة به من قول بقيلة الأشجعي :

إلْبَسْ جديدك إني لابسٌ خَلَقِي   ولاجديد لمن لا يَلْبَسُ الخَلَقَا

وهو مثل في الفاخر : ٢٩٧ (المثل رقم : ٤٧٤) وجمهرة العسكري ٢ : ٢٨٣ ، والمستقصى ٢ : ٢٦١ (المثل رقم : ٩٠٩) والسمط : ١٥٤ (بخاصة الحاشية رقم : ٢) ، وسيورد المؤلف شرحه في باب اللام مع الألـف (رقم : ٣٦١) .

١٢٠ ـ الحَذَرُ أَشَدُّ مِنَ الوَقِيعَةِ : لم يذكره في المستقصى ، وهو في مجمع الأمثال[١] وقال فيه : أيّ من الوقوع في المحذور ، لأنه اذا وقع فيه علم أنه لا ينفع الحذر . ونقله المبرد في الكامل[٢] عن قول العرب ، قال : والمصائبُ ما صغر منها وما عظم[٣] تقع على ضربين ، فالحَزمُ التَّسلّي عن ما لا يُغني الغَمُّ فيه ، والاحتيالُ لدفع ما يُدْفَعُ بالحيلة . ومن أَحسن التّسلّي[٤] ، قول عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، حين مات ابنه فلم يُرَ منهُ جزَع ، فسئل عن ذلك ، فقال : " أمرٌ كنّا نتوقّعه ، فلما وقع لم نُنكره " وفي هذا زيادة تنتظرُ ، وفضلٌ وتسليم لقضاء الله[٥] . ونقل عن رجل من الحكماء : إنما الجزع والاشفاق قبل وقوع الأمر ، فاذا وقع فالرضا والتسليم . ومن هذا قولُ عمرَ بن عبد العزيز : اذا استأثر الله بشيءٍ فَالهُ عنه . يقال : لَهِيتُ عن الأمر أَلْهي ، اذا أَضربتُ عنه ، ولَهوتُ أَلهو ، من اللعب . ومن أقدم ما قيل في هذا المعنى قول أوسُ بنُ حَجَرٍ

---

١ ـ مجمع الأمثال ١ : ٢٩٣ والدرّة الفاخرة ٢ : ٤٥٤ .

٢ ـ الكامل للمبرد ٤ : ٣٧ ـ ٣٨ .

٣ ـ الكامل ٤ : ٣٧ : عكسه .

٤ ـ الكامل : ومن احسن القول في هذا المعنى في الاسلام .

٥ ـ ص : اله .

وكانت إحدى من أتهم بها الوليد من جواري أبيه . وكانت سلّامة أحسن غناءً وحبابة أحسنَ وجها . وكانت سلّامة تقول الشعر وحبابة تتعاطاه فلا تحسن ، واشتهرت بسلّامة القَسّ ــ بفتح القاف ــ لان رجلا يعرف بعبد الرحمن بن [ابي][1] عمّار الجُشَمي من قرّاء أهل مكة ، وكان يُشَبَّهُ بعطاء بن أبي رَباح ، وكان يلقب بالقَس لعبادته ، شُغِفَ بها وشهر ، فغلب عليها لقبه ، وذكر لافتنانه بها سببا في خبر طويل[2] ، وللقَسّ فيها أشعار لطيفةٌ مقبولة منها[3] : [الوافر]

أهابُكِ أَن أقولَ بذلتُ نفسي ... ولو أنّي أطيعُ القلبَ قالا

حياءً منكِ حتى سُلَّ جسمي ... وشَقَّ عليَّ كتماني وطالاً

ومنها : [الطويل]

ألم تَرَها لا يُبعِدُ الله دارَها ... اذا رَجّعتْ في صوتها كيفَ تصنعُ

تمدُّ نِظامَ القولِ ثم تَرُدّه ... إلى صلصلٍ[4] من صوتها يَترَجّعُ

---

١ ــ أبي : زيادة من الأغاني .

٢ ــ الأغاني ٨ : ٣٣٥ (دار الكتب) .

٣ ــ كل اشعار القسّ في سلامة وردت في الأغاني ٨ : ٣٣٥ ــ ٣٣٦ (ط . الدار) .

٤ ــ الصلصلة : ترجيع الصوت .

ومنها: [الطويل]

أَلا قُلْ لهذا القلبِ هلْ أنتَ تبصر(١) وهل أنتَ عن سلامةَ اليومَ مُقْصِرُ
ألا ليتَ أني حيثُ(٢) صارت بها النوى جليس لسلمى كلما عَجَّ مِزْهَرُ(٣)

ومنها: [السريع]

سَلَّامُ هَلْ لي منكمُ ناصرُ أم هل لقلبي منكم زاجرُ
قَد سَمِعَ الناسُ بوجدي بكم فمنهُم اللَّائِمُ والعاذرُ

ومنها: [الكامل]

إن التي طَرَقَتْكَ بين ركائبٍ تمشي بِمِزْهَرِها وأنتَ حَرامُ
لَتَصِيدُ قَلبكَ أو جَزاءَ مودَّةٍ إِن الرفيقَ له عليك ذِمامُ
[١٠٨] باتت تعلّلنا وتحسب أننا في ذاك أيقاظ ونحن نِيامُ
حتى اذا سَطَعَ الضياءُ لناظرٍ فاذا وذلك بيننا أحلامُ
قد كنتُ أَعذُلُ في السَّفاهة أهلَها فاعجَبْ لِما تأتي به الأيامُ
فاليومَ أَعذِرهُم وأعلمُ إنما سُبُلُ الضَّلالَةِ والهُدَى أقسامُ

---

١ ـ الاغاني : مبصر .
٢ ـ الاغاني : حين .
٣ ـ عج : رفع صوته وصاح ، المزهر : العود .

١٢٥ ــ الخَيْرُ عَادَةٌ : هو في مجمع الأمثال[١] خاصة وقال فيه : " جعل الخير عادة لعود النفس إليه وحرصها [عليه][٢] اذا ألفته لطيب ثماره[٣] ، وحسن أثره ". وزاد فيه " والشَرُّ لَجاجَة ". انتهى ، ويحسن أن ينشد عليه قول الحماسي[٤] : [البسيط]

هبت[٥] تلومُ وتَلْحانِـي على خُلُقٍ ... عُوِّدْتُهُ عادَةً والخير[٦] تعويـدُ

قلتُ اتركوني[٧] أبعْ مالي بمكرمـةٍ ... يبقى ثَنَائي بهـا ما اورقَ العودُ

إنَّا اذا ما أتينا فعل[٨] مكرمـةٍ ... قالت لنا أنفسٌ حَرِبيَّةٌ عـودوا

---

١ ــ مجمع الأمثال ١ : ٣٤٤ .

٢ ــ عليه : زيادة من مجمع الأمثال .

٣ ــ مجمع الأمثال : ثمره .

٤ ــ الأبيات في (شرح الحماسة للمرزوقي) ٢ : ٤٦٢ ، نسبها لرجل من بني حرب ، ولقد اغفل المؤلف البيت الثاني من القطعة وهو :

قالتْ أراكَ بما انفقتَ ذا سرفٍ ... فيما فَعَلْتَ فهلّا فيك تصريـدُ

والتصريد : التقليل من كل شيء .

٥ ــ الحماسة : باتت .

٦ ــ الحماسة : الجود .

٧ ــ الحماسة : اتركيني .

٨ ــ الحماسة : أمر .

وأنشده في الحماسة لرجل من بني حرب وقال في هذا الاخير : " أنفس حربيّة عودوا " ، وقال الامام العلّامة عبد اللطيف الخجندي الأصفهاني[١] : [الوافر]

رمانا يوم رامةَ طرفُ غادهْ ... تعوَّدَ قتلَنا والخيرُ عادهْ

بتشويشِ الذوائبِ شوشتني[٢] ... رعى الله المشوش لو أعاده

روتْ عيني وقد كحلت بسهدٍ[٣] ... أحاديثَ الصبابة عن قتاده

بطرفكِ والنسيمِ وبي سقام ... ولكن لا علاجَ ولا عياده

١٢٦ ـ **أَلَذُّ مِن إِغْفَاءَةِ الفَجْرِ** : هو في المستقصى[٤] وأنشد عليه أبياتاً في غاية

---

١ ـ هو صدر الدين بن عبد اللطيف بن محمد الخجندي (ـ ٥٠٨ هـ / ـ ١١١٤ م) : فقيه شافعي ، أديب شاعر ، كان ذا مكانة عند السلاطين والعوام ، (انظر ترجمته في الفوات ٢ : ٣٨٣ وطبقات الاسنوي ١ : ٤٩١) وابياته وردت في الفوات .

٢ ـ الفوات : يشوش طيب عيش كنت فيه .

٣ ـ الفوات : بشوك .

٤ ـ المستقصى ١ : ٣٢٠ (المثل رقم : ١٣٧٤) ومجمع الأمثال ٢ : ٢٦٥ والدرّة الفاخرة ٢ : ٣٧٦ وجمهرة العسكري ٢ : ٢٢٢ وثمار القلوب : ٦٤٥ .

اللطافة والرقة،(١) وذكرت به قول الفقيه عبد الرحمن بن شاطر السرقسطي(٢): [الطويل]

ولائمة لي اذ رأتني مشمّـراً ... أهرولُ في سُبْلِ الصبا خالعَ العُذْرِ

تقول تنبَّهْ ويكَ من رقدةِ الصبا ... فقد دبَّ صبح الشيب في غَسَقِ الشَّعر

فقلت لها كُفّي عن العتبِ واعلمي ... بان ألذّ النوم اغفـاءةُ الفجـرِ

[١٠٩]

١٢٧، ١٢٨ ـ أَلَذُّ من الأَمْنِ: هو في المستقصى(٣)، وذكر أن أمهات لذات الانسان معقودة به، انتهى. والأَمنُ ضدّ الخوفِ، وكذا الأمنة أيضاً، وقد سأل الحجّاج خُزَيْمَ

---

١ ـ هي ابيات عزاها الزمخشري والميداني الى مجنون بني عامر، ووردت بدون عزو في كل من الدرّة والجمهرة، ولم يذكروا الا بيتين في حين ذكر الزمخشري ثلاثة وهذه هي:

فلو كنتِ ماءً كنت ماءَ غمامـة ... ولو كنتِ دراً كنتِ من درةٍ بكـرِ

ولو كنت لهواً كنت تعليلَ ساعةٍ ... ولو كنت نوماً كنتِ اغفـاءةَ الفجـرِ

ولو كنت يوماً كنت يومَ تواصـلٍ ... ولو كنتِ ليلاً كنت صاحبـةَ البـدرِ

والأبيات في ديوان مجنون ليلى (تحقيق عبد الستّار فراج ـ القاهرة): ١٦٥، وبرواية مخالفة، وهي ضمن ستة في المصون لأبي احمد العسكري (تحقيق عبد السلام هارون ـ الكويت ١٩٦٠): ١٢٩، وبدون نسبة، ونهاية الأرب ٣: ١٧٠.

٢ ـ هو عبد الرحمن بن شاطر السرقُسطي، أبو زيد: كان ذا فضل وأدب وافر وشعر، ثم لزم الانقباض (الصلة لابن بشكوال ١: ٣٣٠ ـ ٣٣١ ولم يذكر سنة وفاته) وأبياته وردت في المصدر المذكور.

٣ ـ المستقصى ١: ٣٢٠ (المثل رقم: ١٣٧٥).

ابنَ عمرو والذي يقال فيه " أَنْعَمُ مِن خُزَيم "(١) ، عن النعمة ، فقال : الأمن فإني رأيت الخائف لاينتفع بعيش ، وفي الحديث(٢) " من كان آمنا في سَربه معافىً في بَدَنـه ، عنده قوت يومه ، كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها " هكذا رواه المبرِّد في الكامل(٣) ، وقال : " قوله صلى الله عليه وسلم في سَرْبه ، يعني في مَسْلَكِه ، يقال : فلان واسع السَّرْبِ ، وخليُّ السَرب ، يريد المسالكَ والمذاهبَ ، وانما هو مثل مضروبٌ للصدر والقلب ، ويقال خلِّ سَرْبَهُ ، أي طريقه حتى يذهبَ حيث شاء ، ويقال ذلك للإبل لأنها تنسرب في الطرقات ، ويقال : سرِّب عليَّ الابلَ ، أي ارسلها شيئا بعد شيء " ، انتهى كلامه . وهو يقتضي أن سربه بالفتح ، فان الجوهري في الصحاح قال(٤) : السَّرب بالفتح الابل وما رعي من المال ، وأنه الطريق أيضا عن أبي زيد ، قال ، يقال : " خَلِّ سَربه " وأنشد على ذلك بيتاً لذي الرمّة(٥) ، وصرح بعد ذلك بأن هذه اللفظة الواردة في الحديث

---

١ ـ في المستقصى ١ : ٣٩٤ (المثل رقم : ١٦٨٠) هو خزيمُ بن عمرو من بني مُرّة بن عوف ، وفي مجمع الأمثال ٢ : ٤١٠ هو خريم بن خليفة بن سنان بن أبي حارثة المرّي ، وفي الكامل للمبّرد ٢ : ١٦٨ " وقيل لخريم المرّي ـ وهو المُنَبَّز بخريم الناعم " وليس من ذكر للحجّاج ، وفي الدرّة الفاخرة ٢ : ٤٠٢ خريم بن خليفة بن خليفة وانظر جمهرة العسكري ٢ : ٣١٩ ، وفي التاج (خرم) خريم بن عامر بن الحارث ابن خليفة بن سنان المُرّي .

٢ ـ ورد الحديث في سنن الترمذي (الزهد : ٣٤) وابن ماجة (الزهد : ٩) .

٣ ـ الكامل للمبرد ١ : ١٥٨ ـ ١٥٩ .

٤ ـ الصحاح ١ : ٦٢ (سرب) .

٥ ـ هو قوله :

خلى لها سرب اولاها وهيجها ... من خلفها لاحق الصقلين همهيم

والبيت في ديوان ذي الرمّة (تحقيق د. عبد القدوس ابوصالح ، دمشق ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م) ١ : ٣٩٧ ، برواية مختلفة .

بالكسر فقال : " وفلان آمنٌ في سِربه ــ بالكسر ــ أي : في نفسه ، وفلان واسع السرب أي : رخيّ البال ، وذكرت بـ " الحذافير " قول المستورد وهو رجل من بني سعد بن زيد مَنَاة(١) : لو ملكتُ الأرضَ بحذافيرها ثم دعيتُ الى أن أستفيدَ خطيئةً بها ما فعلتُ .

وهذه الكلمة ، أعني " الأمن " من الكلمات التي وضعتها في " المقلوب المستوي " فقلت : أَمْنٌ ، نما - وهي مائة وعشرون كلمة مرتبة على حروف المعجم مشروحة في أوراق كثيرة وأشبعت الكلام هناك على الأمن واشعاره وما ورد فيه ، وذكرت فيه أنه سر الحياة ، وذكرت فيه أن الوزير المغربي(٢) قال(٣) : " رأيت الخطيب ابن نباتةَ في النوم بعد وفاته فقلتُ له ما فعل [١١٠] الله بك ؟ قال : فدفع اليّ ورقة فيها سطران بالأحمر : [السريع]

---

١ ــ هو سعد بن زيد مَنَاة بن تميم ، من عدنان : جدٌّ جاهلي . كانت منازل بنيه في يبرين ورمالها ، ثم تفرقت بطون منهم بين قطر وعمان وأطراف البحرين الى ما يلي البصرة ، ونزل بعضهم العراق (انظر معجم ما استعجم ١ : ٨٨ وجمهرة الأنساب : ٢٠٤ والزركلي ، الأعلام ٣ : ١٣٤ والحاشية) .

٢ ــ هو الحسين بن علي بن الحسين ، ابو القاسم المغربي (٣٧٠ ــ ٤١٨ هـ / ٩٨٠ ــ ١٠٢٧ م) : وزير ، من الدهاة العلماء الأدباء . استوزره مشرف الدولة البويهي ببغداد وتوفي بِمَيَّافَارِقِين ودفن بالكوفة بوصية منه (انظر تاريخ بغداد ٨ : ٧٨ ووفيات الأعيان ٢ : ١٧٢ ــ ١٧٧ والزركلي ، الأعلام ٢ : ٢٦٦ وفي حاشية كلٍّ منهما ذكر لمصادر اخرى) .

٣ ــ وفيات الأعيان ٣ : ١٥٧ .

قد كان أمن لك من قبل ذا والآن[1] أضحى لك أمنان

والصفح لا يحسن عن محسن وانما يحسن عن جاني

وما أحسن قول بعضهم :[2] [البسيط]

لأنت عندي وان ساءت ظنونك بي أحلى من الأمن عند الخائف الوجل

وانشدني والدي برّد الله مرقده قال : أنشدني بدر الدين ابن الصاحب لنفسه: [مخلع البسيط]

قل لمليك الجمال إني أخاف من هيبة التداني

ألثمه خائفاً فأعطى من ثغره خاتم الأمان

١٢٩ ـ أَلَذُّ مِنَ الغَنِيمَةِ البَارِدَةِ : هو في المستقصى[3] وبيّن معناه بياناً شافياً ، مقبولا الا انه لم يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم نطق بالغنيمة الباردة فقال :

---

١ ـ الوفيات : واليوم .

٢ ـ في وفيات الأعيان ٧ : ٢٤١ " قال الوأواء الدمشقي أيضاً ذكره في حماسته البياسي المذكور ايضا :

وزائر راع كلّ الناس منظره أحلى من الأمن عند الخائف الوجل

ضمن أربعة في الوفيات وانظر ديوان الوأواء: ١٨٠ .

٣ ـ المستقصى ! : ٣٢١ (المثل رقم : ١٣٧٧) ومجمع الأمثال ١ : ٢٦٣ ـ ٢٦٤ والدرّة الفاخرة ٢ : ٣٧٥ وجمهرة العسكري ٢ : ٢٢١ .

"الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة "[١] وينبغي تأمُّلَ هذا الكلام، فهو كلامُ مَن أوتيَ جوامعَ الكلم ، وأُعطي معادنَ جواهر الفصاحة ، فان طبع الصوم حارٌّ ، فاذا كان في الشتاء خفّت الحرارة عن طبعه قليلاً ، فصار غنيمةً باردة ، لا حرارة في تحصيلها ، ولا حرارةَ في نيلها . وقد أوردَ ابن السمعاني[٢] هذا الحديث في كتابه أُنْس الشاتي في الزمن العاتي بطرقٍ كثيرة ، وأنشده بأسانيد حسنة وذكره أيضاً البكري في شرح الامالي[٣] عند الكلام على بيت أنشده القالي[٤] وهو: [الطويل]

---

١ ـ الحديث في مجمع الزوائد ٣ : ٢٠٠ وقال : رواه الطبراني في الصغير ، وفيه سعيد بن بشير ، وهو ثقة ولكنه اختلط .

٢ ـ لعله يعني ابا المظفر عبد الرحيم وهو ابن الحافظ عبد الكريم السمعاني صاحب الأنساب (ـ ٦١٧ /ـ ١٢٢٠ م) وكان فقيها عارفاً بمذهب الشافعي ، حدث عنه كثير من الائمة (ترجمته في شذرات الذهب ٥ : ٧٥ ـ ٧٦ وانظر ابن خلكان ٣ : ٢١٢) ولم أجد احدا ذكر كتابا له بهذا الاسم ، أما والده عبد الكريم فقد عَدَّ له محقق الأنساب ثلاثة وخمسين مؤلفاً وليس هذا الكتاب بينها .

٣ ـ شرح الأمالي ٢ : ٨٤٢ ـ ٨٤٣ .

٤ ـ أمالي القالي ٢ : ٢٢٢ ضمن ثلاثة عزاها لاحمد بن يحيى .

بنا أنتَ من بيتٍ دخولكَ لـذَّةٌ   وظِلُّكَ لو يُسطاعُ بالباردِ السهلِ

قال : يريد بالبارد[1] الذي لاجهد فيه ولا مشقّة ، والعرب تقول غنيمة باردة اذا لم يكن[2] دونها ضرابٌ ولا حرارةُ قتالٍ ، وقال النبي صلى الله عليه وسلّم : " الصوم في الشتاء [هي][3] الغنيمة الباردة " انتهى . وذكرت بالباردة قول الشيخ شمس الدين ابن الصائغ الحنفي ، وأنشدنيه بعض أصحابي بمصر عنه[4] :

[السريع]

[١١١] وشادن ظلت غصون الربا   لما رأته مقبلاً ساجِدَه

سألته من ريقه شربة   فقال ذي مسألة بارده

---

١ — السمط : بالدخول .

٢ — السمط : لم يلق .

٣ — هي : زيادة من البكري .

٤ — هو محمد بن عبد الرحمن بن علي ، شمس الدين الحنفي الزمردي ، ابن الصائغ (٧٠٨ — ٧٧٦ هـ / ١٣٠٨ — ١٣٧٥ م) : أديب ، عالم ، من أهل مصر . دَرَّس بالجامع الطولوني ووُلّي في آخر عمره قضاء العسكر وافتاء دار العدل . مصنفاته كثيرة ، منها " التذكرة " في النحو (انظر بروكلمان ، التاريخ ٢: ٢٥ و٣٢ والتكملة ٢ : ٢١ والزركلي : الاعلام ٧ : ٦٦ والحاشية) .

وقول بعض المتأخرين ايضاً: [الكامل]

أنفقتُ كُثْرَ مدائحي في ثغـــره   وجمعت فيه كلَّ معنـىً شـاردِ

وطلبتُ منه جـزاءَ ذلك قبلــة   فأبى وراح تغزُّلي في البـاردِ

وقول الشمس بن العفيف التِّلِمْساني من أبيات ظريفة:[1] [الطويل]

فكم يتجافَى خصرُهُ وهو ناحـلٌ   وكم يتحالى ثغرُهُ وهـو بـاردُ

قال بعض علماء الأدب من المتأخرين: لو قال وكم يتحامى ثغره لكان أحسن لتحصل فيه المقابلة بين الحامي والبارد، ويكون أيضا من حماية الثغر وذكر أشياء كثيرة.

والبيت الذي أنشده القالي، قبله بيتٌ وبعده بيت فالذي قبله[2]: [الطويل]

ألا أيّها البيتُ الذي حيل دونه   بنا أنت من بيتٍ وأهلكَ من أهلِ

والذي بعده:

ثلاثة أبياتٍ فبيتٌ أحبّـــه   وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

وهي لجميل العذري[3]، وأظن أن في بعض زوايا كتاب الأغاني كلاماً

---

١ ـ ديوان الشاب الظريف: ٩٢ وتزيين الاسواق للأنطاكي ٢: ٩٤.

٢ ـ البيتان عند القالي وقعا معاً قبلَ البيت المذكور الذي أوله "بنا أنت من بيت..."

٣ ـ ديوان جميل: ١٧٥ والأغاني ٨: ١٤٣ (ط. دار الثقافة) وسقط منهما بيت الشاهد.

على هذه الأبيات لا أعلم الآن موضعه .

١٣٠ـ ١٣٢ : أَلَذُّ من المُنَى : نقل في المستقصى[١] فيه كلاما عن بنت الخسّ وهو أنه قيل لها : أيّ شيء أطولُ إمتاعاً ؟ قالت : المنى ، وقد فرق القاضي أبو الحسن الماوردي[٢] في كتابه أدب الدين والدنيا "[٣] ، بَيْنَ الآمال والأماني[٤] فقال : الآمال ما تَقَيَّدَتْ بأسباب والأماني ما تجرَّدَتْ عنها ، وقد يستريح الى المنى

---

١ ـ المستقصى ١ : ٣٢١ (المثل رقم : ١٣٧٨) ومجمع الأمثال ٢ : ٢٦٤ والدرة الفاخرة ٢ : ٣٧٦ وجمهرة العسكري ٢ : ٢٢١ .

٢ ـ هو علي بن محمد بن حبيب ، ابو الحسن الماوردي (٣٦٤ ـ ٤٥٠ هـ / ٩٧٤ ـ ١٠٥٨ م) : من العلماء الباحثين . أقضى القضاة في ايام القائم بأمر الله العباسي . ولد في البصرة ، وانتقل الى بغداد ومات بها . تصانيفه كثيرة مفيدة . نسبته الى بيع ماء الورد ، (انظر وفيات الأعيان ٣ : ٢٨٢ ـ ٢٨٤ والزركلي ، الأعلام ٥ : ١٤٦ وفي حاشية كل منهما ذكر لمصادر اخرى) .

٣ ـ ادب الدنيا والدين (ط . المطبعة البهية بمصر) : ١٠٨ ، (ط . الثالثة ، تحقيق مصطفى السَّقا ، مطبعة البابي الحلبي ، ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م) : ٢٢٣ (وقد تصرف المؤلف بالنقل) وانظر في " الفرق بين الرجاء والأمنية " ما نقله بهاء الدين العاملي ، من كلام الغزالي في الكشكول : ٤٩٢ .

٤ ـ ع : والاني ، وهو سهو .

من وقع في هم ، والعياذ بالله ، أو كان طالباً لحاجة ، ونحو ذلك ، وان كانت جدواه لا تجدي وعائدته على المتمني لا تعيد ولا تبدي ، وقد قيل فيه ويصلح أن يكون مثلاً : قلَّ ما تصدقُ الأمنية [١١٢] ولكنه شيء معتاد ، وان صادف السعد كان لقضاء المطلوب مرتاد ، قال أبو العتاهية[١] : [مجزوء الكامل]

حرِّكْ مُنَاكَ اذا اغْتَمَمْـ ـتَ فانهنَّ مَراوِحُ

وقال آخر[٢] : [البسيط]

اذا تَمَنَّيْتُ بِتُّ الليلَ مُغْتَبِطاً إنَّ المُنَى رأسُ أموالِ المَفَاليسِ

---

١ — هو اسماعيل بن القاسم بن سُويد العيني ، العنزي بالولاء ، ابو اسحاق الشهير بأبي العتاهية (١٣٠ — ٢١١ هـ / ٧٤٨ — ٨٢٦م) : شاعر مكثر مبدع . كان ينظم المئة والخمسين بيتاً في اليوم . من مقدمي المولدين ، ومن طبقة بشّار وابي نواس . ولد في " عين التمر " بقرب الكوفة وسكن بغداد ، (انظر الشعر والشعراء : ٦٧٥ — ٦٧٩ والحاشية والاغاني ٤ : ١ — ١١٢ وتاريخ بغداد ٦ : ٢٥٠ ووفيات الاعيان ١ : ٢١٩ — ٢٢٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) . ورد البيت في أدب الدنيا والدين : ١٠٨ (ط . البهية) ، ٢٢٣ (ط . البابي) ولم يرد في ديوانه (تحقيق د . شكري فيصل) .

٢ — البيت في ادب الدنيا والدين : ١٠٨ (البهية) ، ٢٢٣ (البابي) وفي مجمع الأمثال ٢ : ٢٦٤ (دون عزو) .

وهو مثل مشهور، وفي الأمثال أيضاً " الحلم والمنى أخوان "، قاله الميداني[1]

وقال أبو تمّام في ذمّه[2]: [الكامل]

من كان مَرْعَى عَزْمِهِ وهُمومِهِ ... روضَ الأماني لم يَزَلْ مهزولا

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في رملة بنت معاوية[3]: [الخفيف]

رَمْلَ هل تذكرينَ يومَ غزالٍ ... إذْ قَطَعْنَا مسيرَنا بالتّمنّي

وقال المعري[4]: [الخفيف]

كل يومٍ من المسرةِ عمرُ ... فاطّرح ما يقولُ زيدٌ وعمرو

والمنى صحة وعقل ومال ... وحبيب يرضي ودهرٌ يُسّرُ

لليالي تقلب فاغتنمها ... ولخيل الأنام كرٌّ وفرُّ

مرَّ ما مرَّ والثريا الثريا ... والسماكُ السماكُ والنسرُ نَسْرُ

ونجومُ السماء تضحكُ منّا ... كيف تبقى من بعدنا ونمرُّ

---

١ ـ مجمع الأمثال ١ : ٣٠٠ .

٢ ـ شرح ديوان أبي تمّام ٣ : ٦٧ .

٣ ـ الأغاني ١٣ : ١٤٨، ١٥٠ : ١٠٦ وشعر عبد الرحمن بن حسّان (جمع د. سامي العاني) : ٥٩ .

٤ ـ ليس هذا من نحو شعره في سقط الزند، ولا هو أيضا من حيث قافيته مما يلحق بلزوم ما لا يلزم.

ولا يخفى ما في البيتين الأخيرين من دسائسه . وللقاضي أبي الحسن الجرجاني (١) : [الخفيف] :

في ليالٍ كأنهنَّ أمانٍ   من زمان كأنه أحلامُ
زمنٌ مُسْعِدٌ وإلفٌ وصولٌ   ومنى تستلذّها الأوهامُ

وما أحسن قول بعض من مدح المعتضد بالله العباسي (٢) : [الطويل]

---

١ — هو علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني ، ابو الحسن (٠٠ — ٣٩٢ هـ / ٠٠ — ١٠٠٢ م) : قاض من العلماء بالأدب . رحّالة ، جيد الشعر . ولّي قضاء جرجان والريّ ، وتوفي بنيسابور فنقل تابوته الى جرجان مسقط رأسه . من كتبه " الوساطة بين المتنبي وخصومه — ط " ، وكان خطّه يشبه خطّ ابن مقلة ، (انظر ارشاد الأريب لياقوت ٥ : ٢٤٩ وما بعدها ووفيات الأعيان ٣ : ٢٧٨ — ٢٨١ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى ، وفي تاريخ وفاته اختلاف) والبيتان في اليتيمة ٤ : ١٣ .

٢ — هو أحمد بن طلحة بن جعفر ، ابو العباس المعتضد بالله ابن الموفق بالله ابن المتوكل (٢٤٢ — ٢٨٩ هـ / ٨٥٧ — ٩٠٢ م) : بويع له بالخلافة بعد وفاة عمّه المعتمد (سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) . وكان شجاعاً ، مقداماً ، عادلاً . قيل فيه : قامت الدولة بأبي العباس وجدّدت بأبي العباس . مدة خلافته ٩ سنين و٩ أشهر و١٣ يوماً (انظر الأغاني ١٠ : ٤١ (ط . دار الكتب) وتاريخ بغداد ٤ : ٤٠٣ وفوات الوفيات ١ : ٧٢ — ٧٣ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

وما هي الا روحـــةٌ وادّلاجـــةٌ　　تنيلُ الأماني أو تقيم البواكيـــا

ولبعضهم :[الوافـــر]

أعلّلُ بالمنـــى نفســي لعلّـــي　　أُروّحُ بعضَ هذا الهمِّ عنّـــــي

[١١٣] وأعلم أن وصلـــك لا يُرَجّـــى　　ولكن لا أقــلّ من التمنـــــي

وقد ذمها أبو العرب مُصعب[1] من أول قصيدة شميرة فقال[2] : [الطويل]

إلامَ اتّباعي للأمانـــي الكواذبِ　　وهذا طريقُ النجح بادي المذاهبِ

ومنها البيت السائـــر :

إذا كان أصلي من تراب فكلّهـــا　　بلادي وكلّ العالميـــن أقاربـــي

---

١ — هو مصعب بن محمد بن أبي الفرات الصقلي (٤٢٣ — ٥٠٧ هـ / ١٠٣٢ — ١١١٣م) : شاعـــر، عالم بالأدب ، خرج من صقليـــة لما تغلب عليها النورمنديـــــون (سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧١ م) وقصد حضرة المعتمد بن عباد باشبيليـــة ومـات بميورقة (انظر ترجمته في التكملة : ٧٠٣ والخريدة ٢ : ٢١٩ (قسم الغـــرب) وابن خلكان ٣ : ٤٣٤ والذخيرة ٤ : ٣٠١ (ط • بيروت ١٩٧٨) وفي هامـــش هذا المصدر الأخير ذكر لمراجع أخرى) •

٢ — وأبياته الواردة هنـــا مذكـــورة في الخريـــدة ٢ : ٢٢٢ — ٢٢٣ ونفح الطيـــب ٣ : ٥٦٩ وأورد ابن خلكـــان ١ : ٢٤٤ بيتيـــن منهـــا منسوبين لأبـــي الصلت أميّـــة ، وكذلك في النَفْح ٢ : ١٠٩ •

وبعده :

ولابدَّ لي أن أسألَ العيسَ حاجةً   تشقُّ على شُمِّ الذرى والغوارب

ولنختم هذه الجملة بعتب ممضٍ على أبي الطيب المتنبي في قوله يمدح كافوراً [1]:

[الطويل]

كفى بك داءً أن ترى الموتَ شافيا   وحسبُ المنايا أن تكونَ أمانيا

تمنّيْتَهَا لما تمنيتَ أن ترى   صديقًا فأعيى أو عدوًّا مداجيا

فالعجبُ منه : رضي بهذه المواجهة لممدوح قصده ، ورغب عن مثلِ حضرة سيفِ الدولة لأجله ، وأنشده أولَ شعره فيه أوّلَ ما لقيه ، وإن كان ما عنى بهذا الا خطابَ نفسه ، ولكن المواجهة تحصل به عند الإنشاد فينفر منه الطبعُ على كلِّ حال ، وأنا أعلم أن المتنبي كان لا يرى كافوراً [2] في عينهِ شيئا لأمور كثيرة ، ولكن أليس هو في ذلك الوقت مادحاً [3] وكافور ممدوح وأبو الطيب قاصد وكافور ملكٌ مقصود ؟ ! وكان له مندوحةٌ عن ذلك ، والله أعلم بما اراد به في ذلك الوقت .

---

١ - ديوان المتنبي (تحقيق د . عبد الوهاب عزام) : ٤٣٩ وانظر نقدا مشبها لهذا عند ابن حجة الحموي في خزانة الأدب : ٤ .

٢ - كافور : وردت غير معربة في ص ع .

٣ - ص ع : مادح .

١٣٣ ـ الذئبُ أعلمُ بمكانِ الفصيلِ اليتيمِ: ليس هو في المستقصى ، وهو في الأغاني(١) في ترجمة عمرو بن شَأْس الأسدي ، ذكره عند انشاده بيت عمرو هذا وهو(٢): [الطويل] .

وإلا فبيني مِثْلَ ما بانَ راكبٌ تجشَّمَ خِمْساً ليس في وِرْدِهِ يَتَمْ(٣)

فقال ـ أعني صاحب الأغاني ـ : واليتم الغفلة والضَّيْعة ، واليتيم مأخوذ من هذا ، واليتيم من البهائم ما اختلج عن أمِّهِ ، والعرب تقول : لا تخلج الفصيل عن أمِّهِ ، فإن الذئبَ عالمٌ بمكان الفصيل اليتيم ، انتهى .

وهذا البيت من قصيدة عمرو بن شأس [١٤] المشهورة التي يعاتب فيها امرأته ، ويلومها على إساءتها الى ولده عِرار ، وأولها :

---

١ ـ الأغاني ١٠ : ٦٣ ـ ٦٦ ، ١١ : ١٩٥ ـ ١٩٦ .

٢ ـ هو الخامس من أبيات تسعة أوردها الأصبهاني في أغانيه وهو في الجزء الخامس من مخطوطة هارفارد من كتاب منتهى الطلب (دون ترقيم) في تسعة عشر بيتا ويروى هذا البيت في منتهى الطلب وفي ديوان الحماسة ١ : ١٥٢ :

وإلاَّ فسيري مثل ما سار راكب تجشَّمَ خِمْساً ليس في سيره أَمَمْ

٣ ـ الأغاني : تَيَمٌ ، وانظر شعر عمرو بن شأس (جمع د . يحيى الجبوري) : ٦٦ ـ ٧٢ .

دِيارَ ابنة السَّعْدِيِّ هيه تكلّمي ... بدافِقَةِ الحَوْمانِ فالسَّفْحِ من رَمَمْ(١)
لَعَمْرُ ابنةِ السَّعْدِيّ إنّي لأَتَّقي ... خلائِقَ تُؤْبَى(٢) في الثَّراءِ وفي العَدَمْ

ويقـول فيمـا :

وإذْ إخوتي حولي وإذْ أنا شامخٌ ... وإذ لا أجيبُ العاذلاتِ من الصمم(٣)
ألم يأتها أنّي صَحَوْتُ وأنّني ... تحالمتُ حتى ما أُعارِمُ مِنْ عَرَمْ(٤)
وأطرقتُ اطراقَ الشُّجاعِ ولو يرى ... مَسَاغاً لنابَيْهِ الشجاعُ لقد أزَمْ(٥)
وقد عَلِمَتْ سعدٌ بأنّي عميدُها ... قديماً وأنّي لستُ أهْضِمُ مَنْ هَضَمْ

---

١ — هيه : كلمة استزادة للحديث ، مثل إيه ، والحَوْمان ورَمَمْ : موضعان .

٢ — تُؤْبَى : تعاف وتكره .

٣ — جاء هذا البيت حادي عشر .

٤ — يقال : عَرَمَ يَعْرِمُ (من بابي نصر وضرب) وعَرِمَ (بكسر عين الفعل) وعَرُمَ (بضمّها) عُرامة وعُراماً (بضم أوله) : إذا اشتد .

٥ — الاطراق : السكوت في سكون . والشجاع هنا : الحيّة الذكر . وأزَمَ عضّ ، يقال أزَمَه يأزِمه وعليه (من باب ضرب) : اذا عضّه .

يقول لا أظلم أحداً من قومي ولا أتهضّمه فيطلبني بمثل ذلك، أي أرفع نفسي عن هذا :

خُزَيْمَةُ رَدّاني الفَعَالَ ومَعْشَرٌ   قديماً بَنَوْا لي سُوْرَةَ المجدِ والكَرَمْ(١)
إذا ما وَرَدْنا الماءَ كانت حُماتَهُ   بنو أسَدٍ يوماً على رَغْمِ مَنْ رَغَمْ(٢)
أرادتْ عِراراً بالهوانِ ومن يُرِدْ   عِراراً لَعَمْري بالهوانِ فقد ظَلَمْ
وإنَّ عِراراً إنْ يَكُنْ غيرَ واضحٍ   فإنّي أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ(٣)

سبب هذه الأبيات أن أمرأته ويقال لها أم حسان كانت تعيّره بابنه عِرار، وتؤذي عراراً وتشتمه ويشتمها، فجهد عمرو بن شأس أن يصلح بين ابنه وامرأته، فلما أعيته قال فيها هذه الأبيات، وجعل الشرُّ يزيد بينهما، فلما رأى ذلك طلّقها ثم

---

١ ـ ردّاني : البسني . والفَعال (بالفتح) الخير، يريد : ورّثني شمائل الخير، وفي الحاشية(٩) من الأغاني (ط . دار الكتب) ١١ : ١٩٧ : كذا في الأصول . وقد اثبتها المرحوم الشيخ سيد بن علي المرصفي في كتابه (اسرار الحماسة) : " ومعشري " بياء المتكلم، وهي الأنسب بالسياق، وسورة المجد : يريد منزلة المجد . والسُّورة من البناء : ما حسن وطال .

٢ ـ الرُّغم (مثلث الراء) هنا : الكره والقسر، ورغم : ذل، يقال رغم انف فلان (بفتح الغين وكسرها وضمها) إذا ذَلّ وانقاد .

٣ ـ الجَون : الأسود والأبيض أيضاً وهو من الأضداد، والعَمَم : الطويل، التّام وكان عِرار هذا أحد الفصحاء العقلاء .

ندم ولام نفسه ، وقال في ذلك شعراً منه[1] : [الطويل]

فكنتُ كذاتِ البوّ لما تَذَكَّرتْ   لها رُبَعاً حَنَّتْ لِمَعْهَدِهِ سَحَرْ[2]

حِفَاظاً ولم تَنْزَعْ هواي[3] أثيمةٌ[4]   كذلك شأوُ المرءِ يَخْلِجُه القَدَرْ

وله فيهما غير ذلك . قال ابن الأعرابي : الأثيمةُ الفعيلةُ من الإثم ، وهي مرفوعة بفعلها ، كأنه قال : لم تَنْزِع الأثيمةُ هوايَ . وتَخْلِجُهُ : تَصْرِفه . وشأوُه : هَمُّهُ وَنيتُّه .

وللبيت [١٠٥] الذي أوله " وإنّ عِراراً إن يَكنْ ... " قصةٌ عجيبة ، وهي ما رواه في الأغاني[5]

---

١ — الأغاني ١١ : ١٩٨ (ط . الدار) ، والبيتان هما الرابع والخامس مما أورده الأصبهاني وانظر شعر عمرو بن شاس : ٨٢ — ٨٣ والبيت الأول منهما في شرح الأمالي : ٨٠٤ .

٢ — البوُّ : جلد ولد الناقة أو البقرة يحشى تبناً أو نحوه ثم يقرَّبُ الى أمه فتعطف عليه وَتَدُرّ ، والرُّبَعُ (بضم ففتح) : الفصيل ينتج في الربيع وهو أول النتاج ، فإن جاء في آخره فهو هُبَع (بضم وفتح) .

٣ — هواي : سقطت من ع .

٤ — ع : الاثيمة .

٥ — لقد مزج المؤلف بين روايتي الأغاني ، فالقسم الأول منها في ١٠ : ٦٥ ، ١١ : ١٩٩ والقسم الثاني في الأغاني ٢ : ١٤٠ ، ٢ : ٣٨٤ ، ولقد أورد المبرّد الخبر مع بعض اختلاف في كامله ١ : ٢٧٢ وانظر حياة الحيوان للدميري ٢ : ١١٩ .

عن ابن سلام قال : لمّا قَتل الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الأَشْعَث بعث برأسه مع عِرار بن عمرو بن شأس الأسديّ ، فلمَّا ورد به وأوصل كتاب الحجاج جعل عَبْدُ الملكِ يقرؤه ، فكلمَّا شكّ في شيء سأل عِراراً عنه فأخبره به ، فَعَجِبَ عبد الملك من بيانه وفصاحته [مع سواده](١) ، فقال متمثلاً :

وإنَّ عِراراً ان يَكُنْ غيرَ واضحٍ   فإنّي أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ(٢)

فضحك عرار من قوله ضَحِكاً غاظ عبد الملك ، فقال له : مِمَّ ضحكت ويحك(٣) ؟! فقال : أتعرفُ عِراراً يا امير المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر ؟ قال : لا ، قال : فأنا والله هو ، فضحك عبدُ الملك ثم قال : حَظٌّ وافق كَلِمة ، وأحسن جائزَتَهُ وسَرَّحَهُ .

١٣٤ — الرأيُ لايُخِيلُ : ليس هو في المستقصى ، وحكاه المبرّد في الكامل(٤) عن الأحنف بن قيس وصفة ما نقله أنه قال في الكلام على الخوارج : إن ابن الماحُوز(٥)

---

١ — مع سواده : زيادة من الأغاني .

٢ — ع : العمر .

٣ — الأغاني : ويلك .

٤ — الكامل للمبرّد ٣ : ٣١٠ .

٥ — هو عبيد الله بن بشير بن الماحوز السّليطي اليربوعي التميمي (٠٠ — ٦٥ هـ / ٠٠ — ٦٨٥ م) : رئيس الأزارقة (الخوارج) في الأهواز وما حولها . استخلفه نافع بن الأزرق . فكان يدعى بأمير المؤمنين ، (انظر معجم البلدان ٣ : ٢٣٢ (سِلّى وَسِلّبْرَى) وهو فيه " عبيد الله بن الماخور " والزركلي ، الاعلام ٤ : ٣٤٤ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

أقام يَجْبي كُوَرَ الأهوازِ ثلاثة أشهر ، ثم وجه الزُّبيرَ بن عليّ (١) نحو البصرة ، فَضَجَّ الناسُ إلى الأحنفِ ، فأتى القُبَاعَ (٢) فقال : أصلحَ اللهُ الأميرَ إن هذا العدو قد غلبنا على سوادنا وَفَيْئِنا ، ولم يبقَ إلا أن يَحْصُرَنا في بلدنا حتى نموتَ هَزْلاً ، قال : فسمّوا رجلاً ، فقال الأحنفُ : الرأيُ لا يُخِيلُ (٣) ، ما أرى لها الا المُهَلَّبَ بنَ أبي صُفْرَةَ ، فقال : أوهذا رأيُ جميعِ اهلِ البَصرة ؟ اجتمعوا إليَّ في غدٍ ، وجاء الزُّبيرُ حتى نزل الفراتَ ، وَعَقَدَ الجِسْرَ ، ليعبر الى ناحيةِ البصرة ، فخرج أكثر أهل البصرة اليه ، وقد اجتمع للخوارج اهلُ الأهوازِ وَكُوَرِها ، رغبةً ورهبةً ، فأتاهُ البصريون في

---

١ ــ خرج مؤيداً لابن الماحوز ، وخاض عدة من المحارك منفرداً ، وقتل وهو يحاصر اصبهان حيث كان قد تحصن فيها جيش اموي بقيادة عتاب بن ورقاء (انظر الكامل ٣ : ٣٤٣ وأخباره في تاريخ الطبري ، انظر فهرست الاعلام) .

٢ ــ هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي (٠٠ ــ نحو ٨٠ هـ / ٠٠ ــ نحو ٧٠٠ م) : والٍ ، من التابعين ، من أهل مكة . وهو أخو عمر بن أبي ربيعة الشاعر . لقبه أهل البصرة بالقُبَاع ، لأنه عيّر على الناس مكاييلهم ، والقُبَاع الذي يُخفى أو يَخْفَى ما فيه ، وانقبع الرجل ، اذا استتر ، (انظر الكامل للمبرّد ٣ : ٣١٠ وما بعدها والزركلي ، الأعلام ٢ : ١٥٨ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٣ ــ لا يخيل : لا يشتبه .

السفن وعلى الدواب وَرَجّالةً ، فاسودّتْ بهم الأرضُ ، فقال الزبير لمّا رآهم :
أبَى قومنا الّا كفراً ، فقطع الجسرَ ، وأقام الخوارج بالفرات بازائهم ، واجتمع
الناس عند القُباع ، وخافوا الخوارجَ خوفاً شديدا ، وكانوا ثلاثَ فرق ، فسمّى قومٌ
المهلبَ ، وسمى قوم مالكَ بن مِسْمَع(١) ، وسمّى قوم زيادَ بن عمرو(٢) [١١٦] بن الأشرف
العَتَكيّ ، فصرفهم ، ثم اختبر ما عند مالك بن مسمع وزياد ، فوجدهما متثاقلين
عن ذلك ، وعاد اليه من اشار بهما وقالوا : قد رَجَعْنَا عن رأينا ، ما نرى لها الّا
المهلبَ ، فوجه الحارثَ اليه فأتاه ، فقال له : يا أبا سعيدٍ قد ترى ما قد رَهِقَنَا(٣)

---

١ — هو مالك بن مِسْمَع بن شيبان البكري الربعي ، ابو غسان (٠٠ — ٧٣ هـ / ٠٠ — ٦٩٢م) : سيد ربيعة في زمانه . ولد في عهد النبي (ص) ، واليه تنسب المسامعة . مات في البصرة ، وكان أعور ، (انظر الأغاني ١٠ : ٧٢ ، ١١ : ٢٨٣ (ط . الدار) ومعجم ما استعجم ٢ : ٣٨٧ والزركلي ، الأعلام ٦ : ١٤٢ والحاشية) .

٢ — هو زياد بن المغيرة بن زياد بن عمرو العَتَكي (٠٠ — ١٩١ هـ / ٠٠ — ٨٠٦ م) : أحد الأجواد الأعيان . من أهل دَرُوط بلهاسة (من ناحية البهنسا بصعيد مصر) وقد بنى فيها جامعاً (انظر خطط المقريزي ١ : ٢٠٥ والزركلي ، الأعلام ٣ : ٩٢ — ٩٣) .

٣ — رَهِقَنَا : أتعبنا .

من هذا العدو ، وقد اجتمع أهلُ مِصْرِكَ عليك . وقال الأحنف : يا أبا سعيد ، إنّا والله ما آثرناك بها ولكننا لم نَرَ من يقومُ مَقَامَكَ ، وكلاماً غير هذا ، فقال المهلب : لا حول ولا قوة الا بالله ، اني عندَ نفسي دونَ ما وصفتم ، ولست آبياً ما دعوتم اليه ، على شروطٍ اشترطها ، وذكر شروطاً كثيرة ، ثم نظروا ما في بيت المال ، فلم يكن الا مائتي الف درهم ، فَعَجَزَتْ ، فَبَعَثَ المهلب الى التجار ، واخذ منهم من المال ما يصلح به عَسْكَرَه ، واتخذ لأصحابه الخَفَاتين(١) [والرانات](٢) المَحْشُوَّة بالصوف ، والحكاية فيها طول عظيم ، وأوقع المهلب بالخوارج وقائع شديدةً استوعب أكثرها المبرّد في الكامل .

١٣٥(أ ــ ب)ــ الرَّحَى تعلو الثِّفال : ليس هو في المستقصى ، ويضرب في تفضيل قبيلة

---

١ ــ الخَفَاتين : مفردها الخَفْتَان : ضرب من الثياب (فارسية) .

٢ ــ الرّانات : سقطت من المتن ، هي في الكامل ٣ : ٣١٢ ، مفردها الرّان : الغطاء الكثيف ، حذاء كالخف الا أنه اطول منه .

وثَمّ قبيلة أعلى منها ، قال المتوكل الليثي[١] : [الوافر]

بنو شيبانَ أكرمُ آلِ بكرٍ وأمتنُهم اذا عقدوا حبالا
رجالٌ أعطيت أحلام عاد اذا نطقوا وأيديَها الطوالا
وتيم الله قومٌ حيٌّ صدق ولكن الرّحى تعلو الثّفالا

ونظير هذا المثل على ألسنة العوام قولهم الشيخ عَدِيّ شيخ آخر ويعنون به الشيخ عَدِيّ بن مُسافر الهكّاري[٢] وللأكراد فيه من الاعتقاد ما تجاوز الحد .

١ — هو المتوكّل بن عبد الله بن نهشل الليثي : من شعراء الحماسة . كان على عهد معاوية ، ونزل الكوفة ، (انظر الأغاني ١١ : ٣٩ — ٤٤ ، ١٢ : ١٥٩ — ١٧٣ والمؤتلف والمختلف : ١٧٩ ومعجم الشعراء للمرزباني : ٣٣٩ والزركلي ، الأعلام ٦ : ١٥٦ والحاشية) ، والأبيات في الأغاني ١١ : ٤٣ ، ١٢ : ١٦٧ وشعر المتوكل الليثي (جمع د . يحيى الجبوري ، بيروت ، ص : ١٥٧) وروايته :

بنو شيبان خير بيوت بكر اذا عدوا وامتنها حبالا

٢ — هو الشيخ عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري مسكناً (— ٥٥٧ هـ / — ١١٦١ م) : رأس الطائفة العَدَوِية ، تبعه خلق كثير وجاوزوا في اعتقادهم فيه الحَدّ ، صحب كثيرا من الصلحاء منهم عبد القاهر السهروردي وعبد القادر الجيلي . ولد في قرية بيت فار من اعمال بعلبك وتوفي ببلده الهكارية ودفن بزاويته ، (انظر تاريخ ابن الوردي ٢ : ٦٤ ووفيات الأعيان ٣ : ٢٥٤ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) ، وقصة الواعظ الذي قتله الأكراد وردت في ترجمة " الحسن بن عدي بن ابي البركات " وجدّه أبو البركات ، أخو الشيخ عديّ ، والقصة المذكورة حدثت مع الشيخ حسن لا مع الشيخ عديّ ، (انظر الفوات ١ : ٣٣٥) .

ويحكى عنهم في ذلك أشيـاء غريبـة ، وكان هو في نفسـه رجلا خيراً الا انّ واعظاً أتاه ووعظه فبكى الشيخ عديّ وكان رقيق القلب ، فقام الأكراد على ذلك الواعظ المسكين فقتلوه بحضرة الشيخ ، وقالوا والا أي شيءٌ هو هذا الكلب حتى يبكي الشيخ عـدي[1] ،

[١١٧ب] والشيخ عدي ساكت لم يأت في باب النكير ببنت شفة حفظاً لناموسه عندهم ، ولعلمـه بحالهم وقلة عقلهم ، قال الشمس ابن الشيخ عفيف الدين التلمساني[2] : [دوبيت]

لا تخفُ اذا ما قيل هذا حَسَـنٌ   عن غيرك فالشيخ عدي شـيءٌ آخـرْ

١٣٦ ـ السيفُ أهوَلُ ما يُرى مَسلولاً : ليس هو في المستقصى ولا في الميداني ، وهو مثل جيد متمكن معناه قاله عَليّ بنُ الجَهْم[3] لما حبسه وصلبـه طاهر بن عبد الله بن طاهر[4]

---

١ ـ الفوات : والا ايش هذا من الكلاب حتى يبكي سيدنا الشيخ (والحكاية في صيغتها الدارجة ، وتبقى كذلك) .

٢ ـ ديوان الشاب الظريف : ١٤٥ ، وأخطأ المحقق حين قرأ "فالشيخ غدا" لأنه لا يعرف الاشارة الى الشيخ عديّ .

٣ ـ هو علي بن الجَهْم بن بدر ، أبو الحسن ، من بني سامة بن لؤي بن غالـب (٠٠ ـ ٢٤٩ هـ / ٠٠ ـ ٨٦٣ م) : شاعر مجيد . من أهل بغداد . كان له اختصاص بجعفر المتوكل العباسي . صديق أبي تمّام ومعاصره . نفاه المتوكـل الى خراسان فأقام مدة وانتقل الى حلب وخرج منها غازياً ، فقاتله بنو كلب وجرحـوه فمات ، (انظر الأغاني ١٠ : ٢٠٣ ـ ٢٣٤ (ط . الدار) وتاريخ بغـداد ١١ : ٣٦٧ وسمط اللآلي : ٥٢٦ ووفيات الأعيان ٣ : ٣٥٥ والحاشية) .

٤ ـ هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي (٠٠ ـ ٢٤٨ هـ / ٠٠ ـ ٨٦٢ م) : أمير خراسان وليها بعد وفاة أبيه وبقي فيها ثماني عشرة سنة ، وتوفي فيها (انظر الزركلي ، الاعلام ٣ : ٣٢٠ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

بخراسان بأمر المتوكل على الله لأمور يطول شرحها من أبيات يقول فيها [1]: [الكامل]

ما عابه أن بُزَّ عنه ثيابُه [2] — فالسيفُ أهوَلُ ما يُرى مسلولا
إن يُبتَذَلْ فالبدرُ لا يُزري به — أنْ كانَ ليلَ تمامه [3] مبذولا
أو يَسْلُبوه المالَ يُحزِنْ فقدُه — ضَيفاً ألمَّ وطارقاً ونَزيلا
أو يَحْبِسُوه فليس يُحبَسُ سائرٌ — من شعره يَدَعُ العزيزَ ذليلا

وهي قصيدة بديعة ويقول فيها:

هل كان الا الليثَ فارقَ غِيلَهُ — فرأيتَهُ في مَحْمَلٍ محمولاَ

وأولها:

لم يَنصِبُوا بالشّاذياخ عَشِيةَ [4] الـ — اثنين مَسْبُوقا ولا مَجْهُولا

---

١ — الأغاني ٩ : ١٠٧ ، ١٠ : ٢٠٨ و ٢٠٩ وانظر ديوانه : ١٧١ و ٢١٥ ووفيات الأعيان (٣ : ٣٥٥) : " ... ثم نفاه المتوكل الى خراسان في سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل تسع وثلاثين ومائتين ، لانه هجا المتوكل ، وكتب الى طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين انه اذا ورد عليه صلبه يوما ، فوصل الى شاذياخ نيسابور ، فحبسه طاهر ثم أخرجه فصلبه مجرداً نهاراً كاملا ، فقال في ذلك " .

٢ — الأغاني : لباسه .

٣ — الأغاني : ليلة تِمِّه .

٤ — الشّاذِياخُ : من ضواحي نيسابور أمّ بلاد خراسان ، وكانت قديماً بستاناً لعبد الله بن طاهر بن الحسين ، ملاصقا مدينة نيسابور وصارت من جملة محالها (معجم البلدان ٣ : ٣٠٥) .

نَصَبُوا بحمد الله ملءُ قلوبهم   شَرَفاً وملءُ صدورهم تَبْجِيلاَ

هذا قاله في صلبه وله في حبسه(١) : [الكامل]

قالوا(٢) حُبِسْتَ فقلتُ ليس بضائري   حَبْسي وأَيُّ مهندٍ لا يُغْمَدُ

هذا ضدّ أبياته الأُولى فان الخفاء ضد الظهور . وأخبار علي بن الجهم كثيرة تضمنتها التواريخ ، وفي الأغاني منها جملة وافرة .

١٣٧ - الشَّجَى يَبْعَثُ الشجى(٣) : هو معنى " الحديث شجون " ومعنى " الشيء بالشيء يذكر " ومعناه واضح ، قال في الصحاح(٤) الشجو : الهم والحزن ، يقال شجاه يشجوه شجواً اذا حزنه وأشجاه يشجيه اشجاءً اذا أغصّه تقول فيهما جميعاً شجي بالكسر يشجى شجىً

---

١ - الأغاني ٩ : ١٠٩ ، ١٠ : ٢١٣ ووفيات الأعيان ٣ : ٣٥٧ وديوانه : ٤١ .

٢ - أغاني (الدار) : قالت .

٣ - انظر شرح الأمالي : ٦٢٥ وحديث البكري عن هذا المثل ووجوه رواياته .

٤ - الصحاح ٢ : ٤٩٩ .

[١٠٨] وقال متمّم بن نُويرة(١)؛ [الطويل]

وقالوا أتبكي كل قبـر رأيتَـه | لقبرٍ ثوى بين اللّوَى والدكادِكِ(٢)
فقلت لهم ان الشجى يبعث الشجى | دعوني فهذا كلُّـه قبرُ مالـكِ

ويروى " الأسى يبعثُ الأسى " وحكى في الأغاني(٣) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لمتمم بن نُويرة : إنكم أهلُ بيتٍ قد تفانيتم ، فلو تزوجتَ عسى ان تُرزق ولـداً يكون فيه بقيّةٌ منكم . فتزوج امرأة بالمدينة فلم ترضَ أخلاقَهُ لشدّةِ حزنه على أخيـه ، وقلة حَفْلِه بها ، فكانت تُماظُّه(٤) وتؤذيه ، فَطَلَّقَهَا وقال(٥)؛ [الطويل]

---

١ ـ هو متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي ، ابو نهشل (٠٠ ـ نحو ٣٠ هـ / ٠٠ نحو ٦٥٠ م) : شاعر فحل ، صحابي ، من اشراف قومه ، اشتهر برثائه لاخيـه " مالك " . كان قصيرا أعور . لقي عمر بن الخطاب (رض) ، (انظر الشعـر والشعراء : ٢٥٤ ـ ٢٥٧ والحاشية ومعجم المرزباني : ٤٣٢ وسمط اللآلي : ٨٧ وضبطه الفَيروز اباذي في مادة "تم " بفتح الميم الوسطى مشددة " كمعظّم " وفـي مادة " نور " مكسور الميم) .
وشعره هذا في شرح التبريزي ١ : ٤٦٤ ، الحماسية: ٤ من باب المراثي ، وابن خلّكان ٦ : ١٧ وكتاب مالك ومتمم : ١٢٥ .

٢ ـ قال البكري (شرح الأمالي : ٦٢٥) ويروى : بين اللوى فالدوانك ، وهذه مواضع في ديار بني أسد .

٣ ـ الأغاني ١٤: ٧١ ، ١٥ : ٣١١ ، وابن خلّكان ٦ : ١٩ وذيل الأمالي : ١٧٨ .

٤ ـ تُماظُّـهُ : تنازعه وتخاصمه وتشاتمه .

٥ ـ الشعر في الأغاني (نفسه) وذيل الأمالي وكتاب مالك ومتمم : ١٢٨ .

أَقُولُ لهندٍ حينَ لم أرضَ فِعْلَهـا　　أهذا دلالُ الحبِ أم فعلُ فارِكِ[1]
ام الصُرْمُ ما تبغي فكلُّ مفـارقٍ　　يسيرٌ علينا فَقْدُهُ بعد مالـكِ

وحديث متمم في بكائه على أخيه مالك يأتي ان شاء الله تعالى في حرف الفاء ، وبقية الكلام على هذا المثل تأتي ان شاء الله تعالى في حرف الواو في قولهم : " ويل للشجي من الخَليّ " .

١٣٨ ــ الشغلُ للقلبِ ليس الشغلُ للبَدَنِ : هذا المثل صرح به في الأغاني[2] من كلام العباس بن الأحنف ، وصفة ما اورده بسنده الى الزبير بن بكار قال : العباس بن الأحنف : أشعر الناس حيث يقول[3] : [البسيط]

---

١ ــ الفارك : التي تفرك زوجها ، تبغضه .

٢ ــ الأغاني ٨ : ١٨ ، ٨ : ٣٥٨ .

٣ ــ البيت في الأغاني وديوانه : ٢٧٦ وروايته "ما تكاتبنا " .

تعتلُّ بالشغلِ عنا لا تكلمنــا　　　والشغلُ للقلبِ ليس الشغلُ للبدن

وقال : لا أعلم شيئا من امور الدنيا ، خيرها وشرها ، إلا وهو يصلح أن يُتَمَثَّلَ فيه بهذا النصف الأخير ، انتهى .

وذكرت بلفظ الشغل قول بعضهم: [مجزوء الكامل]

يا جاعلَ الأشغال عــذ　　　رًا في مدافعتي ومطلــي

شغلي اليك اذا اشتــغلـ　　　ـت وان فرغت فأنت شغلــي

وفيه الماء بقول القائل[١]: [الطويل]

[١١٩] فلا تعتذرْ بالشغلِ عنا فانمــا　　　تناطُ بكَ الآمالُ ما اتصل الشغــلُ

١٣٩ ــ الشَّيْءُ بالشيءِ يُذْكَرُ: قد سبق معناه قريباً[٢]، وقد نطق بهذا المثل جماعةٌ من العلماء المتقدمين في كلامهم ، منهم المبرّد في الكامل وغيرُهُ ،

---

١ ــ البيت (دون نسبة) في البصائر ٢ / ١ : ١٥٩ وزهر الآداب : ٢٨٦ والذخيرة ٢ : ٦٣٤ .

٢ ــ انظر المثل رقم : ١٣٧، فيما تقدم " الشَّجَى يَبْعَثُ الشَّجَى " .

وقال ابن عميرة[1] يصف البرق[2]: [الطويل]

تعرّض مجتازاً فكان مذكّــراً بعهد اللوى والشيء بالشيء يُذكرُ

وقال الشيخ جمال الدين ابن نباتة المصري فأحسن[3]: [الطويل]

صحا القلب إلا نسمةً تتخطــر ولمعةُ بــرقٍ بالفضــا تتسعــر

وذكرُ جبينِ العامريــة اذ بدا هلال الدجا والشيء بالشيء يذكر

---

١ ــ هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن عميرة المخزومي ، ابو المطرّف (٥٨٢ ــ ٦٥٨ هـ / ١١٨٦ ــ ١٢٦٠ م) : أصله من شقورة ومولده ومنشأه في بلنسية (بالاندلس) ، وهو من أجلاء المغرب ومن فحول كتّابه ، ألّــف كتباً ، منها في فاجعة المرية وتغلّب الروم عليها . مات في تونس ، (انظــر بغية الوعاة ١ : ٣١٩ (تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم) والزركلي ، الاعــلام ١ : ١٥٢ ــ ١٥٣ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) ، وللاستاذ محمد بــن شريفة دراسة عنه بعنوان " ابو المطرف ، حياته وآثاره " (الرباط ١٩٦٥) .

٢ ــ البيــت من قصيدة طويلــة نظمها عندمــا سقطــت بلنسيــة في يد الــروم ، انظر نفح الطيب ٤ : ٤٩٤ .

٣ ــ ديوان ابن نباتــة : ١٨٠ من قصيــدة لــه في مدح الرســول .

١٤٠ — أَلصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى : هو في المستقصى[١]، وقد نظم الفقيه نجم الدين عُمارة اليمني[٢] هذا المثل بمطلع مرثية فقال[٣]: [الطويل]

هي الصدمة الأولى فمن بان صَبْرُهُ   على هولِ ما يلقى[٤] تضاعفَ أجرُهُ

---

١ — المستقصى ١ : ٣٢٧ (المثل رقم : ١٤١٦) .

٢ — هو عُمارة بن علي بن زيدان الحكمي المذحجي اليمني ، ابو محمد ، نجم الدين (٠٠ — ٥٦٩ هـ / ٠٠ — ١١٧٤ م) : مؤرخ ثقة ، وشاعر فقيه أديب ، وطنه من تهامة باليمن مدينة يقال لها مرطان وبها مولده ومَرْباه . رحل الى زبيد سنة ٥٣١ هـ / ١١٣٦ م وقدم مصر برسالة من القاسم بن هشام (امير مكة) فأحسن الفاطميون اليه فأقام عندهم ، وتآمر مع نفر للفتك بصلاح الدين الأيوبي ، فقبض عليه وصلب (انظر وفيات الأعيان ٣ : ٤٣١ — ٤٣٦ والزركلي ، الأعلام ٥ : ١٩٣ وفي حاشية كلّ منهما ذكر وافٍ لمصادر اخرى) .

٣ — بيت عُمارة هذا في النكت العصرية : ٢٦٠ وهو مطلع قصيدة في رثاء نجم الدين والد صلاح الدين الأيوبي .

٤ — النكت : ملقاها .

١٤١ـ ١٤٢ ـ أَلَصُّ مِن كُنْدُشٍ، الكُنْدُش(١) ـ بضم الكاف وبالشين المعجمة ـ العقعق(٢)، قال اسماعيل بن عمار الأسدي(٣): [المتقارب]

بُليتُ بِزُمَّردَةٍ كالعصا ... ألَصُّ وأخبثُ من كُنْدُشِ

ويروى بِزَنْمَرْدَةٍ، وهو فارسي مُعَرَّب، أي امرأة كالرجل لأن زن: بالفارسي امرأة، ومرد: رجل، فهو يقول انها امرأة تشبه الرجل، واتى بعد هذا البيت، ببيت(٤) يوضح هذا الكلام إلا أنه بيت قبيح اللفظ والمعنى فتركته، ومن أراد هذه الأبيات فلينظرها في اواخر الحماسة أو في الأغاني في ترجمة اسماعيل بن عمار، وهي فيه أكمل.

---

١ ـ الكُنْدُش: في الأغاني (الدار) ١١: ٣٧١ الحاشية: ٣ "كندش: لقب لص منكر كان معروفاً عندهم، وقيل انه العقعق، وذكر بعضهم انه الفأرة (راجع شرح التبريزي على الحماسة ٢: ٥٧٧، الحاشية رقم: ١).

٢ ـ العقعق: طائر على قدر الحمامة على شكل الغراب وجناحاه أطول من جناحيّ الحمامة، وهو ذو لونين ابيض واسود، طويل الذنب. وفي طبعه الزنا والخيانة، ويوصف بالسرقة والخبث والعرب تتشاءم به، وتضرب به المثل في جميع ذلك (من حياة الحيوان للدميري ٢: ١٦٢، في كلامه على العقعق).

٣ ـ الأغاني ١٠: ١٣٨، ١١٦: ٣٧١، وعزاها أبو تمّام في الحماسة ٢: ٥٧٦ لأبي الغطمش الحنفي، وانظر المثل رقم: ٣ في ما تقدم "أبرَدُ من ثلج".

٤ ـ البيت الذي عناه المؤلف هو من القصيدة عينها وفي ذات المرجع وروايته:

تحبُّ النساء وتأبى الرجال ... وتمشي مع الأسفه الأطيشِ

وفي المستقصى والمجمع[1] " أَسْرَقُ من عَقْعَقٍ " وذكرت به حكاية ذكرها في الاغاني[2] عن محمد بن مزيد قال ، حدثنا حمّاد بن اسحاق عن أبيه قال : كان لي وأنا صبيّ عَقْعَقٌ قد ربّيته ، وكان يتكلم بكلّ شيء يسمعه ، فسرق خَاتَم ياقوتٍ كان لأبي وقد وضعه على تُكَأَتِه ودخل الخلاء ثم خرج فلم يجده ، فطلبه وضرب غلامه [١٢٠] الذي كان واقفاً ، فلم يقف له على خبر ، فبينا أنا ذاتَ يوم في دارنا إذ أبصرت العَقْعَقَ قد نَبشَ تُراباً فأخرج الخاتم منه فلَعِبَ به طويلا ، ثم ردّه فيه ودفنه ، فأخذتُه وجئتُ به الى أبي ، فَسُرَّ به وقال يهجو العَقْعَق[3] : [المتقارب]

إذا بارك الله في طائرٍ ... فلا بارك اللّه في العَقْعَقِ
طويل الذُّنابَى[4] قصير الجناح ... متى ما يَجِدْ غفلةً يسرق
يُقلّبُ عينين في رأسه ... كأنّهما قَطْرَتا زِئْبَقِ

---

١ — المستقصى ١ : ١٦٦ (المثل رقم : ٦٧٥) " أَسْرَقُ مِنْ عَقْعَقٍ " والمستقصى ايضاً ١ : ٣٢٨ (المثل رقم : ١٤٢٢) ومجمع الأمثال ٢ : ٢٦٩ والدرّة الفاخرة ٢ : ٢٦٩ وجمهرة العسكري ٢ : ١٨٠ ، في جميع هذه الكتب " أَلَصّ من عَقْعَقٍ " .

٢ — الاغاني ٥ : ٢٥ ، ٥ : ٢٠٥ .

٣ — حياة الحيوان للدميري ٢ : ١٦٢ .

٤ — الذُّنابَى : الذَّنَب .

١٤٣ — ١٤٤ — العبدُ أَصْبَرُ جسماً والحرُّ أَصْبَرُ قلباً : لم يذكره في المستقصى ، وذكره بعضهم ، وأورد عليه قول أكثم بن صَيْفي (١) . الحرُّ حرٌّ وإن مَسَّهُ الضُرُّ .(٢) وقال أبو الفتح البستي (٣) : [البسيط]

لئن تنقَّلْتُ من دار الى دار ... وصرتُ بعد ثَوَاءٍ رَهْنَ أَسْفَارِ

فالحرُّ حرٌّ عزيزُ النفسِ حيثُ ثوى ... والشمسُ في كلِّ برجٍ ذاتُ أنوارِ

---

١ — هو أكثم بن صيفيّ بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي (٠٠ — ٩ هـ / ٠٠ — ٦٣٠ م) : حكيم العرب في الجاهلية ، وأحد المعمرين . قصد المدينة ليحظى بلقاء النبيّ (ص) ويسلم في حضرته فمات في الطريق . وهو المعني بالآية الكريمة ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ من بَيْتِهِ مُهَاجِرًا الى اللهِ وَرَسُولِهِ ، ثم يُدْرِكْهُ الموتُ فقد وَقَعَ أَجْرُهُ على اللهِ ﴾ (النساء : ١٠٠) ، (انظر الاصابة ١ : ١١٣ والزركلي ، الأعلام ١ : ٢٤٤ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٢ — الفاخر : ٢٦٥ وجمهرة العسكري ٢ : ٩٢ (ضمن المثل : فتى ولا كمالك) ومجمع الأمثال ١ : ٢٨٩ .

٣ — ورد البيتان في يتيمة الدهر ٤ : ٣٢٣ .

وللمثل التفاتٌ الى قول يَزيد بن مُفَرِّغ [1] من أبيات [2]: [مجزوء الكامل]

العبدُ يُقرَعُ بالعصـــا		والحُرُّ تكفيه الملامـــه

١٤٥ــ١٤٦ــ العَيْر يَضْرِطُ والمِكواةُ في النارِ: قاله في المستقصى [3] وحكى في قائله المبتدي به قوليـــن ، احدهما أنه عرفطة بن عرفجـة الهزاني ، وحكى حكايتـــه ،

---

١ ــ هو يزيد بن زياد بن ربيعة الملقب بمفرِّغ الحميري ، ابو عثمـــان (٠٠ ــ ٦٩ هـ / ٠٠ ــ ٦٨٨ م) : شاعـر غزل ، هو الـــذي وضع " سيرة تبَّع واشعاره " كان من أهـل تبالـة (قريـة في الحجـاز مما يلي اليمن) سكـن البصرة • وكان هجَّـاءً مقذعاً • حبسـه عبيـد اللـه بن زياد ، وهَمَّ بقتلـه ، فأمر معاويـة باطلاقـه (انظـر الشعـر والشعـراء : ٢٧٦ ــ ٢٨٠ والحاشيـة وارشـاد الأريب ٧ : ٢٩٧ ووفيات الأعيان ٦ : ٣٤٢ ــ ٣٦٧ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) •

٢ ــ البيت في الشعر والشعراء : ٢٧٨ والأغاني ١٧ : ٥٤ و ٥٥ ، ١٨ : ٢٦٠ ــ ٢٦١ (الهيئة) ، من قصيدة في هجاء عبّاد بن زياد بن أبـي سفيـان ، وانظر شعر يزيد بن مُفَرِّغ (جمع د • داود سلـوم ، بغـداد ١٩٦٨) : ١٤٣ ــ ١٤٦ والبيت آخر القصيدة •

٣ ــ المستقصى ١ : ٣٣٦ (المثل رقم : ١٤٤٥) وانظره أيضاً في حـرف القاف " قد يضرط العير ••• " والضبي : ٧٧ والفاخر : ٧١ و ١٥٤ وجمهرة العسكري ٢ : ١٢٣ وفصل المقال : ٤٣٢ ومجمع الأمثـال ٢ : ٥٧ ــ ٥٨ والحيوان ٢ : ٢٥٧ •

والثاني انه مسافر بن أبي عمرو وسقي بطنه فداواه عباديّ وأحمى مكاويه ليجعلها على بطنه ، ورجل قريبٌ منه ينظر اليه جعل يضرط، فقال مسافر ذلك ، هذا كلامه ، ولم يبيّن قصةَ مسافر ، ولا ماهو السبب في سقي بطنه ، ولا يُضُرُّ من ايراد ذلك شيء ، إن لم ينفعْ ، مع أن بين النقلين اختلافاً فيمن حَبَقَ ،[1] فصاحب الأغاني يقول[2] إنه الطبيب نفسه ، والزمخشري يقول[3] إنه غيره .

قال في الأغاني[4] إن مسافراً هذا كان يهوى هند بنت عتبة فخطبها الى أبيها فلم تَرْضَ ثروته وماله ، فوفد على عمرو بن هند[5] يستعينه على أمره ، ويروى أن سبب خروجه غير هذا ثم سمع أنها تزوّجت فداخله من ذلك ما اعتلّ به حتى [١٠٢١] استسقى بطنه[6] ، فأشار الأطباء عليه بالكَيّ ، فَدُعِيَ الذي يعالجه فأحمى

---

١ — حَبَقَ المَعِزُ أو نحوه : ضرط .

٢ — الأغاني ٨ : ٤٩ ، ٩ : ٥١ " قد يضرط العَيْرُ والمكواة في النار " .

٣ — المستقصى ١ : ٣٣٦ (المثل رقم : ١٤٤٥) .

٤ — الأغاني ٨ : ٤٩ ، ٩ : ٥٠ وسينقل المؤلف عنه خبرين .

٥ — كان الحق أن يقول هنا " فوفد على النعمان " ، اذ الخبر الثاني هو الذي سيقص فيه وفادته على عمرو بن هند .

٦ — استسقى بطنه : أصيب بمرض الاستسقاء .

مكاويه، فلما صارت كالنّار طلب مَنْ يمسكه، فقال مُسَافر: لا أحتاج إلى ذلك، فجعل يضع المكاوي عليه، فلّما رأى صَبْرَهُ ضَرَطَ الطبيبُ، فقال مسافر: " قد يضرطُ العَيْرُ والمِكواة في النار " فجرت مثلا، فلم يزده إلا ثقلاً. فخرج يريد مكة، فلما انتهى الى موضع يقال له هُبَالة(١) مات ودفن فيها وَنُعيَ الى قريش. فقال ابو طالب بن عبد المطلب بن هاشم(٢): [الخفيف]

لَيتَ شِعْرِيَ مُسَافِرَ بنَ أبي عمـ — رو وليت يقولها المحزونُ
رَجَعَ الركبُ سالمين جميعـاً — وخليلي في مَرْمَسٍ(٣) مدفونُ
بُورِكَ الميِّتُ الغريبُ كما بو — رِكَ غصنُ(٤) الريحان والزيتونُ
بيتُ صدقٍ على هُبَالةَ قد حا — لَتْ فيافٍ من دونه وحُزُونُ
مِدْرَةٌ يَدْفَعُ الخصومُ بأَيْـدٍ — وبوجهٍ يَزِينُه العِرْنِينُ
كَمْ خليلٍ رزئتُهُ وابن عَـمٍّ — وحميمٍ قضتْ عليه المَنُونُ
فتعزَّيْتُ بالتَّأسِّي وبالصبـ — ـرِ وانّي بصاحبي لَضَنِينُ

---

١ ـ قال البكري في معجم ما استعجم ٤: ١٣٤٤: " هُبَالة (بضم أوله) على وزن فُعالة: ماءٌ لبني عُقَيل "، وقال ياقوت في معجمه (٥: ٣٩٠) بعد كلام: وقال أبو زياد: هبالة وهبيل من مياه بني نمير. ثم ذكر موت مسافر بن أبي عمرو بها ورثاء أبي طالب بن عبد المطلب له.

٢ ـ الأبيات في الأغاني (نفسه).

٣ ـ المرمس والرَّمس: القبر.

٤ ـ الأغاني ومعجم البلدان: نضح الرمان.

وفي رواية أخرى أن الذي وفد عليه مسافر انما هو عمرو بن هند. وأنه الذي دعا له من يعالجه ، وحكى عن النّوفلي أنه أحد من قتله العشق ، وروي انه لما سمع بزواجها اضطرب حتى مات ، وحكى قبل ذلك أنه كان من فتيان قريش جمالاً وشعراً وسخاءً ، وأنه عشق هند بنت عُتبة بن ربيعة وعشقته ، واتهم بها فحملت منه ، وروي : أنه لما بان حَمْلُها أو كاد يبين قالت له : اخرج فخرج حتى أتى الحِيْرةَ ، فأتى عمرو بن هند ، وحكى ما سبق .

وحكى البكري في شرح الأمالي[1] عن المدائني : أن ابن عباس روى عن محمد بن المنتشر قال سمعت شيخا من قريش زمن ابن الزبير والشيخ يومئذ ابن مائة وثلاثين سنة يقول : ما رأيت معاوية قط الا وذكرت مسافر بن أبي عمرو ، وكان " أشبهَ به من الماءِ بالماءِ "[2] ، قال: "وكان أبو سُفْيَان دميمًا قصيرًا [١٢٢ ا] أخفش العينين " .

---

١ — شرح الأمالي : ٥٤٠ ، قارن به ما جاء في معجم المرزباني : ٢٢٦ (القلاخ العنبري) .

٢ — مثل ذكره حمزة في الدرّة الفاخرة ١ : ٢٣٦ وجمهرة العسكري ١ : ٥٦١ ولم يتوقفا عنده بشرح أو تعليق ، وقد شرحه الميداني في مجمع الأمثال ١ : ٥٤١ ، قال "قالوا : ان أول من قال ذلك اعرابي ذكر رجلا فقال : والله لولا شواربه المحيطة بفمه ما دعته أمة باسمه ، ولهو اشبه بالنساء من الماء بالماء " ، وانظره ايضا في سمط اللآلي : ٥٤٠ والحاشية .

ووافق الميدانيُّ[1] الزمخشريَّ على أنَّ الذي حبق علجٌ من علوج النعمان ، وأورد المثل في باب " قد " كما هو في الأغاني .

١٤٧ — آلَفُ من حَمَامِ الحَرَمِ[2] : يصلح أن ينشد عليه قول زياد الأعجم[3]، لعمر بن عبيد الله بن معمر[4] من أبيات[5]: [الطويل]

---

١ — مجمع الأمثال ٢ : ٥٧ — ٥٨ والمستقصى ١ : ٣٣٦ (المثل رقم : ١٤٤٥) .

٢ — ذكره حمزة في الدرّة الفاخرة ١ : ٦٩ ولم يتوقف عنده بشرح أو تعليق ، وانظر جمهرة العسكري ١ : ١٩٩ ومجمع الأمثال ١ : ١١٨ والمستقصى ١ : ٨ (المثل رقم : ١٨) ، والمثل في جميع هذه الكتب " آلف من حمام مكة " .

٣ — ص ع : زياد بن الأعجم ، هو زياد بن سليمان — أو سُلَيم — الأعْجَم ، أبو أمامة العبديّ ، مولى بني عبد القيس (٠٠ — نحو ١٠٠ هـ / ٠٠ — نحو ٧١٨ م) : شاعر أموي جزل الشعر فصيحه ، كانت في لسانه عجمة فلقب بالأعجم . ولد في اصفهان ومات فيها . مدح المهلب بن ابي صفرة . وكان هجاء مقذعا يداريه الناس ، حتى المهلب والفرزدق ، (انظر الشعر والشعراء : ٣٤٣ — ٣٤٥ والحاشية وارشاد الأريب : ٤ : ٢٢١ والزركلي ، الأعلام ٣ : ٩١ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٤ — هو عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي القرشي ، أبو حفص (٢٢ — ٨٢ هـ / ٦٤٢ — ٧٠١ م) : سيد قومه ، شجاع جواد . ولاه مصعب بن الزبير بلاد فارس وكلفه محاربة الأزارقة . جالس عبد الملك بن مروان وقاتل " ابي فديك " ، (انظر العقد الفريد ٤ : ٤٧ والزركلي ، الأعلام ٥ : ٢١٤ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٥ — بيت زياد الأعجم في الأغاني ١٤ : ١٠٥ ، ١٥ : ٣٨٦ .

واني وأرضاً أنت فيها ابنَ مَعْمر كمكّة لم يَطربْ لأرضٍ حمامهـا

وقريب من هذا ما أنشدني والدي للصاحب بدر الدين ابن الصاحب[١]: [الوافر]

ببابكَ قد وقفت أُطيلُ لثمـاً على الأعتابِ يتبعُهُ استلامُ

أويتُ لأمنِ عفوك من ذنوبي كما يأوي الى الحَرَمِ الحمامُ

١٤٨ ـ القريبُ مَنْ تَقَرَّبَ لا مَنْ تَنَسَّبَ : لم يذكره في المستقصى ، وذكره الجوهري في الصحاح[٢] في مادة "نسب" ولفظه: "تَنَسَّبَ" أي ادَّعى أنه نسيبك وفي" المثل ..." وذكره ، انتهى .

وقال الأعشى[٣]: [الطويل] :

ولا تدنُ وصلاً من أخٍ متباعدٍ ولا تنأ عن ذي بغضةٍ أن تقربـا

فان القريبَ من يُقَرِّبُ نفسَـه لعمر أبيـك الخيـرَ لا من تنسّبا

---

١ ـ لم أجد البيتين في ما توفّر لديّ من مصادر .

٢ ـ الصحاح للجوهري ١ : ١٠٤ (نسب) .

٣ ـ ديوان الأعشى : ٨٨ .

وهو مأخوذ من قول الأضبط بن قُرَيع :(١) [المنسرح]

وَصِلْ حِبالَ البَعيد إن وَصَلَ الحَبْـ ـل وأَقصِ القريبَ إن قَطَعَـــهْ

ولا يبعد منه قول أكثم بن صيفي لبنيه : " يا بني تقاربوا في المودّة ولا تتكلوا على القرابة " ،
ولا يبعد من هذا المعنى أيضاً قول العباس بن الأحنف(٢) : [الوافر]

اذا امتنع القريب فلم تَنلــه على قُرْبٍ فذاك هو البعيــدُ

ونقل في الأغاني(٣) عن الزّبير بن بكار قال ، قال لي أبو العتاهية : ما حسدتُ أحـداً على شعر الا العباسَ بن الأحنف فاني والله قد حسدته على قوله وأنشـد البيـت السابق ، فاني كنت أولى به منه ، وهو بشعري أشبـه منه بشعره ، فقلت لـه : صدقت هو يشبه شعرك .

---

١ — هو الأضْبَط بن قُرَيع بن عَوْف بن كعب السعدي التميمي : شاعر جاهلي قديم . اساء قومه اليه ، فانتقل الى غيرهم ففعلوا كالأولين ، فقال : بكل واد بنو سعد ! يعني قومه، والأضبط : الذي يعمل بيديه كلتيهما ، (انظر الشعر والشعراء : ٢٩٨ — ٢٩٩ والحاشية وسمط اللآلي : ٣٢٦) ، وجاء البيت ثانياً من خمسة في الشعر والشعراء : ٢٩٩ ، وثالثاً من ثمانية في الأغاني ١٦ : ١٦٠ ، ١٨ : ١٢٩ (الهيئة) وسمط اللآلي : ٣٢٧ ، وسيورد المؤلف أبيات الأضْبَـط في ما يلي تحت المثل رقم : ٤١٠ " من قرّ عيناً بعيشهِ نَفَعَه " .

٢ — الأغاني ٨ : ١٩ ، ٨ : ٣٦٠ وديوانه : ٩٧ والصداقة والصديـق (تحقيق د . ابراهيم الكيلاني ، دمشق ١٩٦٤) : ٢١٢ .

٣ — الأغاني ٨ : ١٩ ، ٨ : ٣٦٠ .

[١٢٣] ١٤٩ ـ القَشْعَمُ رَهِيصٌ : لم يذكره في المستقصى[١] ، يضرب للشيخ اذا كان يمشي مشيًا ثقيلاً كأنه سكران ، وهذا المثل قاله الأصمعي وقد نظر الى شيخ سكران يمشي مشيًا مختلفا فقال : القشعم رهيص ، نقلته من مجموع قديم قد تكرر ذكره في هذا المجموع من رواية محمد بن القاسم عن الأصمعي ، والقشعم : المسِنّ من الرجالِ والنسورِ .

١٥٠ ـ المُستلئِم أَحزَمُ من المُستسلِم : ليس هو في المستقصى وأورده البكري في شرح الأمالي[٢] ، والمستلئم هو لابس اللأمة ، وهي آلة الحرب . وللعرب في ذلك مذهبان : أحدهما ، وهو الموافق للمثل المذكور ومذهب أكثر العرب يراه الذي يقول[٣] : [الكامل] .

سَهِكِيْنَ من صَدَإِ الحديدِ كأنّهم تحتَ السَنَوَّرِ جِنّـةُ البَقّـارِ[٤]

---

١ ـ لم اعثر على هذا المثل في ما بين يديّ من مصادر .

٢ ـ شرح الأمالي : ١٨٤ .

٣ ـ البيت في اللسان (سفر . سهك) وديوان النابغة : ١٠٠ .

٤ ـ السهكة : الرائحة الخبيثة ، السَنَوَّرُ : الدروع ، البَقّار : موضع برمل عالج .

وهو للنابغة ، وكقول [أبي] قيس ابن الأسلت[1] : [السريع]

قد حصَّتِ البيضةُ رأسي فما　　　أطعمُ نوماً غيرَ تهجاعِ

وقول الخنساء[2] : [السريع]

ويلُ آمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ إذا　　　أُلقي فيها وعليه الشَّليلْ

هو الدرع الصغير ، ولما أنشد كثير عبد الملك بن مروان قوله[3] : [الطويل]

---

١ — هو صيفيّ بن عامر الاسلت بن جشم بن وائل الأوسي الأنصاري ، أبو قيس (٠٠ — ١ هـ / ٠٠ — ٦٢٢ م) : شاعر جاهلي من الحكماء . كان سيد الأوس وقائدها وخطيبها . وكان يكره الأوثان . لقي رسول الله (ص) ولم يسلم ، ومات بالمدينة (انظر الاصابة ، باب الكنى رقم : ٩٣٥ وهو فيه : " ابو قيس : وقد اختلف في اسمه ، قيل : صيفي ، وقيل : الحارث ، وقيل عبد الله " والزركلي ، الأعلام ٣ : ٣٠٤ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) ، وهذا البيت من المفضلية رقم : ٧٥ وهو الرابع منها ، وانظر ديوان ابن الاسلت (جمع د . حسن باجودة ١٣٩١هـ) : ٧٨ .

٢ — انيس الجلساء : ٧٠ وروايته القي فيها فارساً ذا شليلْ .

٣ — شرح الأمالي ١ : ١٨٣ وديوانه : ٨٥ وانظر ايضا الموشح : ٢٣١ وحماسة المرزوقي : ٧٤٨ والوساطة : ٤٣٥ وأمالي المرتضى ١ : ٢٧٨ والواحدي : ٤٤٤ .

على ابن أبي العاصي دِلاصٌ حَصِينَةٌ   أجادَ المسدِّيُ نسجها وأَذَالَها [1]

قال له عبد الملك : هلّا قلت كما قال الأعشى ؟ يشير الى أبيات تأتي في المذهب الثاني ، فقال له كثيّر : كلّا . إنه وصف صاحبه بالخُرْقِ ووصفتك بالحزم . وكان للنبيّ صلّى الله عليه وسلم دِرْعٌ اذا عُلِّقت بزَرَافِينَها [2] شَمَّرت واذا أَسْبَلَت [3] مَسَّتِ الارضَ، وكان صلّى الله عليه وسلم لا يشهد الحروب الا بها ، وقد ظاهر صلّى الله عليه وسلم في بعض المواطن بين درعين [4] ودخل صلّى الله عليه وسلم مكّةَ يوم الفتح وعلى رأسه المِغْفَرُ وهو هو صلّى الله عليه وسلم [5]. والمذهب الثاني يراه الذي [١٢٤] يقول وهو الأعشى

---

١ ـ الدِلاص : الدرع البراقة الملساء ، المسدّي : الذي نسج الدرع، أذالها : أطال ذيلها .

٢ ـ الزرافين : جمع زُرفين بالضم والكسر كل حلقة .

٣ ـ شرح الأمالي : ارسلت .

٤ ـ شرح الأمالي : كان ذلك يوم أحد .

٥ ـ ودخل .... وسلم : لم يرد في شرح الأمالي .

يمدح قيس بن معدي كرب الكنديّ[1]: [الكامل]

وإذا تجيءُ كتيبةٌ ملمومةٌ ... خرساءُ يغشي الذائدونَ نهالَها
كنتَ المقدَّمَ غيرَ لابسِ جُنّةٍ ... بالسيف تضربُ مُعلِماً أبطالَها
وعلمتَ أنّ النفسَ تلقى حتفَها ... ما كان خالقها المليك قضى لها

وهذا الشعر هو الذي أشار اليه عبد الملك بن مروان في الكلام السابق ، ولو اتبعه الناس في ذلك ووافقوه عليه لما كان يحتاج الى استعمال الدروع ونحوها من آلات الحرب ، بل كان يكون اتخاذها عبثاً ، كيف وقد نهى الله سبحانه وتعالى ابن آدم أن يلقي بيده الى التهلكة[2] ، والذي ينبغي ان يقال في ذلك ان الشخص حيث قدر على التحفظ والتحرز بوجود الآلات عنده وقدرته على لبسها ، وعدم مانع من لبسها ، فلا وجهَ للقول الثاني ولا عُذْرَ له في ذلك ، ولا مصلحةَ ولا فائدة . وحيث لم يقدر على ذلك لمانعٍ من الموانع فهو معذورٌ ، والله تعالى هو الحافظ الواقي الكافي المسلِّمُ في جميع الأحوال: [البسيط]

وقايةُ الله أغنتْ عنْ مضاعفةٍ ... من الدروعِ وعن عالٍ من الأُطُمِ[3]

١ - أبيات الأعشى في ديوانه : ٢٧ وشرح الأمالي ١ : ١٨٣ وانظر الحاشية (٣) من ص ٣٣٤ حيث تمّ تخريج بيت كثير ، والقصة تقرن في الغالب بين بيته وأبيات الأعشى .

٢ - يشير الى قوله تعالى : ﴿وَأَنفِقُوا في سَبِيلِ اللهِ ولا تُلقُوا بِأَيدِيكُم إلى التَّهلُكَةِ﴾ (البقرة : ١٩٥) .

٣ - البيت لشرف الدين ابي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري ، وهو البيت (٧٩) من قصيدته المشهورة " بالبردة " ، انظر ديوانه (تحقيق محمد سيد كيلاني ، ط . البابي الحلبي ، سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م) : ١٩٥ .

ولم يعب أحد على مسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني ولا على ممدوحه الذي مدحه وهو يزيد بن مزيد قوله[1]: [البسيط]

تراه في الأمن في درعٍ مضاعفةٍ ... لا يأمَنُ الدهرَ أن يُدعَى على عَجَلِ

وقال سِنانُ بنُ أبي حارثةَ المرّيّ والدُ هَرِم في يوم جَبَلَة وقد بلغه ان بني عامر قالوا مَنَنّا عليه[2]: [الكامل] :

واللهِ ما مَنُّوا ولكنْ شِكّتي ... مَنّتْ وحادِرَةُ المناكبِ صِلْدِمُ[3]

بِخَرِيرِ شَوْلٍ يومَ يُدْعَى عامرٌ ... لا عاجزٌ وَرَعٌ[4] ولا مُسْتَسْلِمُ

---

١ ـ ديوان مسلم بن الوليد : ١٢ .

٢ ـ الأغاني ١٠ : ٤٦ ، ١١ : ١٥٩ .

٣ ـ الشِكّة : السلاح ، وحادرة المناكب : غليظتها ، والمناكب : جمع مَنكِب (بكسر الكاف) وهو من الانسان وغيره مجتمع رأس الكتف والعَضُد . وقد عللوا ورود الجمع في مثل هذا فقال اللحياني : هو من الواحد الذي يُفَرَّق فيجعل جمعاً ، والعرب تفعل هذا كثيراً . وقياس قول سيبويه أن يكونوا ذهبوا في ذلك الى تعظيم العضو ، كأنهم جعلوا كل طائفة منه مَنْكِباً . وصِلْدِمٌ : صلب شديد أو هو شديد الحافر . ويلحظ أن " حادرة المناكب " وصف لأنثى و " صلدما " وصف مذكر ، والأنثى " صلدمة " بهاء التأنيث .

٤ ـ الوَرَع : الجبان ، والضعيف في رأيه وعقله وبدنه .

فأشار في البيت الأول الى أنه مستلئم لأنه صاحب شِكّةٍ وفي البيت الثاني الى
[١٢٥] أنه غير مستسلم . وقال عنترة[1]: [الكامل]

إن تغدِفي دوني القناع فانني ... طَبٌّ بأخذِ الفارسِ المستلئم

ومُدَجّجٍ كره الكماةُ نزالَه ... لا ممعنٍ هرباً ولا مستسلم

قوله تُغدِفي - بالغين المعجمة والفاء - أي: تسبلي ، والطَّبُّ - بفتح الطاء المهملة - العالم ، يقال فحلٌ طَبٌّ أي ماهر بالضراب ، والمستلئم والمستسلم قد سبق الكلام عليهما ، وهو الآن فيهما . وقال عامر أبو الطفيل[2] صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلم: [المتقارب]

---

١ - ديوانه: ٢٠٥ ، ٢٠٩ (والبيتان متباعدان) .

٢ - هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو ، الليثي الكِناني القرشي ، ابو الطفيل (٣ - ١٠٠ هـ / ٦٢٥ - ٧١٨ م) : شاعر كِنانة وفارسها . ولد يوم وقعة أُحد ، صحب النبيّ (ص) وروى عنه ، حارب مع علي ، واسترضاه معاوية فوفد عليه ، ثم خرج على بني أميّة مع المختار الثقفي ، ومع ابن الأشعث . وهو آخر صحابي توفي بمكة (انظر الأغاني ١٣: ١٦٦ - ١٦٩ ، ١٥٠ : ١٤٧ - ١٥٦ والزركلي ، الأعلام ٤: ٢٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) ، وابياته هذه في الأغاني ١٣: ١٦٧ و١٦٨ ، ١٥٠ : ١٥٠ و١٥١ .

فان يكُ سيَّرهـا مصعـبُ ... فاني الى مصعـبٍ مذنـبُ

أقود الكتيبـة مُستلئمـاً ... كأني أخو عُرَّةٍ أجْـرَبُ (١)

عليَّ دِلاصٌ تخيّرتُهـا ... وفي الكفِّ ذو رونقٍ مِقْضَبُ (٢)

قوله : سَيَّرها ، يعني امرأته ، ومصعب هذا هو مصعب بن الزّبير وكان عبد اللـه ابن الزّبير لما حبس محمد بن الحنفية جاء جيشٌ من أهل الكوفة وعليهم أبو الطفيل عامر بن واثلة هذا ، حتى أتوا سجن عارم ، وهو الذي فيه ابن الحنفية فكسروه وأخرجوه ، فكتب عبد الله بن الزّبير الى أخيه مصعب ان يُسَيِّرَ نساءَ كلِّ من خرج لذلك ، فأخرج مصعب نساءهم ، وأخرج فيهن امّ الطفيل امرأة أبي الطفيل ، وابناً له صغيراً يقال له يحيى ، واليه أشار في هذه الابيات (٣) :

---

١ — العُرَّة بالضم : الجرب .

٢ — الدِلاص : الدرع الملساء الليّنة ، ذو رونق ، أي سيف . والمقضب : القاطع .

٣ — لم يرد هذان البيتان في الأغانـي .

فلو أن يحيى بـه قـوة ويغزو مع القـوم أو يركـبُ
ولكنّ يحيـى كفرخ العقـابِ في الوكرِ مستضعـفٌ أزغـب

الى غير ذلك من الأشعار التي هي أكثر من الكثيـر ، وأوضح معنى من القمـر المنير .

ومن أحسن ما ورد في المذهب الثاني قول ابن المولى(1): [الكامل]

يَلْقَى السيوفَ بوجهـهِ وبنحرهِ ويقيمُ هامَتَـهُ مقامَ المِغْفَـرِ
ويقول للطّرْفِ اصطبرْ لِشَبَا القنا فعقرتُ ركـنَ المجد ان لم تعقرِ

---

١ — هو محمد بن عبد الله بن مسلم ، مولى بني عمرو بن عوف مـن الأنصـار (٠٠ — نحو ١٧٠ هـ / ٠٠ — نحو ٧٨٦م) : شاعـر متقدم مجيـد من مخضرمـي الدولتيـن الاموية والعباسيـة (انظـر الأغانـي ٣ : ٢٨٦ (ط . الدار) والزركلـي ، الأعـلام ٧ : ٩٢) ، وابياتـه هذه في أمالي القالي ١ : ٤٣ (ما عدا الأخيـر) ومنها اثنان في شـرح الأمالـي ١ : ١٨٢ واثنـان آخـران ١ : ٢٧٨ وانظر ديوان المعانـي للعسكري ١ : ٤٧ ، ٢ : ٦٥ وزهـر الآداب للحصري : ١٠٧٨ وطـراز المجالس : ١١٨ وشـرح المختار من شعر بشّار : ٢١٨ ، وبعضهـم ينسب ابياتا منها للعلوي صاحب الزنج ، انظـر مجموعـة المعاني : ٣٤ وصبح الأعشى ١٣ : ٢٠٥ (وراجع مزيدا من التخريج في السمـط ص: ٢٧٨ الحاشيـة رقم : ١) .

[١٢٢٦] وإذا تأمل شخص ضيف مقبل ‏ ‏ ‏ متسربل سربالَ مَحْلٍ أغبر[١]
أوما الى الكَوْماء هذا طارق ‏ ‏ ‏ نحرتني الاعداء إن لم تَنْحَري
وإذا الفوارس عَدَّدَتْ أبطالَها ‏ ‏ ‏ عَدُّوهُ في أبطالهم بالخِنْصِرِ

ومن الناس من يروي البيت الثاني فعفرت بالفاء ، أي ألصقته بالعفر وهو التراب .

١٥١ — النَّاسُ شَجَرَةُ بَغْيٍ : هو في مجمع الميداني[٢] ، وقد تمثلت به ليلى الأخيلية ، في كلام قالته لمعاوية بن أبي سُفْيَانَ رضي الله عنه ، وقد سألها عن تَوْبَة بن الحُمَيِّر ، فروى الاصفهاني في الأغاني[٣] بسنده الى أبي عمرو بن العلاء قال : سأل مُعَاوِيَةُ بن أبي سُفْيَانَ ليلى الأخيلية عن توبةَ بن الحُمَيِّر وقال : ويحكِ يا ليلى ! أكما يقولُ الناس كان توبة ؟ فقالت : ليس يا أمير المؤمنين كلُّ ما يقول النّاس حقاً ، والنّاس شجرة بَغْيٍ يحسُدون أهلَ النِّعَم حيث كانوا وعلى من كانت . ولقد كان يا امير المؤمنين سَبْطَ البَنَانِ ، حَدِيدَ اللِّسان ، شجىً للأقران ، كريمَ المختبر ، عفيف المئزَر ، جميلَ المنظر[٤] . وهو يا أمير المؤمنين كما قلتُ لـه ، قال : وما قلت لـه ؟ قالت : قلت له ولم أتعدَّ

---

١ — في رواية : اثواب عيش ، وفي ص ع : أحمر .

٢ — مجمع الأمثال ٢ : ٣٩٧ وانظر المستقصى ١ : ٣٥٢ (المثل رقم : ١٥١٢) دون شرح أو تعليق .

٣ — الأغاني ١٠ : ٧٩ — ٨٠ ، ١١ : ٢٣٧ — ٢٣٨ .

٤ — في هامش ص ع : المخبر .

الحق وعلمي فيه (١): [الطويل]

بَعيدُ الثَّرى لا يبلغُ القومُ قَعْرَهُ ... أَلَدُّ مُلِدٌّ يَغْلِبُ الحقَّ باطِلُهُ (٢)

اذا حلَّ رَكْبٌ في ذَرَاه وظِلِّه ... لِيَمْنَعَهُم مما تُخَافُ نَوازِلُهْ

حماهم بنَصْلِ السيفِ من كلِّ فادحٍ ... يخافونه حتى تموتَ خَصائِلُهُ (٣)

فقال لها معاوية، رضي الله عنه: ويحكِ ! يزعمُ الناسُ أنه كان عاهرًا خاربًا، والخارب: اللص، فقالت من ساعتها:

مَعاذَ إلهي كان والله سَيِّدًا ... جَواداً على العِلّاتِ جَمًّا نَوافِلُهُ (٤)

أَغَرَّ خَفَاجِيًّا يرى البخلَ سُبَّةً ... تَحَلَّبُ كَفّاهُ الندى وأَنامِلُهُ (٥)

عَفيفاً بعيدَ الهَمِّ (٦) إصْلِباً قَناتُهُ ... جميلاً مُحَيّاهُ قليلاً غَوائِلُهُ

وكان اذا ما الضيف أرغى بعيره ... لديه أتاه وُسْعُهُ ونَوافِلُهُ (٧)

---

١ — ابياتها في الأغاني (نفسه) وزهر الآداب: ٩٣٢ وبعضها في الحماسة البصرية ١: ٢١٩ وانظر ديوان ليلى الأخيلية (جمع خليل وجليل العطية، الكويت ١٩٧٧): ٩٦—٩٨.

٢ — الألدّ: الكثير الجدل والخصومة. ومُلِدّ وصف من ألْدَدْتُ بفلان اذا عسرت عليه في الخصومة.

٣ — الفادح هنا: الخطب من خطوب الدهر. الخصائل: جمع خصيلة، وهي كل لحمة فيها عصب. والظاهر انها كنّت بموت خصائله عن سكونه وذهابه.

٤ — على العلّات: أي على كل حال من عُسْره ويُسْره.

٥ — خفاجيّ: منسوب الى خفاجة وهو من آباء توبة.

٦ — ص ع: النغم.

٧ — هذا البيت غير موجود في الأغاني وانما هو في زهر الآداب، وما دام المؤلف ينقل عن الأغاني، فلا بدّ أنه كان في النسخة التي نقل عنها.

[١٢٧] وقَدْ عَلِمَ الجوعُ الذي كان نـازلاً (١) على الضيفِ والجيرانِ أنّك قاتلُـه
وأنّك رَحْبُ الباعِ يا تُوْبُ بالقِـرَى اذا ما لَئِيمُ القومِ ضاقت منازِلُـه
يَبِيتُ قريرَ العينِ من كان جـارَه ويُضْحِي بخيرٍ ضيفُهُ ومُنَازِلُـه

والقصـة أطول من هذا .

١٥٢ ـ النَّبعُ يَقْرَعُ بعضُهُ بعضاً : قال في المستقصى (٢) انه : يضرب في تدافع ذوي القوة ، وان زياد بن أبيه قاله في شيء جرى بينه وبين معاوية، وأنشد عليه بيتـاً (٣). زاد في المجمع أنه من اكرم العيدان ، ثم أورد حكايةَ زياد مع معاوية ايراداً حسنـاً تاما ، وقد كمل الكلام على المثل بصنيع الميداني .

وهذه فوائد تتعلق بلفظ النبع لا بأصل المثل ، وعلى كلّ حال فله تعلُّق بالمثل ، فانه كلام على النبع ، والنبع من المثل ، قال الجوهري (٤): " النبع شجر تتخذ منه القِسي " ، قال :

---

١ ـ الأغاني : بات سارياً .

٢ ـ المستقصى ١ : ٣٥٢ (المثل رقم : ١٥١٧) ومجمع الامثال ٢ : ٣٨٦ وجمهـرة العسكري ٢ : ١٦٣٠٠ : ٣٤٥،٨٥ وفصل المقال : ١٣٥،٦٣ .

٣ ـ هو قول الشاعر (زفر بن الحارث) :

فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض أبت عيدانه ان تكسرا

٤ ـ الصحاح ١ : ٦٢٥ (نبع) .

شرائعُ النبع يَراها القَوَّاسْ

وهـذا للشمـاخ(١)، ثم قال وتُتخذ من اغصانها السهام، وأنشد بيتًا لدريد بن الصِّمَّة يبيّن كرم النبع الذي قاله الميداني(٢)، وقال المبرّد(٣): " النَبْعُ والشَوْحَطُ والشَّريانُ شجرةٌ واحدة، فَتَخْتلِفُ أسماؤها لاختلاف منابتها، فما كان منها في قمّة الجبل فهو النَبْعُ، وماكان منها في سفحه فهو الشَوْحَطُ وماكان في الحضيض فهو الشَّرْيَانُ". انتهى.

ونسب بعضهم الى المبرّد أيضًا قوله: والنبع لا نار فيه، ولذلك يضرب به المثل فيقال: " فلان لو اقتدح بالنبع لأورى نارًا " اذا وصف بجودة الرأي والحذق في الامور

---

١ — ديوانه: ٤٠٠ واللسان (نبع)، وقبله:

كأنّهـا، وقد بَراها الإخْماسْ
وَدَلَـجُ الليْـلِ وهـادٍ قَيّـاسْ

٢ — هو قول دريد:

وأَصْفَرَ من قِداحِ النبْعِ فَرْعٍ ... به عَلَمانِ من عَقَبٍ وضَرْسِ

٣ — الكامل ١: ٣٤٥.

انتهى ، وقال يَزيدُ بن عبد المَدَان[1] لأُمَيَّةَ بن الأَسْكَر[2] وقد خطب اليه ابنته وعارضه فيها عامرُ بنُ الطُّفَيل حيث يقول[3] : [الرجز]

---

١ — هو يَزيد بن عبد المُدان بن الديان بن قطن ، من بني الحارث بن كعب من مذحج ، ابو النضر (٠٠ — بعد ١٠ هـ / ٠٠ — بعد ٦٣١ م) : من الشعراء الفصحاء الأُباة ، من أشراف اليمن وشجعانها في الجاهلية . وفد على بني جفنة (أمراء بادية الشام) وعاد فأقام بنجران ، وكان ممن شهد يوم الكلاب الثاني ، قيل انه وفد على النبيّ (ص) ١٠ هـ / ٦٣١ م . وفي قومه بني عبد المدان يقول الشاعر :

تلوث عمامة وتجرُّ رمحاً كأنك من بني عبد المدان

(انظر اخباره في الأغاني ١٠ : ١٤٥ — ١٤٨ ، ١٢ : ١ — ٢٢ والنقائض : ١٥٠ — ١٥١ والزركلي ، الأعلام ٩ : ٢٣٨ — ٢٣٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٢ — هو أمية بن حرثان بن الأَسْكَر الجُنْدَعي الليثي الكناني المضري (٠٠ — نحو ٢٠ هـ / ٠٠ — نحو ٦٤١ م) : شاعر فارس مُخَضْرَم . من السادة الأعيان . من اهل الطائف (في الحجاز) ، عمّر حتى خرف ، ومات في خلافة عمر (رض) ، (انظر سمط اللآلي : ١٢ والزركلي ، الأعلام ١ : ٣٦٢ والحاشية) .

٣ — الشعر في الأغاني ١٠ : ١٤٥ ، ١٢ : ١٠ .

أَمِنَّ يا بنَ الأَشْكَرِ بن مُدْلِجِ لا تَجْعَلَنْ هوازنًا كمَذْحِجِ
إنَّكَ إنْ تَلْهَجْ بأَمرٍ تَلْجِجِ ما النبعُ في مَغْرِسِهِ كالعَوسَجِ (١)
ولا الصَّريح (٢) المَحْضُ كالمُمَزَّجِ

[١٤٨] وقال القُحَيفُ العُقَيليُّ (٣): [الوافر]

أتانا بالعقيقِ صريخُ كَعْبٍ فحنَّ النَّبْعُ والأَسَلُ النِّهالُ
وَحَالَفْنَا السيوفَ ومُضْمَراتٍ سواءٌ هُنَّ فينَا والعِيَالُ

وقال ابن خلكان (٤) في ترجمة أبي عبادة البحتري واسمه الوليد، وأهل الأدب كثيرا ما يسألون عن قول أبي العلاء المعري (٥): [الطويل] :

---

١ — العوسج : ضرب من الشوك .

٢ — الصريح : الخالص من كل شيء .

٣ — هو القُحَيْف بن خمير بن سُلَيْم العُقَيلي (.. — نحو ١٣٠ هـ / .. — نحو ٧٤٧ م) : شاعر من معاصري ذي الرمة، عُدَّ في الطبقة العاشرة من الاسلاميين . شبب بمحبوبته "خرقاء" ، وشعره مجموع في " ديوان صغير" (انظر بروكلمان، التكملة ١ : ٩٩ والزركلي، الأعلام ٦ : ٣١ والحاشية) ، والشعر في الأغاني ٢٠ : ١٤٢ ، ٢٣ : ٢٥٠ (ط . دار الثقافة) .

٤ — وفيات الأعيان ٦ : ٢٩ .

٥ — من قصيدة له في وداع بغداد مطلعها :

نبيٌّ من الغربان ليس على شرع يخبرنا أن الشعوب الى صدع

(انظر شروح السقط ، ١٣٤٨) .

وقال الوليد : النَّبْعُ ليس بمثمـــــرٍ   وأخطأ سربُ الوحشِ من ثمرِ النَّبْعِ

ويقولـون مـــن هو الوليـــد المذكور ؟ وأين قال النبع ليس بمثمر ؟ لأنه فائدة تستفاد ، انتهى ، وشرح بيت البحتري(١) وان كان واضحاً . أن سِجال وهي اسم امرأة عيرته بالفقر فاحتجَّ عليها بالنبع ، وقال : كما أنه ليس له ثمر فأنا كذلك ، وخطَّـأه المعرّي ، وقال : إن ما يحدث عن الرمي بالسهمِ الذي هو صادر عن القوس ـ وكلاهما من النبع كما سبق ـ يكون ثمراً له لأنه سببه .

٥٣ ا ـ النِّسَاءُ شَقَائِقُ الأَقْوَامِ : قال في المستقصى(٢) يضرب في ميل الرجـال الى النساء ومحبتهم لهن ، وزاد الميداني على هذا وبيّنه بيانا جيداً ، وقال جُثَّامةُ بـن عَقِيل بن عُلَّفَةَ في قصةٍ طويلةٍ اتفقت له مع أبيه حكاهـا فـي الأغاني(٣) : [الطويل]

أَيَعْذُرُ لاَهِينَا(٤) وَيُلْحَيْنَ في الصِّبا   وما هُنَّ والفِتيانُ الا شقائِقُ

---

١ ـ بيت البحتري في ديوانه أيضاً : ٩٥٤ وهو :

وَعَيَّرتني سِجالُ العُدْمَ جاهلـةً   والنبعُ عُريان ما في فرعه ثَمَـرُ

٢ ـ المستقصى ١ : ٤١٠ (المثل رقم : ١٧٤٢) " إنَّ النِّسَاءَ شَقَائِقُ الأَقْوَامِ " والمجمع ١ : ٤٢ .

٣ ـ الأغاني ١١ : ٨٧ ، ١٢ : ٢٥٧ وانظر في ما يلي المثل رقم : ٢٧٨ " شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُهَا من أَخْزَمَ " .

٤ ـ ص ع : لا حينا والتصويب عن أمالي القالي .

ورواه القالي في الأمالي[١] عن بنت لرجل له ثلاث بنات وأن الكبرى أنشدت :

أَيَعْذُلُ[٢] لاهِينا وَنُلْحَى على الصِّبا   وما نَحْن والفتيانَ الَّا شقائقُ

وروى البكري في الشرح[٣] عن قاسم بن ثابت[٤] أن أم الضحاك المحاربيَّة رفعت الى بعض السلاطين في جريرة ، فلما مثلتْ بين يديه جعلت تقول: [الطويل]

أَقلني هداك الله قد كنتَ مرَّةً   كمثليَ فاعجب لاشتباهِ الخلائقِ

أَيَعْذُلُ لاهينا وَيُلْحَيْنَ في الصِّبا   وهل هُنَّ في الفتيانِ غيرُ شقائقِ

[١٢٩] قال[٥]: وروى أنس بن مالك[٦] رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[٧] : " اذا رأت المرأةُ الماءَ فلتغتسِلْ " فقالت : أم سلمة رضي الله عنها :

---

١ — أمالي القالي ٢ : ١٠٥ .

٢ — آمالي القالي : أَيَزْجُرُ .

٣ — شرح الأمالي ٢ : ٧٣٥ .

٤ — هو قاسم بن ثابت بن حزم الصوفي السَرَقُسْطي ، ابو محمد (٢٥٥ — ٣٠٢ هـ / ٨٦٩ — ٩١٥ م) : عالم بالحديث واللغة . جاء مع ابيه من سَرَقُسْطَة الى مصر ومكة . توفي بسرقسطة . له ولابيه كتاب " الدلائل " في شرح غريب الحديث ، (انظر ترجمته في نفح الطيب ٢ : ٤٩ والزركلي ، الأعلام ٦ : ٧ والحاشية) .

٥ — يعني البكري في شرحه ٢ : ٧٣٥ .

٦ — ص ع : مالك بن انس ، وهو سهو .

٧ — الحديث في مسند أحمد ٦ : ٣٧٧ وانظر ايضاً ٦ : ٢٥٦ وسنن الترمذي (طهارة : ٨٢) والدارمي (وضوء : ٧٦) .

يا رسول الله ، أوَهَل للمرأةِ ماءٌ ؟ قال صلّى الله عليه وسلّم : " فأنّى يُشْبِهُهُنَّ الولدُ ، انما هنّ شقائق الرجال " يعني : أن الرجل والمرأة كعصاً ارفضّت شِقّتين .

١٥٤ — اليَوْمَ خَمرٌ وغَداً أمْرٌ : هو في المستقصى(١) ، وقال إنّ امرأ القيس قاله حين بلغه قتل أبيه وهو يشرب ، ولم يذكر القصة ، وبيّنها الميداني بياناً شافياً ، وهو معنى ما في الأغاني(٢) إلا أن الميداني قال(٣) : إن حُجْراً لما طرد ابنه امرأ القيس لَحَق "بدَمّونَ" من أرض اليمن ولم يزل بها حتى قتل أبوه ، وصاحب الأغاني قال : إنه لما طرده ، كان يسير في [أحياء](٤) العرب ومعه أخلاط من شُذّاذِ العرب من طَيّىء وكَلْبٍ وبكر بن وائلٍ ، فاذا صادف غديراً أو روضة أو موضعَ صيدٍ أقام فَذبحَ لمن معه في كلّ يوم ، وخرج الى الصيد فتَصَيَّد ثم عاد فأكل وأكلوا معه ، وشرب(٥) وسقاهم وغنته قِيانُه ، فلا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم ينتقل عنه

---

١ — المستقصى ١ : ٣٥٨ (المثل رقم : ١٥٤٤) ومجمع الأمثال ٢ : ٤٩٦ — ٤٩٧ والضبي : ٥٤ وجمهرة العسكري ٢ : ٤٣١ ، ٢٧٢ .

٢ — الأغاني ٨ : ٦٧ — ٦٨ ، ٩ : ٨٧ — ٨٨ .

٣ — مجمع الأمثال ٢ : ٤٩٧ .

٤ — أحياء : زيادة من الأغاني .

٥ — الأغاني : وشرب الخمر .

الى غيره ،فأتاه خبر أبيه وَمَقتَلهُ وهو بدَمُّونَ من أرض اليمن ،أتاه رجل من بني عجل يقال له عامر بن[1] الأعور أخو الوَصَّاف ،والميداني قال أتاه الأعور العجلي وأنشد الميداني ثلاثة أبيات لامرئ القيس قالها بعد كلام له[2]، ولم ينشد في الأغاني الا بيتاً واحداً ليس هو منها وهو: [الطويل]

خليليَّ ما في اليوم مَصْحىً لشاربٍ ولا في غدٍ اذ كان ما كان مُشْرَبُ[3]

ثم شرب سبعاً ،فلما صحا آلى بألِيَّةٍ أن لا يأكلَ لحما ،ولا يشرب خمراً ،ولا يَدّهِنَ، ولا يصيبَ امرأة ،ولا يغسل رأسه من جنابة،حتى يُدْرِكَ بثأره وحكى في الأغاني رواية اخرى غير هذه عن ابن السكيت قال : لما طعن الأسديّ حُجْراً ولم يُجْهِزْ عليه أوصى ،ودفع كتابه الى رجل وقال له : انطلق به الى ابني نافع [١٣٠] —وكان أكبر ولده — فإن بكى وجَزِعَ فاله عنه ،واستقرهم واحداً واحداً حتى تأتي امرأ القيس —وكان اصغرهم — فأيُّهم لم يجزع فادفع اليه خيلي وسلاحي وقدوري ووصيّتي ،وقد كان بيّن في وصيّته

---

١ — لفظة " ابن " ليست في الأغاني .

٢ — هي قوله :

أتاني وأصحابي على رأس صَيْلَعٍ حديثٌ أطارَ النومَ عنّي وأنعمَا

وقلتُ لعجْليّ بَعيدٍ مآبُهُ تبيَّنْ وبَيِّنْ لي الحديثَ المُعَجَّما

فقال أبَيْتَ اللعنَ عَمْرٌو وكاهلٌ أباحُوا حِمَى حُجْرٍ فأصبحَ مُسْلَمَا

٣ — البيت في ديوان امرئ القيس: ٣٤٢ ،وفي روايته بعض اختلاف .

من قتله وكيف كان خبره . فانطلق الرجل بوصيّته الى نافع ابنه ، فأخذ التراب فوضعه على رأسه ، ثم استقرأهم واحدا واحدا فكلّهم فَعَلَ فِعْلَ نافع ، حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشربُ الخمرَ ويلاعبه بالنَّرْد فقال : قُتِلَ حُجْر فلم يلتفتْ اليه ، وأمسك عند ئذٍ نديمُهُ ، فقال له امرؤ القيس : اضرب ، فضرب ، حتى اذا فرغَ قال : ما كنتُ لأُفسدَ عليك دستك . ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كلِّه فأخبره ، فقال : الخمرُ عليَّ والنساء حَرَامٌ حتى أقتلَ من بني أسد مائةً وأحرق مائة[1] ، ثم أنشأ يقول : [الطويل]

أَرِقْتُ ولم يَأْرَقْ لِمَا بيَ نافعُ ... وهاجَ ليَ الشوقَ الهمومُ الروادعُ[2]

وذكرت بلفظ هذا المثل ما رأيته في المجموع المتكرر ذكره وصورته :

حدثني العتبي قال حدّثني أحمد بن شريح ، وكان كاتب ذي الرياستين — يعني به الفضل بن سهل — قال : دخل ذو الرياستين على المأمون وبين يديه قنينة فيها شراب ، فقال : يا امير المؤمنين ، ما هذا بين يديك ؟ قال : يا ذا الرياستين إني أخذتُ اليومَ دواءً فهذا شرابُ العسل أغيّر به الماء ، فقال ذو الرياستين : يا غلام اكسرْهُ ، اليومَ عسلٌ وغداً نبيذٌ ، انتهى .

---

١ — الأغاني : وأجزُّ نواصي مائة ، " يريد حتى آسر مائة " .

٢ — البيت في ملحق ديوان امرىء القيس (الشعر المنسوب) : ٤٦٣ .

الهمـزة مع الميـــم

١٥٥ــ ١٥٦ ــأَمْحَلُ مِنَ التُّرَّهَاتِ: قال في المستقصى[١]: هي الطريق التي تتشعب من الطريق الأعظم، الى آخر كلامه في هذا الباب، وأشبع الكلام عليه الميداني في باب الهاء على مثلٍ آخر وهو "أهلَكُ من تُرَّهَاتِ البَسَابِسِ"[٢] وبمجموع كلّ منهما تكملُ الفائِدة وتحسن، ولكنهما لم ينشدا على ذلك شعراً. وقد صرح به معاوية [١٣١] ابن أبي سفيان رضي الله عنهما في شعره لما أتاه جرير بن عبد الله[٣] البجلي رضي الله عنه يطلبُ منه البيعة لعليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه، فماطله أياماً حتى تمَّ له مع عمرو بن العاص رضي الله عنه، وهو بمصر، ما أراد. فلما استجمع له أمره رفع[٤] عقيرته يسمع جريراً وكان أنزله في بيت قريب منه وقال[٥]: [الطويل]

---

١ ــ المستقصى ١ : ٣٦٠ (المثل رقم : ١٥٤٩) ومجمع الأمثال ٢ : ٤٨٢ والدرّة الفاخرة ٢ : ٣٨٩ وفَسَّره في أهلك من ترّهات البسابس (٢ : ٤٣٣) وجمهرة العسكري ٢ : ٢٩٦ "أمحل ..." ، ٢ : ٣٧٤ "أهلك ..." و"أهون ...".

٢ ــ البسابس: جمع بسبس وهو الصحراء الواسعة التي لا شيء فيها، بمعنى سبسب، ويقال لمن جاء بكلام محال: "أخذ في ترهات البسابس"، وجاء بالترهات أي أخذ في غير القصد، وسلك في الطريق التي لا ينتفع بها.

٣ ــ جرير بن عبد الله البجلي: صحابي أسلم في العام الذي توفي فيه الرسول، وفيه فيما روى قال النبي: "اذا اتاكم كريم قوم فأكرموه"، نزل الكوفة بعد الفتح، واشترك مع علي في حروبه وكان رسوله الى معاوية، وتوفي سنة ٥١ أو ٥٤ هـ/ ٦٧١ أو ٦٧٣م (الاستيعاب: ر٢٣٦ وانظر سائر المصادر الخاصة بتراجم الصحابة).

٤ ــ ع: رافع.

٥ ــ الخبر والشعر في الكامل للمبرّد ١ : ٣٢٥ ــ ٣٢٦.

تَطَاوَلَ ليلي واعترتنـي وساوسـي ... لآتٍ أَتَى بالتُّرَّهاتِ البَسابِسِ
أتاني جريرٌ والحوادِثُ جَمَّـــةٌ ... بتلكَ التي فيها اجتداعُ المَعَاطِسِ (١)
إنِ الشَّامُ أَعْطَتْ طاعةً يمنيَّـــةً ... تَوَاصَفَها أَشْيَاخُها في المجالسِ
فَإنْ يَفْعَلوا أَصْدِمْ عَلِيّاً بجبهـــةٍ ... تُفتُّ عليهِ كلَّ رَطْبٍ وَيابِسِ (٢)
وَإنّي لأرجو خَيْرَ ما نَالَ نائــلٌ ... وما أنا مِنْ مُلْكِ العراقِ بآيسِ

فصرف جريرٌ مراده ، فأصبح وطلب منه الجواب ، فكتبه له ، وانصرف عنه ، وفي القصة طول وأجوبةٌ ومحاورة بين الرجلين .

وروى في الأغاني (٣) أن سُرَاقَةَ البارقيّ كان من ظُرَفاء أهل العراق ، فأسره المختار بن أبي عبيد ، فجاء به الذي أسره الى المختار وقال : اني أسرت هذا ، فقال له سُرَاقة : كَذَب ! ماهو أسرني ، انما أسرني غلامٌ أسودُ على بِرْذَونٍ أبلقَ عليه ثيابٌ خضرٌ ، ما أراه في عسكرك الآن ، وسلّمني اليه . فقال المختار :

---

١ ـ بعد هذا البيت بيت آخر هو :

أكايدُهُ والسيف بيني وبينَــهُ ... ولستُ لأثوابِ الدنيِّ بلابسِ

٢ ـ الجبهة : جماعة الخيل .

٣ ـ الأغاني ٨ : ٣١ و٣٢ ، ٩ : ١٣ و١٤ ، (بتصرف يسير) .

أما إنَّ الرجل قد عاين الملائكة ، خلُّوا سبيله لصدقه ، فهرب ، وأنشأ يقول [الوافر]:

أَلاَ أَبْلِغْ أبا اسحاق عنـي   بأنَّ البُلْقَ دُهمٌ مصمتـات (١)
أُرِي عَيْنَيَّ ما لم (٢) تُبْصِراهُ   كِلانا عالمٌ بالتُّرَّهـات
كَفَرْتُ بدينكم وجعلتُ نذراً   عليَّ قتالكم حتى الممات

١٥٧ — أُمُّ فُرَيْشَتْ فَنَامَتْ : قاله في المستقصى (٣) وبَيَّنَ معناه وأنشد عليه بيتاً لقراد بن غوية (٤)، وهو في مجمع الأمثال كما هو في المستقصى لا يزيد حرفاً ولا ينقص حرفاً .

[١٣٢] وأشار الى هذا المثل أبو وَجْزَة (٥) — بالجيم والزاي — لابنه عبيد

---

١ — كذا هو على الاقواء في الأغاني بولاق ٨ : ٣٢ ، وروايته في طبعة دار الكتب ٩ : ١٤ :

الا ابلغْ أبا اسحاق أنـي   رأيتُ البُلْقَ دُهْماً مُصمَتات

كما هو في انساب الاشراف ٥ : ٢٣٤ والطبري ٢ : ٦٦٥ وعيون الأخبار ١ : ٢٠٣ .

٢ — ص ع : لا .

٣ — المستقصى ١ : ٣٦٨ (المثل رقم : ١٥٨٦) ومجمع الأمثال ١ : ٣٣ (باب الهمزة) .

٤ — قال المرزباني في المعجم في ترجمة قران الضبي ، قال ثعلب: هو قران بن رؤبة ، وقال غيره : هو قرانة بن غوية الضبي ، وقيل : اسمه قراد بن غوية واثبتها عندي قرانة بن غوية ... كان جواداً شاعراً جاهليا (معجم الشعراء : ٢٠٤) والبيت المقصود هو :

وكنت له عمّاً لطيفاً ووالداً   رؤوفاً وأماً مهدت فأنامت

٥ — تقدمت ترجمته في المثل رقم : ١٢ "أجبنُ من صافِرٍ" ، والرجز في الأغاني ١١ : ٨٢ و٨٣ ، ١٢ : ٢٤٦ و٢٤٧ .

من رجز طويل: [الرجز]

فارجع الى أمك تُفرشْك وَنَمْ ... الى عجوزٍ رأسُها مثلُ الإِرَمْ(1)

واطعم فان اللـه رزّاقُ الطُّعَمْ

وأجابه ابنه برجزٍ مذكور في الأغاني(2)

الهمـزة مع النـون

١٥٨ — أنَا ابنُ جَـلاَ: قال الميداني في المجمع(3) إنه يضرب للمشهور المتعالم، وتكلم عليه كلاماً جيدا . وأنشد ابن خلكان في تاريخه بيتين لبعض الشعراء وهما(4): [البسيط]

---

١ — الإِرَمُ : الحجارة .

٢ — من جوابه له قوله :

دعها أبا وجزةَ واقعد في الغنمْ ... فسوف يكفيك غلامٌ كالزّلَمْ

مُشَمّرٌ يُرقِلُ في نعلٍ خَذِمْ ... وفي قَفاه لقمة من اللقمْ

قد ولّهتْ الافها غيرَ لَمَمْ ... حتى تناهت في قَفَا جَعْدٍ أَحَمْ

الزلم : القدح (بالكسر) الذي لا ريش عليه . ارقل : اسرع في سيره . خَذِم : مقطع . وَلّهت : احزنت وحيّرت . واللمم : الجنون . الجعد : البخيل اللئيم . الأحم : الأسود .

٣ — مجمع الأمثال ١ : ٤٤ (باب الهمزة) وأورد شاهداً عليه قول سُحَيم بن وَثيل الرّياحي :

أنا ابْنُ جَلاَ وطَلاّع الثّنايا ... مَتَى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُوني

وذكر أنّ الحجاج تمثل به على منبر الكوفة، وقال : قال بعضهم : ابن جلا النهار، وانظر الكامل للمبرّد ١ : ٣٨٣ .

٤ — وفيات الأعيان ١ : ١٦٥، والبيتان : لأبي العباس أحمد بن عبد الغني بن أحمد الملقب بالنّفيس القطرسي (٥٣٣ — ٦٠٣ هـ / ١١٣٩ — ١٢٠٦ م) .

يُسَرُّ بالعيدِ أقوامٌ لهمْ سَعَةٌ ... مِنَ الثراءِ وَأَمّا المُقْتَرونَ فلا
هَلْ سَرَّني وثيابي فيه قومُ سبا ... أو سَرَّني وعلى رأسي به ابن جلا

وَفَسّر ابن خلكان قوم سبا بتمزيق ثيابه ، من قوله ﴿ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ (سبإ : ١٩) ثم قال : " وابن جَلَا ما له عِمامة ، وهذا من التفسير العجيب المضحك .

وأنشد لابن العفيف التّلمساني أو لغيره [1] : [الوافر]

جلا ثغراً وأبرز لي ثنايا ... يسوقُ بها المحبَّ الى المنايا
وأنشد ثغرُهُ يبغي افتخاراً ... " أنا ابن جلا وطلّاع الثنايا "

١٥٩ - أَنَا نَذِيرٌ لِكُلِّ فتىً وَثِقَ بأمرأة : ليس هو في المستقصى ، وقد سبق في الكلام [على] " أَقَلُّ من هذا يُقْدَعُ شَارِبُهُ " [2] أنه من كلام نشيبة بن العنبس الهُذَلي وأنه قاله لما تَحَقَّقَ أنه مقتول ، وقد مضت القصة مشروحةً وفيها من مرثية أبي ذؤيب الهذلي له بيتان ، وبعد ذينك البيتين : [الطويل]

فإنَّ دموعي إثرهُ لغزيرةٌ [3] ... لو أنَّ الدموعَ والزفيرَ يُريحُ

---

١ - ديوان الشاب الظريف : ٢٨٨ .
٢ - انظر فيما سبق المثل رقم : ١٠٥ .
٣ - شرح ديوان الهذليين (١ : ١٤٨) : وان دموعي اثره لكثيرة .

قتيلُ بني فهم بن قيسٍ لحينه ... وللحين يغدو كلنا ونروحُ (١)

وإن غلاماً نيل في عهدِ كاهلٍ ... لخرق كنصل السمهريّ قريحُ (٢)

سأبعث نَوْحاً بالرجيع حَواسراً ... وهل أنا مما مَسّهُنّ ضريحُ (٣)

[١٣٢] فإن (٤) تمس في رمس برَهْوَةَ ثاوياً ... أنيسُك أصداءُ القبورِ تصيح (٥)

وحيداً فريداً ما بها لكَ مُسْعِدٌ ... ولا مُعْوِلٌ يبكي عليك نصيح (٦)

على الكره مني ما أكفكف عبرة ... ولكنّ أخلّي سَرْبها فتسيحُ

---

١ ـ هذا البيت لم يرد في الديوان •

٢ ـ أي أنه قتل وله عهد وذمة من كاهل ، وكاهل حي من هذيل ، والسمهري : الرمح الصلب الشديد ، والخرق : الظريف في سماحة ونجدة ، وفي الديوان : لطرف كنصل السمهري صريح ، والطريف : الكريم ، والقريح والصريح بمعنى واحد •

٣ ـ النوح : جماعة النساء النائحات ، الضريح : البعيد •

٤ ـ سقط من ع : الأبيات الأربعة بدءاً ب " فإن تمس ... حتى ... الإ ماء يطيح ".

٥ ـ رهوة : اسم عقبة ، ثاويا : مقيما ، يقول : ليس لك انيس الّا الهام (الأصداء) التي في القبور •

٦ ـ رواية هذا البيت في الديوان :

فمالك جيران وما لك ناصر ... ولا لطف يبكي عليك نصيح

فلو مارسوه ساعــــة ان قِرْنَــــهُ اذا حان أخدانُ الاماءِ يطيـحُ (١)

وهي أكثر من هذا كما سبق ، وأصل المثـــل ينظـــر الى قـــول مسكيـــــن الدّارمي (٢) : [الطويل] :

تَمتّعْ بها ما ساعَفَتْكَ ولا تكـن عليك شجيً في القلبِ حين تَبيـن

فان هي أعطتك الليانَ فإنهـا لِغَيْرِكَ من خِلّانِهـا سَتَلِيـــن

---

١ — مارسوه : عالجوه ، أخدان الاماء : الانذال ، وفي الديوان خام أي جبن وضعف ٠

٢ — هو ربيعة بن عامر بن أُنَيْف (بالتصغير) بن شريح الدارمي التميمـــــــي (٠٠ — ٨٩ هـ / ٠٠ — ٧٠٨ م) : شاعر عراقي شجاع من اشراف تميـــم ٠ لقب مسكيناً لقوله :

انا مسكيـــنٌ لمن أنكرنـــي ولِمَن يَعرفنـــي جِـدّ نُطُـق

ولقوله ايضا :

وسميت مسكيناً وكانت لَجَاجةَ واني لمسكين الى الله راغـبُ

ومن متداول شعره :

أخاك أخاك ، ان من لا أخاً له كساعٍ الى الهيجا بغيـر سلاح

له اخبار مع معاوية ٠ وكان متصلاً بزياد بن ابيه ، (انظر الشعر والشعـــراء : ٤٥٥ — ٤٥٦ والحاشية وسمط اللآلي : ١٨٦ وارشاد الأريب ٤ : ٢٠٤ والتاج (سكن)) ، وأبياته هذه ورد ثلاثة منها دون نسبة في عيون الأخبار ٤ : ١١٤ والخمسة في العقد ٦ : ١٢٦ باختلاف طفيف في الرواية وأخبار النساء لابن القيم : ٨٠ ، ولم ترد في ديوانه (جمع وتحقيق عبد الله الجبوري وخليل ابراهيم العطيّة ، ١٣٨٩ — ١٩٧٠ ، ط ٠ دار البصري — بغداد) ٠

وان حلفتْ لا ينقضُ النأيُ عهدها   فليس لمخضوبِ البنانِ يميـــن
فخنها وان أوفتْ بعهدٍ فانهـــا   على نائباتِ الدهر سوف تخــون

والى قول القائل ايضاً [1]: [الطويل]

فلا تحسبا هنداً لها الغَدْرُ وحدَها   سجيّـةُ نفسِ كلِّ غانيـةٍ هنــد

والكلام في هذا يطول [2].

١١٦٠ — إنْ لم تَعَضَّ على القَذَى لم تَرْضَ أبَداً: هو في مجمع الأمثال [3]، وقال: يضرب في الصبر، على جفاءِ الاخوان، انتهى. وقال بشار بن برد [4]: [الطويل]

اذا كنت في كلِّ الأمور معاتبـاً   صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبـه
اذا انت لم تشربْ مراراً على القـذى   ظمئتَ وأيُّ الناسِ تصفو مشاربـه

وقال آخر [5]: [الطويل]

---

١ — هو ابو تمام، انظر ديوانه ٢ : ٨١ .

٢ — سقط من ع: والكلام في هذا يطول .

٣ — مجمع الأمثال ١ : ٨٣ .

٤ — ديوان بشّار ١ : ٣٠٩ (تحقيق ابن عاشور) وهذان البيتان يترددان كثيرا في كتب الأدب .

٥ — البيتان لكثيّر عزّة وهما في ديوانه : ١٥٤ وعيون الأخبار ٣ : ١٦ والشعر والشعراء : ٤٢٠ ومعجم المرزباني : ٢٤٣ والعقد ٤ : ٤٤٣ وبهجة المجالس ١ : ٦٦٤ وأمالي القالي ٣ : ٢٢٠ (دون نسبة) .

ومن لم يغمّضْ عينَهُ عن صديقـــهِ وعن بعضِ ما فيه يمتْ وهو عاتـــبُ
ومن يَتَتَبَّعْ جاهداً كلّ عثـــرةٍ يجدْها ولا يسلمْ له الدهرَ صاحبُ

ونقلت من المجموع المتكرر ذكره بسنده الى البطريق بن يزيد الكلبـي (١) قـال :
"دخلت على الوليد بن يزيد وقد ذبلت شفتاه وتغيَّر لونه ،فأخرج كتاباً أتاه مـــن
[١٣٤] هشام ثم قال ان معاوية كان حليماً وانه قال (٢) : ما ساد امرؤ قطُّ حتى يكثـر
تجرّع الغيظ" . ومن كلام بعض آل البيت : عظّموا أقداركم بالتغافل .

---

١ ـ ذكره الطبـري ٢ : ١٨٠٧ وذكر أن أختـه كانت زوجـة الحكم بن الوليـد ،
والخبـر عنده متصل بقتل الوليد بن يزيد .

٢ ـ لمعاويـة أقـوال كثيرة بهذا المعنـى منها قوله يخاطب ابنه يزيـــد
" يا بني لربَّ غيـظ قد تحطم بين جوانح ابيـك لم يكـن وبالـــه
إلّا على من جناه " (انساب الأشراف ٤/ ١ : ٤٠) .

وكان أسامة بن منقذ كثيراً ما ينشد هذين البيتين ، وهما من نظمه[(١)]: [(٢)] [الوافر] .

اذا أدمتْ قوارصكم فؤادي صبرتُ على أذاكم وانطويتُ[(٣)]
وجئت اليكمُ طَلْقَ المحيّا كأني لا سمعتُ ولا رأيتُ[(٤)]

---

١ — هو أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري ، ابو المظفر ، مؤيد الدولة (٤٨٨ — ٥٨٤ هـ / ١٠٩٥ — ١١٨٨م) : امير ، من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر (بقرب حماة ، يسميها الصليبيون Sizarar) ومن العلماء الشجعان . مصنفاته كثيرة بخاصة في الأدب والتاريخ . قاد عدة حملات على الصليبيين في فلسطين . سكن دمشق وانتقل الى مصر ، وقيل : أنه في اثناء عودته من مصر الى دمشق فقد مكتبته وكانت تربى على اربعة آلاف مخطوط . مات في دمشق ، (انظر وفيات الأعيان ١: ١٩٥ — ١٩٩ والزركلي ، الأعلام ١ : ٢٨٢ وفي حاشية كل منهما ذكر لمصادر اخرى) .

٢ — ديوان أسامة : ١١٥ .

٣ — روايته في الديوان : قوارصهم ... كظمت على أذاهم .

٤ — روايته في الديوان : ورحت عليهم ، كأني ما ... وما .

وما أحسن قول الطغرائي[1] : [الوافر]

أخاك أخاك فهو أجلّ ذُخْـــر ... اذا نابَتْكَ نائبةُ الزمـــانِ

اذا لاحتْ[2] اساءته فَهَبْهَـــا ... لما فيه من الشيم الحسانِ

تريد مهذبًا لا عيـــب فيـــه ... وهل عودٌ يفوح بلا دخـــانِ

والعَلَمُ في هذا قول يزيد بن محمد المهلبي[3] : [الطويل]

---

١ ــ هو الحسين بن عليّ بن محمد بن عبد الصمد ، أبو اسماعيل ، مؤيد الديـــن ، الأصبهاني الطغرائي (٤٥٥ ــ ٥١٣ هـ / ١٠٦٣ ــ ١١٢٠م) : شاعـــر ، كان ينعت بالاستاذ . ولد باصبهان ، ووزر للسلطـــان مسعود بن محمـــد السلجوقي (صاحب الموصل) ، وقتله أخوه السلطان محمود . ونسبة الطغرائـــي الى كتابة الطغراء ، له ديوان شعر ــ ط ، واشهر شعره "لامية العجـــم" (انظر وفيات الأعيان ٢ : ١٨٥ ــ ١٩٠ والزركلي ، الأعلام ٢ : ٢٦٧ وفـــي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر اخرى) ، وشعره هذا في ديوانه : ٦٨ .

٢ ــ الديوان : رَابَتْ .

٣ ــ هو يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة ، من بني المهلب بن أبي صفـــرة ، ابو خالد ، المعروف بالمهلبي (٠٠ ــ ٢٥٩ هـ / ٠٠ ــ ٨٧٣م) : شاعـــر محسن راجز ، من الندماء الرواة ، من أهل البصرة . مات ببغداد ، وهو القائل في بعض غزله :

لا تخافي ان غبتِ أن نتناســـا ... ك ، ولا ان وصلتنا ان نمـــلاّ

اتصل بالمتوكل العباسي ورثاه ، (انظر تاريخ بغداد ١٤ : ٣٤٨ وسمط اللآلي : ٨٣٩ والزركلي ، الأعلام ٩ : ٢٤٢ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) ، والبيت في بهجة المجالس ١ : ٦٥١ ومحاضرات الراغب ١ : ١٤٥ .

ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلُّها كفى المرءَ نبلاً أن تُعَدَّ معايبُه

١٦١ — إنَّ البَيْعَ مُرتخصٌ وغَالٍ : هو في مجمع الأمثال (١) خاصة وذكر أن أول من قال ذلك أُحَيْحَة بن الجُلاح وذكر قصته في ذلك مع قيس بن زهير وهي كما في الأغاني (٢) وزاد على ما في مجمع الأمثال بعد قوله : وما عليك بعد هذا من لوم . فلها عنه ، قوله : " ثم عاود مساومته فغضب أحيحةُ وقال له : بت عندي ، فبات عنده ، فلمّا شربا تغنّى أحيحة بن الجلاح ، وقيس بن زهير يسمع :[الوافر]

ألا يا قيسُ لا تَسُمَنَّ دِرعي فما مثلي يُسَامُ بالدُّروع

فلولا خَلّةٌ لأبي جُوَيٍّ وأنّي لستُ عنها بالجزوع (٣)

لأُبْتَ بمثلِها عَشْرٍ وطِرْفٍ لَحُوقِ الإِطْلِ جَيّاشٍ تَليعِ (٤)

وَلَكِنْ سَمِّ ما أَحْبَبْتَ فيها فَلَيْسَ بِمُنْكِرٍ غَبْنُ البُيُوعِ

فما هِبَةُ الدُّرُوع أبا بغيضٍ ولا الخيلِ السَّوابقِ بالبديع (٥)

---

١ — مجمع الأمثال ١ : ٢٩ .

٢ — الأغاني ١٣ : ١٠٥ ، ١٢٥ : ٥٢ ، بتصرف بسيط .

٣ — الأغاني : بالنَّزُوع .

٤ — أي بعشر مثلها . والطِرف ، بالكسر : الفرس الكريم الطّرفين ، أي الأبوين . واللحوق : الضامر . والإطل : الخاصرة . والتليع : الطويل العنق .

٥ — أي يا أخا بغيض ، وهم قبيلة قيس بن زهير بن جذيمة . البديع : الأمر المبتدع .

[١٣٥] قال فأمسك بعد ذلك عن مساومته ، انتهت الزيادة التي زادها صاحب الأغاني على مجمع الأمثال .

١٦٢–١٦٣ ـ أَنْجَبُ من أمّ البَنِين : قال في المستقصى(١) : " هي بنت عمرو بن عامر فارس الضَّحْياء ، وذكر انها ولدت لمالك بن جعفر بن كلاب : مُلاعِبَ الأَسِنَّة عامراً ، وفارس قُرْزُلٍ طُفَيْلَ الخيل والدَ عامر بن الطفيل ، وربيع المُقْتِرين ربيعةَ أبا لَبيد ، ونزَّالَ المَضِيق سَلْمى ، وَمُعَوِّدَ الحكماء معاوية ، وذكر رجز لبيد الذي فيه ذِكْرُ أمّ البنين ، واعتذر عن قوله " الأربعة "(٢) ولم يقل " الخمسة " بأنّ ربيعةَ أباه دخل تحت قوله : " نحن بنو ... " فلو قال " الخمسة " لكان بمنزلة من يقول ربيعة بن أمّ ربيعة ، لأن ربيعة يكون اذاً من جملةِ الخمسة ، انتهى . ووافقه الميداني في المجمع على جميع ما قال الا في الاعتذار عن قوله الاربعة فانه اعتذر باقامة وزن الشعر .

---

١ ـ المستقصى ١ : ٣٨٢ (المثل رقم : ١٦٣٩) ومجمع الأمثال ٢ : ٤٠٣ والدرة الفاخرة ٢ : ٤١١ وجمهرة العسكري ٢ : ٣٢٥ .

٢ ـ يعني قول لبيد في ارجوزته :

نَحْنُ بَنو أمّ البَنِينَ الأَرْبَعَهْ

انظر شرح ديوان لبيد : ٣٤٠ والاغاني ١٥ : ٣٦٤–٣٦٥ (الدار) .

وهذا الذي قاله الميداني نقله السهيلي في الروض[١] عن الفراء ثم شنع عليه[٢] وبالغ وزاد فقال : لايجوز للشاعر أن يلحنَ لاقامةِ وزن الشعر فكيف أن يكذبَ لاقامته ، قال : وأعجبُ من هذا أنه استشهد به على تأويل فاسدٍ له في تأويل قوله تعالى ﴿ ولمن خافَ مقامَ ربِّهِ جنَّتان ﴾ (الرحمن : ٤٦) قال أراد به جَنَّةً واحدةً وجاء بلفظ التثنية ليتَّفِقَ رؤوس الآي ، أو كلاماً هذا معناه " فصَمِّي صَمامِ "[٣]

---

١ — الروض الأنف ٦ : ٢٠٤ (ط ٠ عبد الرحمن الوكيل) وقد تعرض السهيلي أيضا لهذه القضية في أماليه (تحقيق محمد ابراهيم البنا ، القاهرة ١٩٧٠) : ١٢٣ ٠

٢ — أي على الفرّاء ، وقد رجعت الى ما قاله الفرّاء في تفسير قوله تعالى ﴿ولمن خافَ مقامَ ربِّهِ جنَّتان ﴾ وهذا نصّ ما قاله : " ذكر المفسرون انهما بستانان من بساتين الجنّة ، وقد يكون في العربية جنّة تثنيها العرب في اشعارها ، أنشدني بعضهم :

ومهمهين قذفين مرتين قطعته بالأمِّ لا بالسمتين

يريد مهمهاً وسمتاً واحداً ٠٠٠ الخ ولم يستشهد بقول لبيد ، ولا أدري من أين جاء السهيلي به " (معاني القرآن ٣ : ١١٨) ٠

٣ — المثل في جمهرة العسكري ١ : ٥٧٨ والدرّة الفاخرة ٢ : ٤٩٩ وفصل المقال : ١٨٩ ، ٤٧٤ ومجمع الأمثال ١ : ٥٥١ والمستقصى ٢ : ١٤٢ — ١٤٣ (المثل رقم : ٤٨٦) والحيوان ٤ : ٢٣٤ واللسان (صمم) ٠

ما أشنع هذا الكلام وأبعده عن العلم وفهم القرآن وأقلّ هيبةَ قائلـه من أن يتبوأ مقعده من النار ، فحذارِ منه حذار . ومما يدلّ على أنهم كانوا أربعة حين قال لبيد هذه المقالة أن في الخبر ذِكْرَ يُتْم لبيد وصغرِ سنه ، وأن أعمامه الأربعة استصغروه أن يُدْخلوه معهم على النعمان حين همّهم ما قاولَهُمْ به الربيع بن زياد ، فسمعهم لبيد يتحدّثون ، الى آخر القصة ، هذا كلام السهيلي . وقال في آخره : فبان بهذا أنهم كانوا أربعةً ، ولو سكت الجاهل لقلّ الخلاف ، انتهى كلام السهيلي .

[١٣٦]

١٦٤ ـ أَنْجَبُ مِنْ بِنْتِ الخُرْشُبِ : قال في المستقصى(١) هي فاطمة الأنمارية ولدت لزياد العبسي الكَمَلة ، ربيعاً الكامل وعُمارة الوهّاب ، وقيسُ الحَفّاظ ، وأَنَس الفوارس ، الى آخر كلامه ، ووافقه الميداني على ذلك ، وزاد لها كلاماً في وصفهم . وفي الكامل للمبرّد(٢) : وزعم أبو عبيدة أن فاطمة بنت الخُرْشُب الأنمارية أُرِيَت في منامها

---

١ ـ المستقصى ١ : ٣٨٣ (المثل رقم : ١٦٤٠) ومجمع الأمثال ٢ : ٤٠٢ والدرّة ٢ : ٤١٠ وجمهرة العسكري ٢ : ٣٢٥ .

٢ ـ الكامل للمبرّد ١ : ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

قائلاً يقول : "أعشرة هَدَرَة(١) أحبُّ اليك أم ثلاثةٌ كَعَشَرة ، فلم تقل شيئاً فعاد لها في الليلة الثانية فلم تقلْ شيئاً ، فقصّت ذلك على زوجها فقال لها : ان عاد لك الثالثة فقولي : ثلاثة كعشرة ، وزوجها زياد بن عبد الله بن ناشب العبسيّ ، فلما عاد لها قالت : ثلاثة كعشرة ، فولدتهم كلّهم غايةً ، ولدتْ ربيعَ الحفاظِ وعمارةَ الوهّاب ، وأنَسَ الفوارس ، وهي احدى المُنجبات من العرب " ، هذا كلامه ، فيحتمل أن تكون رأت ذلك كما رأت حَبيَّة الآتية بعدها ، وكما رآه غيرها أيضا كما سيأتي ، ويحتمل أن تكون قضية حبيَّة الآتية هي الصواب ، ويكون الناقل وَهِمَ في ذلك ، ويدل عليه قوله في أول كلامه : " وزعم أبو عبيدة " ويدل عليه أيضاً انه ذكر في المنام ثلاثة كعشرة ، وانما انجبت بثلاثة ، وهي انجبت بأربعة كما سبق في كلام الزمخشري ، ولكن هذا لا يمنع ، اذ من الممكن أن تكون أنجبت بثلاثة كما قال لها في النوم ، وأنجبت بغير ذلك أيضاً ، فانه لم يحجر ذلك عليها ولا قال لها ما تنجبين الا بثلاثة ، بل المقصود انها تنجب بثلاثة ، وباب الزيادة مفتوحٌ ولا مانع منه ، وهذا يصلح أن يكون جواباً لما اعترض به السهيلي على الفراء الاعتراض السابق . وفي هذه الكلمة يقول

---

١ ـ هَدَرة بالدال غير المعجمة : هُمْ السُّقّاط من الناس ، وهَدَرَة : ساقطون ليسوا بشيء ، والواحد : هادر وهَدْر .

حاتم الطائي[1]: [الوافر]

بنو جِنّيَةٍ ولدتْ سيوفاً   قواطعَ كلها ذَكَرٌ صَنِيعُ

وقيل ان هذا البيت لقيس بن زهير . والعرب اذا بالغتْ في الصفة في الشهامة أو بالحسن جعلته من الجنّ كأنه خارجٌ عن حدّ الآدميين ، وهو كثير في الشعر .

١٦٥ ـ أَنْجَبُ مِنْ حُبَيَّةَ[2]: قال في المستقصى[3] هي بنتُ رِياح بن الأَسَلّ الغَنَوِيَّةُ ، أتاها [١٣٧] آتٍ كرَّتين في منامها ، فقال لها : أَعَشَرَةٌ هَدَرَة ، أم ثلاثة كعشرة ؟ فقصت رؤياها على زوجها جعفر بن كلاب فقال لها : انْ عاد الليلة الثالثةَ فقولي بل ثلاثة كعشرة الى آخر كلامه ، ووافقه الميداني على ذلك وفيه ما سبق نقله قبله .

---

١ ـ ديوان حاتم الطائي (لندن : ١٨٧٢) : ٢٢ والأغاني ١٦ : ٢١ ، ١٧ : ١٨٢ (الهيئة) .

٢ ـ كذا ورد هذا الاسم ، ولكنه في اكثر المصادر التي اشير اليها في ما يلي كتب " خبيئة " أو " خبية " .

٣ ـ المستقصى ١ : ٣٨٣ (المثل رقم : ١٦٤١) ومجمع الأمثال ٢ : ٤٠٣ والدرة الفاخرة ٢ : ٤١١ وجمهرة العسكري ٢ : ٣٢٦ وانظر اغاني (بولاق) ١٦ : ٢٠ وأغاني (الدار) ١١ : ١٢٥ وأغاني (الهيئة) ١٧ : ١٧٩ .

وقد اتفق مثل هذا المثل لغنيّة بنت عوف أمّ حاتم كما سبق في " أجود من حاتم " (١) ، واتفق أيضا لفاطمه بنت الخُرْشُب السابق ذكرها (٢) ان صحّ ذلك فهو ممكن ومحتمل وقد قيل ولا مانع منه الى ان يثبت عدمُ صحته . واتفق أيضا لأم الشَّنْفَرى ، وهي امرأة من فهم سبيّة سباها مالك بن الأدرم ووقع عليها فحملتْ بالشنفرى . فذكرت انها أُتيت في نومها فقيل لها : أيتها الحامل ، أيّما احبُّ اليك : ليثٌ صائل ، خطيبٌ قائل ، ضروب قاتل ، مصيبٌ نابل ، كرورٌ حامل ، مفيد عائل ، ركّابٌ للمهاول ، أو ولدٌ فاضل ، جميل عاقل ، رزين كامل ، ذليل خامل ؟ فقالت في نومها : بل أريده ذا نجدة ، سريعاً في الحِدَة ، لا تثنيه الرعدة ، ولا تحويه الشدة ، كأسدٍ ذي لُبْدَة ، فقيل لها ستلدين ذا بأس ، وكرّ ومراس ، وضربٍ ودعاس ، وأذى للناس ، فولدت الشنفري بن مالك ، انتهى .

وحكى البكري في الشرح (٣) أنه لما تزوج مهلهل هند بنت بعْج (٤) بن عُتْبَة ولدت له جاريةً فقال لأمها : اقتليها فغيبتها ، فلما نام هتف به هاتف : [مجزوء الرجز] .

---

١ - انظر المثل رقم : ١٤ " اجودُ من حَاتم " .
٢ - المثل رقم : ١٦٤ " أنْجَبُ من بنتِ الخُرْشُب " .
٣ - شرح الأمالي : ٦٣٦ ولعلّه تصرّف بنقلها عن الأغاني ٩ : ١٨١ - ١٨٢ ، ١١ : ٥٢ - ٥٣ .
٤ - شرح الأمالي : نعج .

كم من فتـــىً يُؤَمَّـــلْ(١) وَسَيِّـــدٍ شَمَـــرْدَلْ
وَعُـــدَّةٍ لا تُجْهَـــلْ(٢) في بطنِ بنتِ مُهَلْهِـــل

فاستيقظ وقال : اين بنتي ؟ فقالت : قَتَلْتُهَا . قال : لا والهِ ربيعـــة — وكَانَ أولَ من حلف بهـا — ثم رباها وسمّاهـا أسماء ، وقيل ليلى ، وتزوجهـا كلثـوم بن مالك فلما حملت بعمرو أتاها آت في المنام فقال: [مجزوء الرجز] :

يا لـكِ ليلـى من ولَـــد يُقْدِمُ إقدامَ الأَســــدْ
من جُشَـمٍ فيـه العَـــدَدْ أقول قولاً لا فَنَـــد

فلما ولدت عمرًا أتاها ذلك الآتي فقال: [الرجز] :

إنّي زعيـمٌ لكِ أمَّ عمـــرو بما جدِ الجَدِّ كريـمِ النَّجْـــرِ(٣)

---

١ — شرح الأمالي : مؤمـل .

٢ — شرح الامالي : وعدد لا يجهل .

٣ — النَّجْرُ : الأصـل .

أشجعَ من ذي لِبَدٍ(١) هِزَبْرٍ [١٣٨] وَقَّاصِ أقرانٍ شديدِ الأَسْرِ(٢)

يسودهم في خمسةٍ وعشرِ

وكان كما قال : ساد وهو ابن خمس عشرة سنة ومات وهو ابن مائة وخمسين سنة ، وهو أحد فتَّاك العرب ، وهو الذي فتك بعمرو بن هند ، انتهى .

وقريب من ذلك وان لم يكن مثله ما رأته سلَّامة أم المنصور ، على ما نقلته من المجموع المتكرر ذكره بسند جامعه الى ابراهيم بن عيسى بن أبي جعفر المنصور قال ، قالت سلامةُ أم المنصور : " رأيتُ فيما يرى النائم وأنا حامل بأبي جعفر كأنَّ أسداً خرج مني فزأر فاجتمعت الأُسْد اليه ثم خرَّت له سُجَّداً فلما تمَّتْ أشهري ولدته" .

ويقرب منه أيضاً ما رأته أم جرير(٣) وهي حاملٌ به ، رأت كأنها ولدت حبلاً من شعر أسود ، فلما سقط منها جعل ينزو فيقعُ في عنق هذا فيخنقه ، وفي عنق هذا فيخنقه ، حتى فعل ذلك برجال كثير ، فانتبهتْ فَزِعَةً فأوَّلتِ الرؤيا فقيل لها : تَلِدِينَ

---

١ ـ اللِّبدةُ : شعر الأسد الذي على كتفيه .

٢ ـ الوقص : الكسر والدق ، شديد الأسر : معصوب الخلق غير مسترخٍ .

٣ ـ الأغاني ٧ : ٥٨ ، ٨ : ٤٩ .

ولداً شاعرا ذا شرٍّ وشدّةٍ شكيمةٍ وبلاء على الناس، فلما ولدته سمّته جريرًا باسم الحبل الذي خرج منها، والجرير الحبل ، حكاه صاحب الأغاني وغيره[1]، وفي هذا القدر كفاية .

١٦٦ــ أَنْجَدَ من رأى حَضَنا : حَضَن ، بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة ، وهذا المثل في المستقصى[2] ، وذكر معناه ، ووصف هذا الجبل بأنه أول نجد ، وقال البكري في معجمه[3] : هو جبل في ديار بني عمرو يقال في المثل " أنجد من رأى حضنا " فمن أقبل منه فقد أنجد ، ومن خلّفه فقد أتهمَ ، وأنشد للمُتَلَمِّس[4]: [البسيط] .

ان العِلافَ ومن باللَّوذِ من حَضَنٍ لما رأوا أنه دينٌ خلابيسُ[5]

١ ــ انظر وفيات الأعيان ١ : ٣٢٣ .

٢ ــ المستقصى ١ : ٣٨٤ (المثل رقم : ١٦٤٤) ومجمع الأمثال ٢ : ٣٨٦ " باب النون " والدرّة الفاخرة ١ : ١٠٤ وجمهرة العسكري ١ : ٧٨ واللسان والصحاح (حضن) وكذلك هذه المادّة في معجمي البكري وياقوت وفي وفيات الأعيان ٥ : ٢٤٨ .

٣ ــ معجم ما استعجم : ٤٥٥ (حضن) .

٤ ــ تقدمت ترجمته في المثل رقم : ٧٠ " اتتك بحائن رجلاه " ، والبيت اورده ايضا صاحب الاغاني ٢٣: ٥٥٠ (ط ٠ دار الثقافة) وابن دريد في الجمهرة ٣ : ٣٧٥ وهو في ديوان المُتَلَمِّس (تحقيق حسن كامل الصيرفي ، المجلد ١٤ من مجلة معهد المخطوطات ، ١٩٧٠) : ٧٧ .

٥ ــ العِلاف : اسم قبيلة ، وجواب " لما " قوله في البيت التالي " شدوا الجمال باكوار على عجل " .

وقال : الخلابيس جمع لا واحد له ، والدينُ الطاعة يريـد أنهم لما رأوا أنه على غيـر الاستقامة والقصـد ، وأنشـد لآخر: [البسيط]

حلّتْ سليمى بذاتِ الجزعِ من عَدنِ وحلّ أهلكَ بطنَ الجنْوِ من حَضَنِ

انتهـــى .

[١٣٩] وقال مروان بن أبي حفصة[١] يمدح معن بن زائدة[٢]: [البسيط] .

بنى لشيبان مجداً لا زوالَ لـــه حتى تزولَ ذُرى الأركانِ من حَضَنِ

وقال الأبِيوَرْدِي[٣] : [الرمل]

---

١ — تقدمت ترجمتـه في المثل رقم : ٩ " أَثْبَتُ من أَصَمَّ رَامِلٍ " والبيت في وفيات الاعيان ٥ : ٢٤٨ وكتاب مروان بن ابي حفصة وشعره: ٢٨٤ والحماسة البصرية ١ : ١٤٣ .

٢ — تقدمت ايضاً ترجمته في المثل رقم : ٩ " أَثْبَتُ من أَصَمَّ رَاسٍ " .

٣ — هو محمد بن أحمد بن محمد القرشي الأموي ، ابو المظفر (٠٠ — ٥٠٧ هـ / ٠٠ — ١١١٣ م) : شاعر عالي الطبقة ، مؤرخ ، أديب . ولد في أَبِيـوَرْد (بخراسان) ومات مسموماً بأصبهـان . مصنفاته كثيرة ، منها " تاريخ أبيورد " و " المؤتلف والمختلف في الانساب " ، (انظر ارشاد الأريب لياقوت ٦ : ٣٤١ ووفيات الأعيان ٤ : ٤٤٤ — ٤٤٩ والزركلي ، الأعلام ٦ : ٢٠٩ وفي حاشيـة كلّ منهما ذكر لمصادر أخرى) ، والبيتـان في ديوانه ٢ : ١٧٨ .

فشجاني ذا وهاتيك معـا أيّ خطبٍ طرق الصبَّ هنـا
وأراني الشوق اذ أرّقنـي بمِنىً من أرضِ نجدٍ حَضَنا

وقال ايضاً[1]: [البسيط]

أخا الغريب[2] أما تنفكُّ بارقـةٌ تسمو بطرفي الى الريّانِ أو حَضَنِ
أصبو الى أرضِ نجدٍ وهي نازحة والقلبُ مشتملٌ مني على الحـزن

١٦٧ ــ أَنْجَزَ حُرٌّ ما وَعَد: حكاه في المستقصى[3]، واستقصى خَبَره ومَنْ قاله، وقد نظمـه بعضهم في بيتين فقال: [مجزوء الرجز]

---

١ ــ البيتـان في ديوان الأَبِيوَرْدِي ٢ : ٢٣٥ ــ ٢٣٦ .

٢ ــ الديوان : أرض العذيب، وفي كثيـر من الأصول : " أخا الغُرَيـب " .

٣ ــ المستقصى ١ : ٣٨٤ (المثل رقـم : ١٦٤٥) وانظـر أيضـاً الفاخر : ٦١ وجمهـرة العسكري ١ : ٣٠ وفصـل المقـال : ٨٥ ومجمع الأمثـال ٢ : ٣٨٠ واللسان (نجز) .

يا من به يُنفَى الكمدْ ... ويَثبُتُ العيشُ الرَّغِدْ

جُدْ بالوفا قد آنَ أنْ ... يُنجِزَ حُرٌّ ما وَعَدْ

١٦٨ ـ انصُرْ أخاكَ ظالِماً أو مظلوماً : تكلّم عليه الميداني (١) كلاماً يشرحُ الصدور ، ويستجلب السرور ، وكذلك في المستقصى ، وذكر أن مَذْهَبَ العرب في هذا وجوب نصرته على كل حال ، ويحسن أن ينشد عليه قول الأسلع بن عبد الله النعامي (٢) : [الطويل]

اذا أنا لم أنصر أخي وهو ظالم ... على القوم لم أنصرْ أخي حين يُظْلَمُ

نقلته من المجموع المتكرّر الذكر ، قال : أنشدني أحمد بن يحيى للأسلع وأنشده ،

---

١ ـ مجمع الأمثال ٢ : ٣٨٢ والمستقصى ١ : ٣٩٢ (المثل رقم : ١٦٧٥) والفاخر : ١٤٧ وجمهرة العسكري ١ : ٥٨ وفصل المقال : ٢١٥ .

٢ ـ هو الأسلع بن عبد الله بن ناشب بن زَيد بن هِدْم بن أُدّ بن عَوْذ بن غالب ابن قُطَيْعَة بن عَبس ، مشى في الصُّلح بين قبيلته عبس وبين بني ذبيان ورهنهم ثلاثةً من ابنائه (انظر الأغاني ١٦ : ٣٠ ، ١٧ : ٢٠١ (الهيئة)) .

وذكر قول العجيـر السلولي[١] أوغيره على اختلاف كثيـر فيه[٢]: [الطويل]

يسرُّكَ مظلوماً ويرضيك ظالمـــاً وكلّ الذي حمَّلتَهُ فهو حاملُـهُ[٣]

وقول ليلى الأخيلية[٤]: [الكامل]

---

١ — هو العُجَيْر بن عبد الله بن عُبيدة بن كعب، من بني سَلول، ابو الفـــرزدق (٠٠ — نحو ٩٠ هـ / ٠٠ — نحو ٧٠٨ م) : شاعر اموي ٠ كان في ايام عبد الملك بن مروان ٠ عدّه ابن سلام في شعـــراء الطبقـة الخامسة من الاسلاميين، (انظر المؤتلف والمختلف: ١٦٦ وسمط اللآلي: ٩٢ والزركلـي، الأعــلام ٥: ٥ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) ٠

٢ — من ابيات للعُجَيـر في الحماسة (شرح التبريزي) ٢: ١٩٣ والأغانـــي ١١: ١٥٣ و١٥٩، ١٣: ٦٠ — ٦٢ و ٧٧ ومعجم البلدان (مرّ) وقـــد اختلطت ابياته هذه بأبيات لزينب بنت الطّثرية وبابيات للشمردل في حماســة ابن الشجري: ٨٣ ومجموعة المعاني: ١١٦ وبأبيات للأُبيرد اليربوعـــي فـي الأغاني ١٢: ١٢، ١٣: ١٣٠ (مستفـاد من تعليقات الاستاذ الميمنـــي في السمط: ٦٠٨ الحاشية (١))، وهذا البيت ومعه آخر قد اختلــــف في قائلهما اشدّ اختلاف فقال السكري انهما لثور بن الطّثرية، وقال ابو تمـــام لزينب بنت الطّثرية وقيل لأمه ترثي ابنها يزيد وقيل للأُبيرد اليربوعـــــي (شرح الأمالي: ٦٠٨) ٠

٣ — قال البكري: يريد ان ظُلِمتَ أدرك بثأرك ونصرك وان ظَلَمْتَ أذمَّ لك وخفرك ٠

٤ — ديوان ليلى الأخيليـة: ١٠٩ — ١١٠ وأفاض المحققـان في تخريـج القصيدة (ص: ١٠٧) ٠

[١٤٠] لا تقربنَّ الدهرَ آلَ مطــرِّفٍ   لا ظالما أبداً ولا مظلومـــا

ان سالموك فدعهم من هــذه   وارقد كفى لك بالرقاد نعيمـا

١٦٩ـ ١٧٠ : أَنفُكَ مِنكَ وإنْ كان أجْدَعَ: ليس هو في المستقصى ، وأورده الميدانـي في مجمع الأمثال(١) ، وأورد ايضا " أَنفُكَ مِنْكَ وان كانَ أَذَنَّ " وفسّر الأذَنّ : بما يسيل من الأنف من المخاط ، وقال أبو تمّام(٢): [الطويل] .

ونحن نُزجّيـه على الكـره والرضـا   وأنفُ الفتى من وجهه وهو أجدعُ

١٧١ ـ أَنَمُّ من التُّـرَابِ: قال في المستقصى(٣) لأن الآثار تثبت عليه فتُقتفى ، وفي مجمع الأمثال معناه ، ولا بأس باستحضار ما سبق في ترجمة المُرَقِّش(٤) أن الحرس كانوا يجـرّون الثيابَ حول قصر فاطمة بنت المنذر لكي [لا] تظهر عليه الآثار . ويمكن أن يكون للمثـل معنى آخر وهو أن من علوم العرب السِّيَـافـة ـ بالسين المهملـة والفاء ـ وهي شـم

---

١ ـ مجمع الأمثال ١ : ٣٠ واورده البكري في فصل المقال : ٢١٧ تحت " منـك أنفك ... " وكذلك العسكري في الجمهرة ٢ : ٢٤٣ (تحت المثل : " مِنـكَ عِيصُكَ وان كان أَشِبًا ").

٢ ـ بيت أبي تمام في جمهرة العسكري وديوانه ٢ : ٣٢٤ .

٣ ـ المستقصى ١ : ٤٠١ (المثل رقم : ١٧٠٦) ومجمع الأمثال ٢ : ٤٠٤ والدرّة الفاخرة ٢ : ٣٩٢ وجمهرة العسكري ٢ : ٣١٥ .

٤ انظر ما تقدم في المثل رقم : ٨ " أَتيَمُ من المُرَقِّش ".

التراب اذا اضلوا الطريق ، يأخذ أحدهم قبضةً من التراب يشمها فيعرفُ بها الطريق ، ويعلم في أي موضع هو، قال المعري[١]: [الكامل]

ولقد ذكرتك يا أمامةُ بعدما ... نزل الدليلُ الى الترابِ يسوفُهُ

فيكون المعنى كأنّ التراب نمَّ بهم عن الطريق .

١٧٢ — أَنَمُّ من الدَّمع : ليس هو في المستقصى ولا في مجمع الأمثال[٢]، وفيه : " احترس من العين ، فو الله لهي أنمّ عليك من اللسان " نسبة الى قول خالد بن صفوان[٣]،

---

١ — انظر شروح سقط الزند : ١١٠٧ .

٢ — كذلك لم يرد في الفاخر ولا الدرّة ولا الجمهرة ولا فصل المقال .

٣ — هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمر بن الأهتم التميمي المنقريّ (·· — نحو ١٣٣ هـ / ·· — نحو ٧٥٠ م) : من فصحاء العرب المشهورين . ولد ونشأ بالبصرة. وكان ذا مال ونفوذ ، يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك وقد نال الحظوة لدى السفاح ، (انظر وفيات الأعيان ٣ : ١٢ ، في ترجمة ابي بردة ابن ابي موسى الأشعري ، والزركلي ، الأعلام ٢ : ٣٣٨ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

وأنشد قول الشاعر[١]: [الخفيف]

لا جَزَى اللهُ دمعَ عَيْنيَ خيراً ‏ ‏ ‏ ‏ وجزى اللهُ كلَّ خيرٍ لساني
نَمَّ دمعي[٢] فليس يَكْتُمُ شيئاً ‏ ‏ ‏ ‏ ووجدت اللسان ذا كتمانِ
كنتُ مثلَ الكتابِ أخفاهُ طَيٌّ ‏ ‏ ‏ ‏ فاستَدَلُّوا عليه بالعُنوان

وقد نسب القالي في الأمالي[٣] هذه الأبيات الى أبي نواس، فقال وكان ابن دريد [١٤١] يستحسن قول أبي نواس وأنشدها، وقال البكري[٤]: وهذا الشعر للعباس ابن الأحنف لا لأبي نواس بلا اختلاف، والأمر كما قال البكري، فقد نسبها اليه جماعة من رواة الأخبار منهم الأصفهاني في الأغاني[٥] وزاد فنقل عن الحِرْمَازيّ أنه قال لمّا سمع هذه الأبيات: " هذا والله طِرَازٌ يُطْلَبُ الشعراء مثلَه فلا يقدرون عليه ".

---

١ ـ وردت في الأغاني ٨ : ١٦، ٨ : ٣٥٤، للعباس بن الأحنف وهي في ديوانه : ٢٨٢ .

٢ ـ ص ع : طرفي ، وبذلك يضيع الشاهد على المثل .

٣ ـ أمالي القالي ١ : ٢٠٩ وانظر تشبيهات ابن ابي عون : ٨٦ والمختار من شعر بشار : ١٥٨ .

٤ ـ شرح الأمالي : ٤٩٨ .

٥ ـ الأغاني ٨ : ١٦، ٨ : ٣٥٤ .

والذي أظنه ان الذي عناه القالي لأبي نواس انما هو قوله[1]: [الخفيف]

أَسْأَلُ القادمينَ من حَكَمَانِ ... كيفَ خَلَّفْتُما أبا عُثمانِ ؟
وأبا مية المهـذَّب والما ... جد المرتجى لرَيْبِ الزمانِ
فيقولان لي: جنانُ كما سـ ... ـرَّك في حالها، فَسَلْ عن جنانِ
ما لهم لا يبارك اللـهُ فيهم ... كيف لم يُغْنِ عندهم كِتماني؟

حكاها في الأغاني، وذكر لها قصصًا منها أن أبا العباس محمد بن يزيد قال[2]، قال النابغة [الجَعْديّ][3]: [المنسرح]

أُكْني بغير اسمِهَا وقد عَلِمَ اللـ ... ـهُ خَفِيّاتِ كلِّ مُكْتَتَمِ

وهو سبق الناس الى هذا المعنى وأخذوه منه فزادوا ونقصوا

---

١ — الأغاني ١٨ : ٥، ٢٠ : ٦٦ — ٦٧ (الهيئة) وديوان ابي نواس : ٣٩٥ (ط، ١٨٩٨)، وديوان ابي نواس (تحقيق احمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي — بيروت) : ٢٥٢ . ومعجم البلدان ٢ : ٢٨٠ (حكم)، وقال فيه: "حكمان، مثنى : اسم لضياع بالبصرة، سميت بالحكم بن أبي العاصي الثقفي ... وكانت هذه الضيعة لبني عبد الوهاب الثقفيين موالي جنان صاحبة أبي نواس ..." .

٢ — الكامل للمبرّد ٢ : ٢٩٠ والأغاني (نفسه) .

٣ — وهو في الكامل (نفسه) وديوان النابغة : ١٥٠ .

وأحسن من أخذه أبو نواس حيث يقول ، وأنشد الأبيات السابقة ما عدا البيتَ الثاني . وقال أبو عبد الله محمد بن ابراهيم التيفاشي (١) : [الطويل] :

كفى بنحولي عن هواك مترجما ... وبالدمع نماماً عليَّ إذا همى
تألمت من ثقل الهوى متشبها ... بخصريه من أردافه اذ تألَّما

وقال الأبِيوَرْدِي (٢) : [الطويل]

رأتْ امُّ عمرو يوم سارتْ مدامعي ... تنمُّ بسرّي في الهوى وتذيعُهُ
فقالت أهذا دأب عينيك انني ... أراها اذا استودعتَ سراً تضيعهُ
وكيف أردُّ الدمع والوجدُ هاتفٌ ... به وعلى الإنسانِ ما يستطيعه

[١٤٢] وله ايضاً (٣) : [الطويل] :

وقد نمّ دمعٌ بين جفنيَّ ظاهر ... اليهم بوجد بين جنبي باطنِ
واني وان كان الهوى يستفزني ... لذو مِرَّةٍ قطّاعةٍ للقرائن

---

١ ـ لم اجد ترجمة وافية له ، ذكره ابن خلكان ٣ : ٢٣٩ .
٢ ـ ديوان الأبيوردي (تحقيق د . عمر الأسعد) ٢ : ٢٧١ .
٣ ـ ديوان الأبيوردي ٢ : ٢٧٦ .

وقال ابو الشّيص[1]: [الكامل]

نمّت بسرّ ضميره عبراته ... وتكلمت بسقامه زفراته

ودعا الأنين حنينه فتجاوبت ... نفس تصعّد كلّها حسراته

وقال الزكي بن أبي الاصبع وأحسن ما شاء[2]: [الطويل]

ينم عليها ثغرها وتنم بي ... دموعي فواشي حبّنا النظم والنثر

أيا عبلة الأرداف لحظك عنتر ... ومالي على غاراته في الحشا صبر

---

١ — هو محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي ، وابو الشّيص لقبه وكنيته ابو جعفر (٠٠ — ١٩٦ هـ / ٠٠ — ٨١١م) : شاعر مطبوع تفوق عليه معاصراه صريع الغواني وابو نواس . انقطع الى أمير الرقة " عقبة بن جعفر الخزاعي ، فاغناه عن سواه . عمي في آخر عمره ، (انظر الشعر والشعراء : ٧٢١ — ٧٢٦ والحاشية وتاريخ بغداد ٥ : ٤٠١ وسمط اللآلي : ٥٠٦ وفوات الوفيات ٣ : ٤٠٢ — ٤٠٣ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) ، والبيتان لم يردا في ديوانه المجموع .

٢ — هو زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر العدواني البغدادي المصري المعروف بابن أبي الاصبع (٥٨٥ — ٦٥٤ هـ / ١١٨٩ — ١٢٥٦م) : شاعر ، اديب ، صاحب مصنفات في البديع منها تحرير التحبير وبديع القرآن (ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ٣٦٣ — ٣٦٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى والنجوم الزاهرة في حلى مصر والقاهرة (المغرب قسم القاهرة) : ٣١٨ — ٣٢١ والزركلي ، الأعلام ٤ : ١٥٦ والحاشية) وبيتاه المذكوران هنا اوردهما ابن سعيد ص : ٣٢١ .

وقال علاء الدين الوداعي (1) : [الخفيف] :

ليس لي بالصدودِ منك يدان ... لا ولا طاقةٌ على الهجرانِ

واذا ما أردتُ كتمانَ وجدي ... نمَّ دمعي وكان شانيَ شاني

حرُّ قلبي من بردِ قلبك عني ... وسهادي من طرفك الوَسْنان

وَعذولي لما رأى منك اعرا ... ضًا ، رثى لي وان أطلتَ رثاني

وأنشدني والدي مهّدَ الله مضجعه ، قال : أنشدني القاضي بدر الدين ابن الصاحب لنفسه : [المجتث] :

إن خان إنسان عيني ... ونمّ بالدمع غدرانْ

فإنّ ما من وفاءٍ ... في ذا الزمانِ لإنسان

واستيعابُ ذلك يؤدي الى الخروج عن المقصود .

---

١ — هو علي بن المظفر بن ابراهيم الكندي الوداعي ، علاء الدين ويقال له ابن عرفة (٦٤٠ — ٧١٦ هـ / ١٢٤٢ — ١٣١٦ م) : أديب شاعر ، عارف بالحديث والقراءات . من الاسكندرية وسكن دمشق وتوفي فيها ، (انظر فوات الوفيات ٣ : ١٠٣ والزركلي ، الأعلام ٥ : ١٧٤ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر أخرى) ، وابياته هذه في فوات الوفيات ٣ : ١٠٢ .

١٧٣ ـ أَنَمُّ مِنَ الزُّجَاجِ ، قد أطال الكلامَ الميداني على هذا المثل في مجمع الأمثال(١) وأتى بالمقصود وزيادةً ويعجبني من الشعر في ذلك البيتان المشهوران(٢) : [الكامل المرفل]

[١٤٣] رقّ الزّجاجُ وراقتِ الخمرُ ... فتشابها فتشاكل الأمرُ

فكأنه خمرٌ ولا قدحٌ ... وكأنه قَدَحٌ ولا خمرُ

وقول بعضهم وهو سعيد بن هاشم الخالدي(٣) : [الخفيف] :

---

١ ـ مجمع الأمثال ٢ : ٤٠٥ ، والمثل فيه " أَنَمُّ من زُجاجةٍ على ما فيها " وهو الذي اورده حمزة في الدّرة ٢ : ٣٩٢ وانظر المستقصى ١ : ٤٠٢ (المثل رقم : ١٧١١) .

٢ ـ البيتان للصاحب بن عبّاد وهما في اليتيمة ٣ : ٢٦٣ ووفيات الأعيان ١ : ٢٣٠ .

٣ ـ هو سعيد بن هاشم بن وعلة بن عرام ، من بني عبد القيس ، ابو عثمان الخالدي (٠٠ ـ ٣٧١ هـ / ٠٠ ـ ٩٨١ م) : شاعر ، اديب ، اشتهر هو وأخوه محمد ، بالخالديّين ، من قرى الموصل ، نسبا الى جدهما (ابن منبّه ، أو ابن عبد القيس ، أو ابن عبد عنبسة) قال ابن النديم فيهما : " كانا اذا استحسنا شيئاً غصباه صاحبه ، حياً أو ميتاً ... " ولأبي عثمان هذا " ديوان شعر " واشترك مع أخيه بمصنفات أخرى منها " الأشباه والنظائر " المعروف بحماسة المحدثين أو " حماسة الخالديّين " (انظر ترجمته في فهرست ابن النديم : ٢٤٦ وتاج العروس : مادة (خلد) واليتيمة ٢ : ١٨٣ ـ ٢٠٨ وفوات الوفيات ٢ : ٥٢ ـ ٥٧ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) ، والبيتان في اليتيمة ٢ : ٢٠٣ والمختار من شعر بشّار : ١٢٧ ومعجم الأدباء ٥ : ٢٣٧ وانظر ديوان الخالديّين : ١٥٠ وهما مما اختلط بشعر كشاجم فنسب اليه .

هتف الصبحُ بالدجى فاسقنيها ... قهوة تترك الحليم سفيها

لست أدري من رقة وصفاء ... هي في كأسها أم الكأس فيها

وقول الآخر[1]: [الكامل]

تُخفي الزجاجةُ لونَها فكأنها ... في الكفِّ قائمةٌ بغير إناء

وما أحسن قول الباجي[2]: [الوافر]

تمشّى والعيونُ له سوام ... وفي كلِّ النفوسِ اليه حاجَة

وقد تبلت غلائله شعاعاً ... كما مُلئت من الخمرِ الزجاجة

١٧٤ـ أَنَمُّ مِنَ النَّسِيمِ: قال الشِّهاب محمود الكاتب[3]: [الرجز]:

---

١ ـ ورد البيت ضمن اربعة ابيات في ديوان ابن المعتز (تحقيق د. يونس احمد السامرائي، بغداد ١٩٧٨) ٢ : ١٨ (القطعة رقم : ٦٠٠) مع ان ابن المعتز نفسه أورده في كتابه "البديع" : ٧٣ منسوبا للبحتري .

٢ ـ ارجّح انه علي بن محمد بن خطّاب، علاء الدين الباجي الشافعي (٦٣١ ـ ٧١٤ هـ / ١٢٣٣ ـ ١٣١٤ م) : كان عمدة في الفتوى وعنه أخذ تقي الدين السبكي وابو حيّان الجياني، (انظر فوات الوفيات ٣ : ٧٣ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى والدرر الكامنة ٣ : ١٧٦) ولم يرد البيتان هنالك .

٣ ـ شهاب الدين محمود بن سلمان بن فَهد الحلبي (٦٤٤ ـ ٧٢٥ هـ / ١٢٤٦ ـ ١٣٢٤ م) : تولّى كتابة الانشاء بمصر وبدمشق، ومن مؤلفاته "حسن التوسل في صناعة الترسل" (فوات الوفيات ٤ : ٨٢ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى)، والأبيات وردت في المصدر المذكور : ٨٩ .

نمّ بأسرار الحمى نسيمه ... فذاع من سرّ الهوى مكتومه
روى حديثاً عن أُهَيلِ رامةٍ ... جدّد ما أبلى الهوى قديمه
إلى كئيب دنف عذابه ... في حبّ جيران النّقا نعيمه

وقال محمد بن عبد السميع بن الواثق الخطيب[1] : [الطويل]

سلامٌ كما دارتْ على الشَّرْبِ قَرْقَفُ ... يطوفُ بها حلوُ الشمائل أهيف
وكالروضِ مخضلِّ الجوانبِ مونقٍ ... عليه من الأزهار برد مُفَوَّفُ
تنم على نمّامه نفحاتُه ... ويُظْهِرُ أسرارَ الخزامى ويكشف

وقال أبو العلاء ابن صهيبه [الطويل]

ذكرتُ وقد نمّ الرياضُ بعرفه ... فأبدى جمان الطّلّ في الزَّهَر النضر
حديثاً ومرأى للسعيد يروقني ... كما راق نورُ الشمسِ في صفحةِ الزهرِ

[١٤٤] وأنشدني صاحبنا يحيى بن سنقر الإسْعَرْدِي[2] ابن أخت الخواجا ابرهيم بن

---

١ ـ لم أعثر على ترجمة له •

٢ ـ ذكره السخاوي (الضوء اللامع ١٠ : ٢٢٦) فقال : يحيى بن سنقر بن عبد الله الاسعردي الدمشقي ، جرده البقاعي وقال انه لم يجز ، وهذا هو كل ما ورد في الضوء •

مبارك شاه(١) الموجود الآن لنفسه: [الوافر]

ولما أن أدنت الحب دينا | وبارزت العشيةَ للتقاضي
بليت من الورى بقرينِ سوءٍ | أنمَّ من النسيم على الرياض

وفي هذا الأنموذج كفاية، وهو كثير في شعر المتقدمين والمتأخرين.

١٧٥ـ ١٧٦ أنمُّ مِنَ الوِشَاحِ: لم يذكر في المستقصى ولا في المجمع، وفي معناه أيضا جميع أنواع الحلي وكذلك طيب المرأة، فيقال "أنمُّ مِنَ المِسْكِ والعَبِيرِ".

قال الصَّلاح الصَّفَدي(٢): [السريع]

---

١ ــ هو ابراهيم بن مباركشاه الخواجا التاجر الشهير صاحب المدرسة بالجسر الأبيض (بدمشق). كان كثير المال، واسع العطاء، كثير البذل، مات مطعوناً سنة (٨٢٦ هـ/ ١٤٢٢ م) (انباء الغمر ٣: ٣١٠ والضوء اللامع ١: ١١٨ وشذرات الذهب ٧: ١٧٢).

٢ ــ هو خليل بن ايبك بن عبد الله الصَّفَدي، صلاح الدين (٦٩٦ ــ ٧٦٤ هـ / ١٢٩٦ ــ ١٣٦٣ م): اديب مؤرخ، كثير التصانيف المتعة. ولد بفلسطين. ودرس في دمشق. وتولى ديوان الانشاء في صفد ومصر وحلب، ثم تسلم وكالة بيت المال في دمشق وتوفي فيها. مصنّفاته كثيرة تبلغ زهاء مائتي مصنف، معظمها في التراجم، منها "الوافي بالوفيات"، و"نكت الهميان" و"الغيث المسجم في شرح لامية العجم ــ ط" و"تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون ــ ط"، (انظر الدرر الكامنة ٢: ٨٧ والزركلي، الأعلام ٢: ٣٦٤ ــ ٣٦٥ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى)، وابيات الصَّفدي جميعا وردت في فوات الوفيات ٤: ٣٦٠ (في ترجمة المستنجد بالله).

قالوا وَشَى الحَلْيُ بها إذ مَشَتْ إليكَ من قبل ابتسامِ الصباحْ
فقلتُ لا خلخالها صامتٌ ثم تذكرت فضولَ الوشاحْ

وقال أيضاً : [المتقارب]

إذا شئتِ حَلْيَكِ أن لا يَشي وقد زرتِ في الحندسِ المظلمِ
فردّى السوارَ مكانَ الوشاحِ وخلّي وشاحَكِ في المعصمِ

وقال أبو الشّيص (١) : [الكامل]

نفسي الفداء لخائفٍ مترقبٍ نمّتْ عليه وساوسُ الخلخالِ
لحظاته محروسةٌ ودموعه عينٌ عليه قليلةُ الإغفالِ

وقال شاه فيروز بن عبد السيد (٢) : [الطويل]

---

١ — لم يرد البيتان في ديوان ابي الشّيص المجموع .

٢ — كتب اسمه في معجم الأدباء (٤ : ٢٦٢) شهفيروز بن شعيب ابن عبد السيد ، وفي فوات الوفيات (٢ : ١٠٧) " شهفيروز بن سعد بن عبد السيد " والنطق الثاني للاسم شبيه بما كتبه به مؤلف الأمثال ، اذ لا تنقصه سوى ألف " شاه " ، وهو أبو الهيجاء ابن أبي الفوارس ؛ شاعر انشأ مقامات ادبية وتوفي سنة ٥٣٠ هـ / ١١٣٥ م ، والبيتان المذكوران هنا وردا في الفوات .

وليلـةَ بتنا والسواعـدُ بيننـــا ... وسادٌ ومن خمرِ الثغورِ لنا عَلّ

وقد نمَّ في جنح الدجى جرسُ حليها ... وصاح بأعلى صوته القُلْبُ والحجل

وقال ابن سناء الملك في المعنيين جميعًا :(١) [الطويل]

وشى المسكُ اذ زارت فلاكانت الصَّبا ... ونمَّ عليها الحليُ لا خُلِقَ التبـرُ

[١٤٥] قصيرةُ لحظِ العينِ من فَرْطِ عُجْبهـا ... وأمضى السيوف الهندوانيةِ البتر

وقال المستنجد بالله أمير المؤمنين :(٢) [الكامل المرفل]

استكتمتْ خلخالهـا ومشــت ... تحت الظـلامِ بـه فما نطقــا

حتى إذا هبَّتْ نسيـمُ صَبـا ... ملأ العبيرُ بنشرِهـا الطرقـا

---

١ — انظر ديوان ابن سناء الملك : ٣٧٩ — ٣٨٠ .

٢ — هو يوسف (المستنجـد) بن محمد (المقتفي) بن المستظهر ، ابو المظفـر العباسـي (٥١٠ — ٥٦٦ هـ / ١١١٦ — ١١٧٠ م) : من خلفاء الدولـة العباسيـة ببغداد . كان من احسـن الخلفـاء سيـرة ، ازال المكوس ورفـع الضرائب عن الناس ، ودامت خلافته احدى عشرة سنة ، (انظـر وفيات الاعيـان ٦ : ٢٣٤ — ٢٣٥ وفوات الوفيـات ٤ : ٣٥٨ — ٣٦٠ والزركلـي ، الاعـلام ٩ : ٢٦٦ وفي حاشيـة كلّ منهما ذكر لمصادر اخرى) ، والبيتان في فـوات الوفيـات ٤ : ٣٥٩ .

وما أحسنَ قولَ بعضهم وأظنّه وجيهَ الدولة ابن حمدان[1]: [البسيط]

ثلاثةٌ منعتها من زيارتنا ... في حِندِسِ الليلِ خوفَ الكاشح الحنقِ
ضوءُ الجبين وخشخاشُ الحليِّ وما ... يفوح من عَرفها من عنبرٍ عبقِ
هب الجبين بطرف الكم تستره ... والحَلْيُ تنزعُهُ ما الشأن في العرق

وقال عُمارة اليَمَنَي[2]: [الطويل]

وبين قبابِ الخَيفِ من جَبَلَيْ مِنىً ... أسيرةُ خِدْرٍ لا يُفَكُّ أسيرها
يشقُّ على طيفِ الخيالِ لقاؤها ... من الخوفِ إلا أن ينام سميرها
ينمُّ عليها كلما نَمَّتِ الصَّبا ... على الروض وَهْناً مسكُها وعبيرها

وأنشدني والدي أفرغ الله على قبره شآبيب الرحمة، قال أنشدني صاحبنا شمس الدين الأُستجي نزيل مكة المشرفة لنفسه: [الطويل]

---

١ — هو ابو المطاع ذو القرنين بن حمدان ناصر الدولة الحسن الحمداني، كان شاعراً ظريفاً، تولّى الملك ثلاث مرات، وتوفي سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦م (وفيات الأعيان ٢ : ٢٧٩ واليتيمة ١ : ١٠٦ — ١٠٧ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٢٥٩ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٠١ والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٧ والشذرات ٣ : ٢٣٨ ولم ترد الأبيات التي ذكرها المؤلف في أيّ من هذه المصادر).

٢ . أنظر النكت العصرية : ٢٧٥ والأبيات من قصيدة طويلة يمدح فيها شاورا أمير الجيوش المصرية .

وكم بت لا أخشى رقيبًا سوى الدجى ... ولا واشيًا الا شذا طيبها الغالي
فما ليَ لا ابكي الغداةَ لبينها ... وأندبُ ربعًا من شمائلها خالي

وهذا المعنى أكثر من أن يحصر ، وإنما المقصود الاشارة اليه والدلالة بما سبق عليه .

١٦١ ب — إنَّ البَيْعَ مُرْتَخَصٌ وغَالٍ ، قد سبق[1] ، ومحلّه هنا .

١٧٧ — ١٧٨ — إنّ في نَفْسِ الجَمَّالِ ما ليسَ في نَفْسِ الجَمَلِ : ليس هو في المستقصى ولا في مجمع الأمثال ، وفيه معناه في أمثال المولدين في حرف : الجيم ، وهو : " الجَمَلُ في شيٍ والجَمَّالُ في شيٍ "[2] .

[١٤٦] والمثل المقصود بالذكر هنا قاله ابن أبي عتيق[3] ، وصفة ذلك ما حكاه في

---

١ — هو المثل رقم : ١٦١ ، وهذا يعني أنّ المؤلف أخطأ في وضعه لهذا المثل حيث وضعه أولاً ، وها هو يعود ليضعه في باب الهمزة والنون المشدّدة .

٢ — مجمع الأمثال ١ : ٢٦٤ .

٣ — من الشخصيات التي يتردد ذكرها كثيرًا في كتاب الأغاني ، عرف بخفة الروح والتعليقات الطريفة ، وكان مُعْجَبًا بغناء عزة الميلاء كثير الزيارة لها (انظر طرفا من نوادره في الأغاني ١١ : ٣٨ ، ١٢٦ : ١٥٦ وغير ذلك من مواضع) وللأستاذ عزيز عتيق كتاب عنه طبع في بيروت (١٩٧٤) .

الأغاني[1] أنّ ابن أبي عتيق أنشد سعيد بن المسيّب[2] قول عمر بن أبي ربيعة[3]:

[الخفيف]

ليت ذا الحجّ[4] كان حتماً علينا كلَّ يومين حِجَّةً واعتمارا

فقال له سعيد بن المسيّب: بأبي أنت وأمي، لقد كلّفتَ الناسَ شططاً، فقال له ابن أبي عتيق: ان في نفس الجمّال ما ليس في نفس الجمل.

وحكى أيضا[5] أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لابن أبي ربيعة وقد أنشده البيت السابق. أما اتقيت الله عز وجلّ حيث تقول هذا! فقال له ابن أبي ربيعة: "بأبي أنت وأمي! لقد[6] وَضَعْتُ لَيْتاً حيثُ لا تُغْني".

---

١ — الأغاني ٨: ٥٦، ٩: ٦٣، حيث ورد قول ابن أبي عتيق دون القصة ولا ذكر فيه لسعيد بن المسيّب، وفي (الأغاني ١: ٦٩، ١: ١٦٨) وأنشد ابن أبي عتيق قول عمر هذا، فقال: "اللّه ارحم بعباده أن يجعل عليهم ما سألته ليَتِمَّ فسقك".

٢ — هو سعيد بن المُسَيَّب بن حَزْن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد (١٣ — ٩٤ هـ / ٦٣٤ — ٧١٣م): سيد من التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، حافظ لاحكام عمر بن الخطاب وأقضيته، حتى سُمي راوية عمر. (انظر حلية الأولياء ٢: ١٦١ ووفيات الأعيان ٢: ٣٧٥ — ٣٧٨ والزركلي، الأعلام ٣: ١٥٥ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر اخرى).

٣ — البيت في الأغاني ١: ٦٩، ١: ١٦٨ و٨: ٥٦، ٩: ٦٣، وفي ديوان عمر (ط. دار صادر): ١٧٦.

٤ — الأغاني: الدهر.

٥ — الأغاني ٨: ٥٦، ٩: ٦٣.

٦ — إني: المصدر السابق.

١٧٩ - إنَّ للهِ جُنُوداً مِنْهَا العَسَلُ : هكذا هو في المستقصى(١) ، ونقل أن معاوية قاله لما سمع بموت الأَشْتَر(٢) مسموماً في عسل ، ويقال ان أصله غير هذا . ونقلت من المجموع المكرر ذكره بسنده الى أبي هاشم زياد بن أيوب قال : سمعت رجلاً في مجلس يزيد بن هارون ورأيت يزيد يسمحه ، وهو ينشد: [البسيط]

من يأمن الموتَ إذ كانت لـه رسل تكون في الزبد أحياناً وفي العسل

قال في المستقصى : يضرب في هلاك الرجل بما لا يُتوقَّعُ منه الهلاك ، وفي مجمع الأمثال يضرب عند الشماتة بما يصيب العدو ، ونقل عن معاوية ما نقله الزمخشري .

١٨٠ - إنما النَّشِيدُ على المَسَرَّةِ : ليس هو في المستقصى ، ونقله صاحب الأغاني(٣) عن الشنفرى ، أنه قاله لما أسر ، وصفة ما حكاه قال : إن الشَّنْفَرى لما أكثر الغارةَ على فَهْم قَعَد له أُسَيْدُ بن خالد(٤) السلاماني وحازم(٥) التيمي بالنّاصِفِ

١ - المستقصى ١ : ٤١٣ (المثل رقم : ١٧٥٦) ومجمع الأمثال ١ : ٢٠ وفصل المقال : ٩٨ .

٢ - مرّت ترجمته في المثل رقم : ١٠١ "أقتلوني ومالكا" .

٣ - المثل في الأغاني ٢١ : ١٣٦ و١٣٨ ، وطبعة الهيئة المصرية (تحقيق العزباوي وغنيم باشراف محمد أبي الفضل ابراهيم) ٢١ : ١٨١ - ١٨٢ (وسأرمز له من بعد بكلمة (هيئة))وشرح المفضليات : ١٩٧ .

٤ - الأغاني وشرح المفضليات : ١٩٦ : أُسَيْدُ بن جابر السلاماني .

٥ - هو حازم كذلك في رواية المفضليات ، وكتبه محققو الأغاني : خازم .

من أَبيدة[1] ، ومع أسيد ابن أَخيه ، فمرَّ عليهم الشنفرى ، وأبصر السوادَ في الليل فرماه ، وكان لا يرى سواداً إلّا رماه ، فشكّ ذراعَ ابن أخي أُسَيْد إلى عضده ، فلم يتكلم ، [١٤٧] فقال الشنفرى : إن كنتَ شيئاً فقد أصبتُك وإن لم تكنْ شيئاً فقد أصبتك[2] ، وكان حازمٌ باطحاً — يعني مُنْبَطِحاً — بالطريق يرصده ، فنادى حازم : يا أُسَيْد أَصْلِتْ[3] — يعني اسلُلْ سيفَك — فقال الشنفرى : لكلٍّ منا أَصْلِتْ[4] ، فأصلت الشنفرى فقطع إصبعين من أصابع حازم ، الخِنْصَر والتي تليها[5] ، وضَبَطَهُ حازم[6] حتى لحقه أسيد وابن أخيه نجيدة[7] ، فأخذ أُسيدٌ سلاحَ الشنفرى وقد صرع الشنفرى

---

١ — الناصف : موضع في ديار بني سلامان من الأزد ومن أوديته أبيدة ، معجم البكري : ١٢٨٧ ، وأبيدة — بفتح أوله وكسر ثانيه وياء ساكنة ودال مهملة — منزل من منازل أزد السراة . وقال ابن موسى : أبيدة من ديار اليمانيين بين تهامة واليمن (معجم البلدان ١ : ٨٥) .

٢ — الأغاني : أمنتك .

٣ — الأغاني : فنادى أسيد : يا خازم أَصْلِتْ .

٤ — أي ، انك لا تقول كلمة " أصلت " لصاحبك فقط ، بل تقوله لكل منا ، يريد أنك نبهتني الى الاستعداد . وفي ص ع : لكل ما أصلت .

٥ — الأغاني : الخنصر والبنصر .

٦ — ضبطه : أي سيطر عليه ومنعه الحركة .

٧ — الأغاني : نجدة .

حازماً وابنَ أخي أُسَيْدٍ ، فضبطاه وهما تحته ، وأخذ أسيدٌ برجلِ ابنِ أخيه ، فقال [أسيد] [1] رجلُ مَن هذه ؟ فقال الشَّنْفَرى : رجلي ، وقال ابنُ أخي أسيد : بل هي رجلي يا عمّ ، فأسروا الشَّنْفَرى وأدَّوه الى أهلهم وقالوا له : أنشدنا ، فقال : " انما النشيدُ على المَسَرَّةِ " فذهبت مثلاً ، ثم ضربوا يَدَه فتعرضت [2] — أي اضطربت — فقال الشنفرى في ذلك: [الرجز]

لا تذهبي [3] إمَّا ذَهَبْتِ شَامَهْ   فربَّ وادٍ نَفَرَتْ حَمَامَهْ

وربَّ قِرْنٍ فَصَلَتْ عِظامَهْ

ثم قال له السُّلامي : أأطرِفُك ؟ ثم رماه في عينه ، فقال الشنفرى له : كاك [4] كُنّا نَفْعَل ، أي كذلك كُنّا نفعل ، وكان الشنفرى اذا رمى رجلاً منهم قال له : أأطرِفُك ؟ ثم

---

١ — اسيد : زيادة من الأغاني .

٢ — كذلك هي في الأغاني (هيئة) ، وهي في اغاني (بولاق) وشرح المفضليات : فتبعرصت ، والتبعّص الاضطراب ، وفك الادغام وزيادة الراء في مثل هذا الوزن امر طبيعي وان لم يورده المعجم .

٣ — الأغاني : لا تَبْعَدي .

٤ — الأغاني : كأنَّ ، وهو خطأ ، والصواب مثبت في أصول الأغاني ، وانظر شرح المفضليات : ١٩٧ .

يرمـــي عينــــه . هذا ملخص ما في الأغاني .

وروى[١] حكايةً اخرى في سـبب قتله ، وهي أن الشّنفَرى قَدِمَ مِنىً وبها حُـزَامُ ابن جابر ، فقيل له : هذا قاتـــلُ ابيــك[٢] ، فَشَدَّ عليه فقتله ، ثم سـبق الناسَ على رجليـه وقال[٣]: [الطويل]

قتلت حُزامـا مُهْديا بِمُلَبِّـدٍ ... ببطنِ مِنىً وَسْط الحجيج المُصَوِّتِ[٤]

---

١ — الأغاني (هيئة) ٢١ : ١٨٤ .

٢ — ص ع : ابنك ، وقد يقع اللبس هنا بين " ابنك " و " أبيك " ولا لبس فيما اعتقد ، في هذه الرواية ، اذ المخاطب فيها هو الشنفرى نفســه " فقيل له (أي للشنفرى) هذا قاتل أبيك " . ولم يكن للشنفرى ابن فيقتل ، وعندئذٍ قتل الشنفــرى حـزام ابن جابر ثأراً لأبيه .

٣ — البيت في الأغاني (نفسه) وشرح المفضليات : ٢٠٥ ورواية المفضليات في هذا الموضع : قتلنا قتيلاً مهدياً ... (وكأنما تتجاهل القصة التي ذكــر فيهـــا حـزام) .

٤ — مهديـاً : مقدما الهدى في الحج ، الملبّـد : مكان التلبيد ، وكان مـــن عاداتهـم في الحـج ان يدهنـوا شعورهم بشـيء من الصمغ لتتلبـــد ، المُصَوِّت : الذي يجهـر بالدعـاء ونحـوه .

قال: ثم إن رجلاً من الأزد أتى أُسَيْدَ بنَ جابر، وهو أخو حزام المقتول فقال: تركتُ الشنفرى بسوق حُبَاشة(1)، فقال أسيدُ: والله لئن كنتَ صادقاً لا ترجعُ حتى تأكلَ من جعاليفِ(2) أبيدة، فقعد له على الطريق هو وابنا حزام، [١٤٨] فلمّا أحسوه في جوفِ الليل وقد نزع النعل الواحدة ولبس الأخرى ليخفيَ وطأه، فلمّا سمع الغلامان وطْأه قالا: هذه الضَّبُعُ، فقال أُسَيْد: ليست الضَّبع، ولكنه الشَّنفرى، ليضع كل واحد منكم نعلَه على مَقْبَلِه، حتى اذا رأى سوادهم ركض(3) مَلِيّاً لينظر هل يتبعه أحدٌ، ثم رَجَعَ حتى دنا منهم، فقال الغلامان: أَبْصَرَنا، فقال عمهما:

---

١ — سوق حُبَاشة: سوق للعرب بناحية مكة وهي أكبر اسواق تهامة، كانت تقوم ثمانية أيام في السنة (معجم ما استعجم: ٤١٨).

٢ — هكذا وردت هذه اللفظة "من جعاليف"، وفي الأغاني (هيئة) "من جنى أليف" وفي شرح المفضليات "من جنى أبيدة"، وليس في المعاجم ما يشير الى كلمة "جعاليف" من قريب أو بعيد، وفي هامش الأغاني (هيئة) من صعارير أبيدة، والصعارير: صمغ جامد، أو كل حمل شجرة تكون مثل الفلفل وشبهه ممّا فيه صلابة، أو اللبن المصمغ في اللبأ قبل الانفصاح، وأبيدة منزل بني سلامان من الأزد بالسراة (معجم ما استعجم: ١٠٢).

٣ — الأغاني والمفضليات: نكص.

لا واللـه ما أبصركما ، ولكنه أطرد ، لكيما تتبعوه[1] فرماهم الشّنفرى فَخَسَق[2] في النعلِ ولم يتحرك المَرْمِيّ . ثم رمى فانتظم ساقَيْ أُسَيْد ، فلما رأى ذلك أقبل حتى كان بينهم ، فوثبوا عليه ، فأخذوه وشدّوه ، وثاقاً ، ثم انطلقوا به الى قومهم ، فَتَمَارَوْا في قتله ، فبعضهم يقول : أخوكم وابنكم ، فلما رأى ذلك أَحَدُ بني حزام [ضربه][3] ضربة فقطع يده من الكوع ، وكانت بها شامةٌ سوداء ، فقال الشّنفرى حين قُطِعَتْ يده :

لا تَبْعَدِي إِمَّا هلكتِ شامَهْ فرُبَّ خَرْقٍ قَطَعَتْ قتامَهْ

ورُبَّ قِرْنٍ فَصَلَتْ عِظامَهْ

قال : وَذُرِعَ خطو الشّنفرى ليلةَ قتل فَوُجِدَ أَوّلُ نزوةٍ نزاها احدى وعشرين خطوة ، والثانية سبعَ عشرةَ خطوةً ، انتهى .

وحكى حكاية أخرى[4] .

وخبر الشّنفرى طويل ، وقد طوّله صاحب كتاب العدائين وذكر فيه أن اللذين خرجا مع أسيد بن جابر ابنان له حزوران وفي الأغاني كما سبق أنهما ابنا حُزَام المقتول . وذكر أيضاً أن الذي قطع يدَ الشّنفرى غلامٌ كان قد قتل أباه وأنه تناول مديةً قطع بها يده ، وأنشد الرجز المذكور على هذه الصفة: [الرجز]

---

١ - الأغاني : تتبعاه .

٢ - خسق في النعل : أصاب السهم النعل ، وأخطأ الهدف .

٣ - ضربه : سقطت من ص ع ، وهي في الأغاني (هيئة) .

٤ - الأغاني (هيئة) ٢١ : ١٩٤ .

لا تبعدي لما قطعت شامَــــهْ | فربَّ خَرْقٍ قد قَطَعَتْ هامَــهْ
وربّ حيٍّ قد نهبت سامــه | وربَّ وادٍ جاوزت أعلامــه
وَرُبَّ قِرْنٍ فصلَتْ عِظَامَـهْ | وَرُبَّ شهــر عبــرت أيامــه
وربّ قفرٍ قد عَلَتْ آكامــه | ومضمــر قــد الكــت لجامــه
[١٤٩] وقطعت من جَرْيِهِ حزامَــهْ | فسيــق جَرْيَ الوعلِ والنعامــه
وربّ زقٍّ شربــتْ أثامــه | يا ربّ غورٍ جئت من تِهامَــهْ
وشعبِ نجدٍ لم أَهَبْ عُرامَــهْ

وقال في آخر خبره : وقد أنشدهم الشنفرى قصيدة طويلة فلما فرغ منها قــال أُسَيْد بن جابر ان الرجل قد آيسكم من نفسه ، فمن كان له قبله ثأر فدونه ، فأخَذَتْه أسيافهم وهو يقول (١) : [الطويل]

لا تَقْبُرونــي إِنَّ قبري مُحَــرَّم | عليكم ولكن أبشري أمّ عامــرِ

وبعــده بيتــان (٢) .

---

١ — الأغاني (هيئة) ٢١ : ١٨٢ وشرح المفضليات : ١٩٧ والحماسيــة : ١٦٤ (في شرح المرزوقــي) .
٢ — هما قوله :

إذا احتملوا رأسي وفي الرأس اكثري | وغودر عند الملتقى ثمّ سائري
هنالك لا أرجو حياة تسرّنــــي | سجيس الليالي مبسلاً بالجرائرِ

وفي الأغاني[1] أنهم قالوا له حين أرادوا أن يقتلوه أين نقبرك ؟ فأنشد ذلك • ومن فوائد بعض روايات الأغاني ايضاً أن اليد التي قطعت شماله ، وأنهم قتلوه وصلبوه ، وأنه لبث عاماً مصلوباً أو عامين ، وهذا القدر كاف من أخبار هذا الرجل •

١٨١ — انما يُعَاتَبُ الأديمُ ذو البَشَرَة : قال في المستقصى[2] : معاتبة الاديم ردُّه في الدِّباغ ، وذكر أنه يضرب في النهي عن عتاب الجاهل بعد أن قال ولا يعاتب الا الصحيح الجيّد البشرة • وقال الميداني في مجمع الأمثال بَشَرَةُ الأديم : ظاهره الذي عليه الشعر ، وانه يضرب لمن فيه مراجعة ومُستَعْتَب • وكلامه أكثر من هذا فلينظر فيه ، وهذا المثل هو معنى قول حاتم[3] : [الطويل]

واني لمذموم اذا قيل حاتم نبا نبوةً ، ان الكريم يُعَنَّفُ

يريد أن الكريم يُعَنَّفُ وأن اللئيم لا يعنّف ، وقال الآخر[4] : [الكامل]

---

١ — الأغاني (هيئة) ٢١ : ١٩٤ •

٢ — المستقصى ١ : ٤٢٠ (المثل رقم : ١٧٧٨) ومجمع الأمثال ١ : ٥٦ وجمهرة العسكري ١ : ٦٩ واللسان (بشر) •

٣ — ديوان حاتم : ٤٢ •

٤ — هو ابو الاسود الدؤلي كما في شرح أمالي القالي : ٦٠٥ وخزانة الأدب ٣ : ٦١٧ — ٦١٩ (حيث وردا ضمن قصيدة طويلة الحقت بديوانه — تحقيق آل ياسين ، ص : ١٦٥ — ١٦٨) •

واذا عتبت على اللئيم ولمتَــهُ — في بعضِ ما يأتي فأنت ملــومُ
واذا جريتَ مع السفيه كما جرى — فكلاكما في جريــه مَذمـــومُ

وقال عبد الصمد بن المُعَذَّل في نحوهِ[1]: [السريع]

عُذْرُكَ عندي لكَ مبســوطُ — والذنبُ عن مثلكَ محــطوطُ
[١٥٠] ليس بمسخوط فَعَال امرئٍ — كلُّ الذي يأتيــه مسخــوطُ

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفـر بن أبي طالب يخاطب الحسيــن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ويعاتبه بعد أن كانا صديقيــن[2]: [الخفيف]

قل لِذِي الودِّ والصفاءِ حسيــنٍ — اقْدرِ الوُدَّ بيننـا قَــدَرَهْ
ليسَ للدَّابغِ المحلّمِ[3] بُــدٌّ — من عتابِ الأديم ذي البَشَرَه[4]

حكاه في الأغانــي .

---

١ ـ ورد البيتان في شرح الأمالي : ٦٠٦ وحماسة الخالديين ٢ : ٣٢٨ وشعـر عبد الرحمن بن المُعَذَّل : ١١٧ .

٢ ـ الأغاني ١١ : ٧٦، ١٢ : ٢٣٤ .

٣ ـ الأغاني : المقرّظ ، وهو من قَرَّظَ الأديم أي دبغه بالقرظ .

٤ ـ المحلم : الذي يفسد الجلد بالدباغ ، وعتاب الأديم : معاودة دبغــه لأن الدبغة الأولى لم تصلحه .

١٨٢ — انما يقتلُ كلَّ طيرٍ شبهَهُ : قاله معاوية بن أبي سُفيان لعبد الله بن الزبير ابن العوام (١) ، نقلت من المجموع المتكرر الذكر ما صورته : حدثنا أحمد بن منصور بن سيار ، قال حدثنا أحمد بن الصلت قال : ثنا احمد بن بشير عن الحكم بن هاشم عن عبد الملك بن عمير قال بينا ابن الزبير يسيرُ مع معاوية اذ غلبت معاوية عينه فنام ، فقال ابن الزبير : قد رأيتك في حالٍ لو شئت أن أقتلك قتلتك ، فقال له معاوية : " انما يقتل كل طير شبهه " ، قال فقال له ابن الزبير : تقول لي هذا وقد سرت مع أبي الى علي وعليٌّ من علي (٢) فقال له معاوية : لا جرمَ لقد قتلكما بشماله (٣) .

الهمزة مع الواو

١٨٣ — أَوْفَى مِنَ الحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ : قال في المستقصى (٤) : مرّ عياض بن ديهث

---

١ — في أنساب الاشراف ٤/ ١ : ٥٦ روايتان مختلفتان في نصهما عما سينقله المؤلف من المجموع الذي تكرر ذكره ، وهما تتحدثان عن الموضوع نفسه ، وفيهما أن معاوية قال لابن الزبير : لست من قتالي الملوك ، " انما يصيدُ كلَّ طائرٍ قَدْرُهُ " .

٢ — ص : خلي ، والتصويب عن ع .

٣ — انساب الاشراف ٤/ ١ : ٦٠ " قاتلت عليا مع أبيك فغلبكما بشماله " .

٤ — المستقصى ١ : ٤٣٤ (المثل رقم : ١٨٤١) والدرّة الفاخرة ٢ : ٤١٧ وجمهرة العسكري ٢ : ٣٤٦ ومجمع الأمثال ٢ : ٤٣٧ .

على رعائه وهم يستقون فاستعار منهم صِلَةً لرشائه الى آخر القصة ، وحاصلها أن حشم النعمان أغار على إبله ، أي إبل عِياض ، فأخبر الحارث بجواره ، وأشار الى صلة الحبل التي أخذها منه ، وأن الماء في أجوافِ ابله ، فقال الحارث : جوارٌ وربِّ الكعبة، فأتى النعمانَ واستردَّ ابله .

والذي في الاغاني(١) أن مصدقًا للنعمان أخذ ابلا لامرأة من بني مرة يقال لها دَيْهَث ، فأتت الحارثَ وعلّقت دلوها بدلوه ومعها بنيّ لها ، وقالت : أبا ليلى ! اني جئتك مُضافةً . فقال الحارث : اذا أورد القومُ النَّعَمَ فنادي بأعلى صوتك [الرجز]

[١٠٥١] دَعَوتِ بالله فلا تُراعي ذلك مولاكِ فنِعْمَ الرّاعي
وتلك ذَوْدُ الحارثِ الكَسّاعِ يمشي لها بصارمٍ قَطّاعِ
يَشْفي به مَجامعَ الصُّداعِ

وخرج الحارث في أثرها وهو يقول [الرجز]

أنا ابو ليلى وَسَيْفِيَ المَعْلُوبْ كَم قد أَجَرْنا من حَرِيبٍ محروبْ
وكم رَدَدْنا من سَليبٍ مسلوب وطَعنَةٍ طعنتُها بالمنصوب
ذاك جَهيزُالموتِ عِنْدَ المكروب هل يرجعن ذَودك ضربٌ تشذيب(٢)
ونسبة في الحي غير مغلوب

---

١ — الاغاني ١٠ : ٢٢ ، ١١ : ١٠٥ ، وقد مرّ هذا كله مشروحًا من قبل في المثل رقم : ٥٥ — ٥٦ " أست الحالب اعلم " فانظره .

٢ — ص ع : مرت ، والتصويب عن اللسان (شذب) ، وهذا الشطر والذي يليه لم يردا في الاغاني .

ثم قال لها : لا تردّنّ عليك ناقةٌ ولا بعيرٌ تعرفينه الا أخذتيه ففعلت ، فأتت على لَقوحٍ لها يَحْلِبُها حَبَشيٌّ ، فقالت : يا أبا ليلى ، هذه لي ، فقال الحبشي : كذبتِ ، فقال الحارثُ : أرسِلْها لا أمَّ لك ، فضَرَطَ الحبشيُّ ، فقال الحارث : " إستُ الحالبِ أعلم " ، فسارتْ مثلاً ، وفي ذلك يقول الفرزدقُ في الاسلام: [الطويل]

كما كان أوْفَى إذْ ينادي ابنُ دَيْهَثٍ ... وَصِرْمَتُهُ كالمَغنَمِ المُتَنَهَّبِ

فقام أبو ليلى اليه ابنُ ظالـمٍ ... وكان مَتَى ما يَسْلُلِ السيفَ يَضْرِبِ

وما كان جاراً غيرَ دلوٍ تَعَلَّقَتْ ... بِحَبْلَيْنِ في مُسْتَحْصِدِ القِدِّ مُكْرَبِ

وقد سبقت هذه القصة في الهمزة مع السين وسبق التنبيه هناك على المذكور هنا .

ومما يدل على وفاء الحارث صريحاً قول قيس بن زُهَيْر ابن جُذيمة[1]: [الطويل]

فما قَصَرَتْ من حاضنٍ سِتْرَ بَيْتِها ... أبرَّ وأوْفَى منك حَارِ بنَ ظالمِ[2]

أعزَّ وأحمَى عند جارٍ وذِمَّـةٍ ... وأضْرَبَ في كابٍ من النقعِ قاتمِ

١٨٤ — أَوْفَى من السَّمَوْأَلِ : قال في المستقصى[3] انه السّموأل بن عادِياء وقال الميداني : السّموأل بن حَيَّان بن عَادِيا .

---

١ — الأغاني ١٠ : ٢٩ ، ١١ : ١٢٠ .

٢ — قصر الستر : ارخاه . ولعلّ نصب " أبرّ " على حذف الجاره أي ما أرخت حاضن ستر بيتها على أبرّ وأوفى منك ... الخ .

٣ — المستقصى ١ : ٤٣٥ (المثل رقم : ١٨٤٣) ومجمع الأمثال ٢ : ٤٣٥ والدرّة الفاخرة ٢ : ٤١٥ وجمهرة العسكري ٢ : ٣٤٥ وثمار القلوب : ١٣٢ واللسان (عبد) وانظر خبر وفاء السموأل في المحبّر : ٣٤٩ .

[وقال في الأغاني(١) هو السّموأل بن غُرَيض بن عاديا بن حيّاء] (٢) ناكر ذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام ، والسّكّري عن الطوسي وابن حبيب ، وذكر أن النّاس يدرجون غُريضاً في النَّسَب وينسبونه الى عاديا جَدّه ، وقال عمر بن شَبَّة : هو السَّمَوأَل بن عاديا ولم يذكر غَريضاً ، وذكر [١٥٢] عبد الله بن أبي سعد عن دَارم بن عقال — وهو من ولد السّموأل — أنّ عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب ابن عمرو مُزَيقيا بن عامر ماء السماء ، وهذا عندي محال لأنّ الأعشى أدرك شُرَيح ابن السموأل وأدرك الاسلام ، وعمرو مُزَيقيا ، قديم لا يجوز أن يكون بينه وبين السموأل ، ثلاثة آباء ، ولا عشرة ، الا أكثر ، انتهى .

ولم يسمِّ الزمخشري ولا الميداني الملكَ الذي نزل بالسّموأل بسبب أدراع امرئ القيس ، فقيل هو الحَارث بن ظالم ، وقيل الحَارِث بن أبي شمر الغسّاني ، وقيل بل كان المنذر وجّه الحارث بن ظالم ، حكاه كله في الأغاني(٣) ، وقوة كلامه تقوي القولَ الأخير ، وأفاد أيضاً أن ابن السموأل الذي قُتِلَ كان قد يَفَعَ وأنه كان قد خرج الى قنص له ورجع ، فلما رجع أخذه الحارث . والميداني قال : إنه كان خارجاً من الحصن ، وانفرد الميداني عن الأغاني والمستقصى بذكر مشاورة السّموأل لأهل بيته ، وانفرد أيضاً بأن السّموأل وافى بالدروع الموسم ،

---

١ — الأغاني ١٩ : ٩٨ ، ٢٢ : ١١٧ (هيئة) .
٢ — ما بين المضادتين سقط من ص ع ، وهو مثبت في الاغاني .
٣ — الأغاني ١٩ : ٩٩ ، ٢٢ : ١١٩ .

ولم يذكر ذلك الأغاني ولا المستقصى ، ولم يسمّ أحد منهما الدروع ولا ذكر عددها وذكرها الأصفهاني في الأغاني فقال : هي خمسة ادراع ، وسمّاها فقال ، الفضفاضة ، والضافية والمحصنة والخريق وأمّ الذيول ، قال : وكانت لبني آكل المرار يتوارثونها ملكاً عن ملك ، وذكر ايضاً أنه كان مع امرئ القيس ابنته هند وابن عمه يزيد ابن الحارث بن معاوية بن الحارث ، ثم ان امرأ القيس سأل السَّمَوْأَل أن يكتبَ له الى الحارث بن أبي شَمِر الغسّاني أن يوصله الى قيصر ففعل ، وأودع ابنته وماله وأدراعه السّموأل ، ورحل الى الشام ، وخلف ابن عمه يزيد بن الحَارِث مع ابنته هند ، وذكر بعد ذلك ما هو في المستقصى ومجمع الأمثال .

١٨٥ — أَوْفَى من فُكَيْهَةَ : روى الزمخشري ووافقه الميداني[١] أن السُّلَيك ولج قبّتها مستجيراً من بكر بن وائل ، وأنهم أتَوْها وانتزعوا خِمَارَها ، وفي المجمع زيادات [١٥٣] كثيرة على المستقصى .

وروى[٢] صاحب الأغاني عن أبي عبيدة أن السُّلَيك أغار على بني عوارة ، بطن من بني مالك بن ضُبَيعة ، فلم يظفر منهم بفائدة وأرادوا مثاورته[٣] ، فقال شيخٌ منهم : انه اذا عدا لم يحلق به شيء ، فدعوه حتى يردَ الماء فاذا شرب ثقل فلم يستطع العدو وظفرتم به ، فأمهلوه حتى وردَ الماء فشرب ، ثم بادروه ، فلما علم أنه مأخوذٌ خاتلهم ، وقصد

١ — المستقصى ٢ : ٤٣٨ (المثل رقم : ١٨٤٨) ومجمع الأمثال ٢ : ٤٣٩ والدرة الفاخرة ٢ : ٤١٩ وجمهرة العسكري ٢ : ٣٤٧ .

٢ — الأغاني ١٨ : ١٣٧ ، ٢٠ : ٣٨٣ — ٣٨٤ .

٣ — ثاوره مثاورة : وثب كلّ منهما على الآخر .

لأدنى بيوتهم ، حتى ولج على امرأة منهم يقال لها فُكَيْهَة فاستجار بها ، فمنعته وجعلته تحت درعها ، واخترطت السيف وقامت دونه ، فكاثروها فكشفت خِمارَها عن شعرها وصاحت باخوتها فجاءوها ودفعوا عنه حتى نجا من القتل ، وقال السُّلَيك في ذلك ، وأنشد الأبيات المذكورة في كتب الأمثال (١) .

وأورد في الأغاني (٢) للبيت الثاني منها حكاية ظريفة عن فليح بن [أبي] (٣) العوراء قال : كان لي صديق بمكة وكنا لا نفترق ولا يكتم أحدنا صاحبه سراً ، فقال لي ذات يوم : يا فليح ! اني أهوى ابنة عم لي ، ولم أَقْدِرْ عليها قط ، وقد زارتني اليوم وأحب ان تَسُرَّني بنفسك فاني لا أحتشمك ، فقلت : أفعل ، وصرت اليهما ، وأُحضِرَ الطعامُ فأكلنا ، ووُضِعَ النبيذُ فشربنا أقداحاً ، ثم سألني أن أُغنيهما ، فكأنَّ اللهَ أنساني الغِنَاءَ كله الا هذا الصوت: [الوافر]

من الخفرات لم تَفْضَحْ أَبَاهَا ولم تَرْفَعْ لاخوتها شَنَارَا

فلما سمعته الجاريةُ ، قالت : أحسنتَ يا أخي ، أَعِدْ عليَّ ، فأعدته ، فوثبت وقالت : أنا الى الله تائبة ، والله ما كنتُ لأفضحَ أبي ، ولا أرفع لاخوتي شناراً ، فجهد الفتى في رجوعها فأبت وخرجت ، فقال لي : ويحك ! ما حملك على ما صنعت ؟ فقلت : والله

---

١ — هي قوله :

لَعَمْرُ أبيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي لَنِعْمَ الجارُ أختُ بَني عوارا
عَنَيْتُ بِهَا فُكَيْهَةَ حينَ قَامَتْ كَنَصْلِ السَّيْفِ فَانْتَزَعُوا الخِمَارَا
مِنَ الخَفِرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أخاهَا وَلَمْ تَرْفَعْ لِوَالِدِهَا شَنَارَا

....

٢ — الأغاني ١٨ : ١٣٨ ، ٢٠ : ٣٨٨ .

٣ — ابي : زيادة عن الأغاني .

ما هو شيء اعتمدته ، ولكنه أُلْقِيَ علي لساني ، انتهى ، ورواه برواية أخرى وهي مقاربة لهذه .

[١٥٤]

١٨٦ — أَوَّلُ الحَزْمِ المَشُورَةُ : قال في المستقصى[1] يُضْرَبُ في الأمرِ بالمشاورة ، انتهى . وقد أمر الله تعالى نبيَّه بالمشاورة تعظيماً وتأديباً ، فقال تعالى ﴿ وشَاوِرْهُمْ في الأَمْرِ ﴾ (آل عمران : ١٥٩) وقال بَشَّار[2] : [الطويل]

اذا بلغَ الرأيُ المشورةَ فاستعنْ   بعَزْمِ نَصيحٍ أو بتأييد حَازِمِ
ولا تجعلِ الشُّورى عليك غضاضةً   مكانُ الخوافي نافعٌ للقَوادِمِ[3]

قال الأصمعي ، قلت لبشّار : اني رأيت رجالَ الرأيِ يتعجبّون من أبياتك هذه في المَشورة ، فقال : أما علمتَ أنّ المشاوِرَ بين احدى الحُسْنَيَيْنِ : بين صوابٍ يفوز بثمرته ، أو خطأٍ يُشَارِكُ في مكروهه ، فقلتُ له : أَنْتَ والله في هذا الكلام أشعرُ منكَ في شعرك ، حكاه في الأغاني .

---

١ — المستقصى ١ : ٤٤٠ (المثل رقم : ١٨٥٨) ومجمع الأمثال ١ : ٧٢ وجمهرة العسكري ١ : ١٨٧ .

٢ — ديوان بشار : ٢٠٥ — ٢٠٦ (جمع العلوي) والأغاني ٣ : ٥٦ ، ٣ : ٢١٤ .

٣ — في متن الديوان : فان الخوافي قوّة للقوادم .

وقال الأرَّجاني (١) : [البسيط]

شاورْ أخاكَ اذا نابتكَ نائبة ... يوماً وان كنتَ من أهلِ المشوراتِ (٢)
فالعينُ تلقى كفاحاً ما نأى ودنا ... ولا ترى نفسَها الا بمرآةِ (٣)

وقال أيضاً (٤) : [الكامل]

أقرِن برأيك رأي غيرك واستشر ... فالخير لا يخفى على اثنينِ (٥)
والمرء مرآة تريه وجهه ... ويَرَى قفاه بجمع مرآتينِ

---

١ - هو أحمد بن محمد بن الحسين ، ابو بكر ، الملقّب ناصح الدين ، الأرَّجاني (٤٦٠ - ٥٤٤ هـ / ١٠٦٨ - ١١٤٩ م) : كان قاضي تُسْتَر وعسكر مُكْرَم ، له شعر رائق فيه حسن وحكمة ، جمع ابنه بعض شعره في " ديوان - ط " ، توفي بتُسْتَر . قال ابن خلّكان نقلاً عن الخريدة ان الأرَّجاني عربي المحتد ، من الأنصار (انظر وفيات الأعيان ١ : ١٥٢ والوافي ٧ : ٣٧٣ والزركلي ، الأعلام ١ : ٢٠٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) ، والبيتان في ديوانه (المخطوط رقم : A7IdA - 892.7I ، مكتبة الجامعة الاميركية ، بيروت) الكرّاس ٣ : ٨ / ب والديوان المطبوع (النسخة الاولى ، بيروت ، مطبعة جريدة بيروت ، سنة ١٣٠٧ هـ) : ٧٠ ووفيات الأعيان ١ : ١٥٢ وحياة الحيوان ٢ : ٧٠ والوافي ٧ : ٣٧٨ والغيث المسجم ١ : ٩٣ وعنه ينقل المؤلف .
٢ - الديوان : شاور سواك .
٣ - الديوان : فالعين بتصرفها ما دنا ونأى .
٤ - البيتان في ديوانه (مخطوط ، الكرّاس ١٦ : ٨ / ب) والمطبوع : ٣٨٨ والوافي ٧ : ٣٧٨ والغيث المسجم ١ : ٩٣ والكشكول لبهاء الدين العاملي : ٢٩٠ .
٥ - الديوان : فالحق ... رأيين .

إنما قال هذا لأن أرباب علم المناظر[١] يقولون: يُتَصَوَّرُ[٢] أن يرى الانسان قفاه، ويتكلّفون لتصوير ذلك تكلفاً شديداً، ولولا أنّ في ذلك طولاً وخروجاً عن معقود الأمثال لذكرنا ما ذكروه .

وقال بعضهم[٣]: [الطويل]

اذا عنّ أمر فاستشر فيه صاحباً ... ولو كنتَ ذا رأي تشيرُ على الصحبِ

فإني رأيتُ العينَ تجهلُ نفسَهَا ... وتدركُ ما قَدْ حَلَّ في منزلِ الشُّهْبِ

أنشدني والدي رحمه الله لصاحبه بدر الدين ابن الصاحب: [الطويل]

اذا رمتَ أمراً فاستخر فيه واستشرْ ... فان الهدى للمؤمنين التذاكرُ

[١٥٥] ولاتَحقِرَنّ من جاهلٍ حُسْنَ رأيه ... فكم جاء من جَوْفِ الأُجاجِ جواهرُ

---

١ ـ علم المناظر: هو ما يسمى عادة " البصريات " أي النظريات المتصلة بالضوء كالانكسار والانعكاس وما اشبه، والعدسات المحدبة والمقعرة ... الخ، وهذا النص منقول عن الغيث المسجم ١ : ٩٣ بتصرف .

٢ ـ الغيث: يمكن .

٣ ـ ورد البيتان في الغيث المسجم ١ : ٩٣ (دون نسبة) .

وقال الميداني(١) : هي المَشُورَةُ والمَشْوَرةُ(٢) ، قال : وهما لغتان . وقال الحريري في دُرّة الغواص(٣) : ويقولون المَشْوَرَةُ مباركةٌ فيبنونها على مفعلة ، والصوابُ أن يقال فيها مَشُورة على وزن مَثُوبة ومَعُونة ، وأنشد بيتي بشار السابقين ، إلا أنه أنشد آخر البيت الثاني : " فان الخوافي رافداتٌ القوادم " وذكر اختلافاً في اشتقاق المشاورة إما أنه من قولك شُرتُ العسلَ اذا جنيته ، فكأنّ المستشير يجتني الرأيَ من المشير ، أو من قولك : شُرْتُ الدابةَ اذا اجريتها مقبلةً ومدبرةً لِتَسْبُرَ حَضْرَها وتخبُرَ جوهرها ، فكأن المستشير يستخرج الرأيَ الذي عند المشير ، وكلا الاشتقاقين يتقاربُ معناه من الآخر ويلتحم به ، انتهى كلام الحريري .

وأنشد الأصمعي لبعض اللصوص الفُتّاك: [الطويل]

ألم تر أنّي لا أقولُ لصاحبي ... اذا قال مُرْني أنت ما شئتَ فافعلِ

ولكنني افرز(٤) له فأريحه ... ببزلاءَ تنجيه من الشكِّ فيصلِ

نقلته من المجموعِ المتكرر الذكر ، وقال : أراد بقوله : مرني ، أي أَشِرْ عليَّ .

---

١ — مجمع الأمثال ١ : ٧٢ .

٢ — في ع : نسخت لفظة " المشورة " ثلاث مرات .

٣ — درّة الغواص: ٢١ — ٢٢ .

٤ — هكذا ورد في ص ع ، وهو مجزوم دون عامل ، ولعلّ في اللفظة تصحيفا .

١٨٧ ـ أَوْهَنُ من بَيْتِ العَنْكَبُوتِ : قال في المستقصى[١] كل شيءٍ يخرقه حتى مرور النَّفَس ، انتهى . وذكره[٢] الصاغاني في مجمع البحرين فقال : العَنْكَبُوت : العنكب والعنكباء والعنكبوة قال والأخيرتان بلغة أهل اليمن ، وقد يُذَكَّر قال[٣] : [الوافر]

على هَطَّالِهم منهم بيوتٌ ... كأنَّ العنكبوتَ هو ابْتَنَاهَا

هَطَّال : اسم جبل ، انتهى .

وقد اشتهر صنعة العنكبوت بالنسج فقد سبق في أول الهمزة[٤] عن مسند البزار أن الله أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار ، قال المتنبي يمدح سيف الدولة ويذكر رماحه[٥] : [الطويل]

قواضٍ مواضٍ نسجُ داودَ عندها ... اذا وقعت فيه كنسج الخدرنقِ

---

١ ـ المستقصى ١ : ٤٤١ (المثل رقم : ١٨٦٤) وذكره حمزة دون أن يشرحه ٢ : ٤١٥ في صورتين "أوهن" و "أوهى" وذكره العسكري في الجمهرة ٢ : ٣٢٩ والميداني في مجمع الأمثال ٢ : ٤٤٤ ، ولم يشرحاه .

٢ ـ في الأصل : وقال .

٣ ـ البيت في التاج (عنكب) ومعجم البلدان : (هَطَّال) .

٤ ـ انظر المثل رقم : ١ في ما تقدم "آمَنُ من حَمَامِ الحَرَمِ" .

٥ ـ ع : بن ماجة ، وهو تحريف ، والبيت في ديوان المتنبي ٢ : ٣٠٩ من قصيدة تقع في (٤٣) بيتاً ، وترتيب بيت المتن (١٥) .

[١٥٦] الخَدَرْنَق - بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وسكون الراء وفتح النون وبعدها قاف - من نسج العنكبوت ، وداود هو النبيُّ عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام ، ونسجه هو صنعةُ الدروع ، وأخباره في ذلك مشهورة . وذكرت بهذين النسجين قولَ الوزير القُمّي(١) : [الخفيف]

ألقِني في لظىً فان غيرتني ... فَتيقَّنْ أنْ لَسْتُ بالياقوتِ

جمعَ النَّسْجَ كلُّ من حاكَ لكن ... ليس داودُ فيه كالعنكبوتِ

---

١ - هو محمد بن محمد بن عبد الكريم بن بَرّز (بفتح فسكون) مؤيد الدين ، أبو الحسن القُمّي (٥٥٧ - ٦٣٠ هـ / ١١٦٢ - ١٢٣٢ م) : الوزير . ولد في قُمّ (بين أصبهان وساوة) ، وسكن بغداد وولي ديوان الانشاء ونقل الى الوزارة . كان أديباً باللغتين الفارسية والعربية ، (انظر ترجمته في الوافي بالوفيات ١ : ١٤٧ والزركلي ، الأعلام ٧ : ٢٥٥ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) ، والبيتان المنسوبان له وردا في وفيات الأعيان : ٧ : ٤١ ويذكر ابن خلّكان انهما ينسبان الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة ، والمؤلف ينقل الخبر والاشعار المتصلة عن الغيث المسجم للصفدي ١ : ٥٣ وانظر حياة الحيوان للدميري ٢ : ١٨٢ والكشكول لبهاء الدين العاملي : ٣٥٧ .

كان هذا الوزير يدّعي أنه علويّ وكان وزيرَ الخليفة الناصر أحمد فكتب اليه نجم الدين يعقوب بن صابرالمنجنيقي(١) يغريه بهذا الوزير(٢): [الطويل]

خليليّ قولا للخليفةِ أحمدٍ   توقَّ وُقيتَ الشرَّ ما أنت صانعُ
وزيرك هذا بين أمرين فيهما   صنيعك يا خيرَ البرية ضائعُ
فان كان حقاً من سلالةِ أحمدٍ   فهذا وزيرٌ في الخلافةِ طامعُ
وان كان فيما يدّعي غيرَ صادقٍ   فأضيعُ ما كانت لديه الصنائعُ

فكانت هذه الأبيات سببَ تغير الخليفة على الوزير ، فأُخِذَ وحُبِسَ في المَطْبق ، فكتب الى الخليفة البيتين السابقين ، وأولهما " ألقني " . فأجابه الخليفة بقوله(٣): [الخفيف]

---

١ — هو يعقوب بن صابر بن بركات ، أبو يوسف ، نجم الدين ، المنجنيقي (٥٥٤ — ٦٢٦ هـ / ١١٥٩ — ١٢٢٩ م) : شاعر ، تفوق في صناعة المنجنيق وأولع بصناعة السلاح ، وصنف فيه كتاباً . جمع شعره في ديوان سمّاه " مغاني المعاني " . اصله من حرّان ، ومولده ووفاته ببغداد (انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٧ : ٣٥ — ٤٦ والزركلي ، الأعلام ٩ : ٢٦١ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٢ — وردت ابيات المنجنيقي في الغيث المسجم (نفسه) .

٣ — وردا في وفيات الأعيان ٧ : ٤١ والغيث (نفسه) وحياة الحيوان (نفسه) والكشكول : ٣٥٧ ، وهما من نظم المنجنيقي .

نَسْجُ داود لم يُفِدْ ليلةَ الغا ... ر وكان الفخارُ للعَنْكَبُوتِ
وبقاء السَّمَنْدِ في لهبِ النا ... رِ مزيلٌ فضيلةَ الياقوتِ

اخترناك فصرّفناك واختبرناك فَصَرَّفْناك ، والسلام . قال الصلاح الصفدي : ومن هنا أخذ المعنى ناصر الدين حسنُ بن النقيب[1] فقال[2] : [الوافر] .

ودود القزِّ إن نَسَجتْ حبيراً[3] ... يجمّل لبسُهُ في كلّ شيِّ
فان العنكبوتَ أجلُّ منها ... بما نسجتْ على رأسِ النبيِّ

قال الصفدي[4] والسّمند[5] شيء يشبهُ غبارَ القطنِ ونسجَ العنكبوتِ يتكون

---

١ — هو ناصر الدين بن شاور بن طرخان المعروف بابن النقيب ، شاعر مصري معروف بشغفه بالتورية ، توفي سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م (الفوات ١ : ٣٢٤ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٢ — شعر ابن النقيب في الغيث المسجم ١ : ٥٣ .

٣ — الغيث : حريرا .

٤ — انظر الغيث المسجم ١ : ٥٦ .

٥ — السَّمَنْد ، ويقال السَّمَنْدَل أيضاً بزيادة اللام : ذكروا انه طائر يقع في النار فلا تؤثر فيه ويعمل من ريشه مناديل وتحمل الى هذه البلاد فاذا اتسخت المنديل طرحت في النار، فتأكل النار الوسخ الذي عليها ... الخ (ابن خلِّكان ٧ : ٤٣) ، والسّندل : طائر يأكل البيش (بكسر الباء : نبت ببلاد الهند وهو سُمّ) عن الجاحظ (صحاح الجوهري ٢ : ١٩٨ ، مادة : سدل) ، السَّمَنْدَ : طائر بالهند يأكل البيش ، ويستلذ بالنار ولا يحترق بها ، وقيل غير ذلك (اقرب الموارد للشرتوني ١ : ٥٤٤ ، مادة : سمن) .

[٢٥٧] في شقوقٍ من سقفانٍ تعلو أنهاراً عذبةً بأرض الهند ، وانه قليل جداً لا يُظفَرُ منه الا باليسير ، نقله عن شمس الدين ابن الأكفاني[١] عن عز الدين الحلبي المعروف بالكويمي .

الهمزة مع الهـاء

١٨٨ ـ أَهْدَى من دُعَيْمِيصِ الرملِ : قال في المستقصى في باب " أَدَلُّ "[٢] ان دُعَيْمِيص هذا كان رجلاً خِرِّيتاً[٣] يستاف التراب فيعرفُ الطريق ، ثم تكلم على مدلول لفظٍ

---

١ ـ ابن الأكفاني هذا ، هو شمس الدين ، ابوعبد الله ، محمد بن ابراهيم ابن ساعد الأنصاري (ـ ٧٤٩ هـ / ـ ١٣٤٨ م) ، كان بارعاً في علوم الاوائل ، وعليه درس الصفدي ، وكانت له اليد الطولى في معرفة اصناف الجواهر والقماش والعقاقير والحيوانات ، ولم يكن يشترى شيء للبيمارستان المنصوري في القاهرة الآ اذا اجازه ، وقد أطنب الصفدي في الثناء عليه وذكر مآثره في الوافي ٢ : ٢٥ ـ ٢٧ .

٢ ـ المستقصى ١ : ٤٤٢ (المثل رقم : ١٨٧٠) وتفسيره في ١ : ١١٨ (المثل رقم : ٤٦٩) ، " أَدَلُّ " ومجمع الأمثال ٢ : ٤٨٢ والدرة الفاخرة ٢ : ٤٣٤ " أهدى " وجمهرة العسكري ١ : ٣٧٥ " أهدى " و ١ : ٤٥٧ " أدلّ " وثمار القلوب : ١٠٤ .

٣ ـ خرّيت : دليل حاذق عارف بالطرق .

دُعَيْمِيص[١] من طريق اللغة ، وأشار في هذا الباب الى ما ذكره في ذلك البـــاب .

وتكلم الميداني عليه في هذا الباب كلاماً استوفى فيه حال هذا المثل ، وذكر أن هذا الاسم غلب عليه وذكر أيضاً أنه لم يدخلْ بلاد وَبارِ أحدٌ غيره ، ووَبارِ هذه ـ بفتح الواو ـ اسمٌ مبني على الكسرِ كما قاله البكري في معجمه[٢].

قال[٣] : ومنهم من يُعربه ولكنه لا يُجْرَى ، وهي لغة بني تميم ، قال مالك بن النَّيْبِ في بنائه[٤] : [الوافر]

ألا من مبلغٌ مروانَ عنــــي ... بأني ليس دهري بالفـــرارِ

ولا جَزِعاً من الحدثان دهري ... ولكنـني أدورُ لكم وبــــارِ

وقال الأعشى في اعرابه[٥] : [مخلع البسيط]

وَمَـرَّ دهــرٌ على وَبَـــارِ ... فَهَلَكَتْ جَهْـرَةً وَبَـــارُ

---

١ ـ يقال هو دعيمـيص هذا الأمر : أي العالم به .

٢ ـ معجم ما استعجم : ١٣٦٦ (مادة : وبار) .

٣ ـ المصدر السابق وسائر النص منقول عنه .

٤ ـ المصدر السابق نفسه .

٥ ـ المصدر السابق وديوان الأعشى : ١٩٤ واللسان (وبر) .

فبناه ، ثم أعربه ، فأتى باللغتين ، قال وقال أبو عمرو : وَبار بالدهناء بلاد بها ابل حوشيّةٌ ، وبها نخلٌ كثير لا أحدَ يأبره ولا يجدّه[1] ، وزعم أن رجلاً وقع الى تلك الأرض فاذا تيك الابل تردُ عيناً وتأكل من ذلك التمر ، فركب فحلاً منها ووجّهه قِبَلَ أهله فاتبعته تلك الابل الحوشية فذهب بها الى أهله . وقال الخليل : وَبار كانت محلةَ عاد ، وهي بين اليمن ورمال يَبْرِينَ[2] ، فلما أهلك الله عادا ورِثَ محلتهم الجنُّ فلا يتقاربها أحدٌ من الناسِ ، وهي الأرض التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في قوله ﴿ واتَّقُوا الذي أَمَدَّكُم بما تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (الشعراء : ١٣٣) ثم حكى البكري قصة دخول دعيميص [١٥٨] الى وَبار هذه وفيها بعض زيادة على ما في مجمع الأمثال فقال ، قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي : كان من شأن دعيميص الرمل العبدي الذي يضرب به المثل فيقال " أَهْدَى من دُعَيْمِيص الرمل " لأنه لم يدخل أرض وَبار غيره ، فوقف بالموسم بعد انصرافه من وبار وجعل ينشد[3] : [الطويل]

---

١ — أَبر يأْبُرُ ويأبِرُ النخل : لقّحه ، يجدّه : يجنيه ويجمعه .

٢ — يَبْرِينُ : رمل لا تدرك اطرافه عن يمين مطلع الشمس من حَجْرِ اليمامة ... وفي كتاب نصر : يبرين من اصقاع البحرين (معجم البلدان ٥ : ٤٢٧ ، مادة : يبر) .

٣ — البيت في معجم البكري ومجمع الميداني والدرّة الفاخرة ٢ : ٤٣٤ وحياة الحيوان ١ : ٣٣٧ .

ومن يُعطِني تسعاً وتسعين نعجةً   هِجَاناً وأُدْماً أَهْدِهِ لوَبارِ

فلم يجبه أحدٌ من أهل الموسم الا رجلٌ من مَهْرَةَ فانه أعطاه ما سأل ، وتحمَّل معه في جماعة من قومه بأهليهم واموالهم ، فلما توسطوا الرمل طَمَسَتِ الجِنُّ بصرَ دُعَيْمِيص، واعترته الصَّرْفة فهلك هو ومن معه جميعاً ، انتهى . فزاد هنا أنه عبديٌّ، وأنه انما قيل له دُعَيْمِيص لانه لم يدخلْ هذا المكانَ غيره على ما اقتضاه كلامه ، وفي مجمع الأمثال " تسعاً وتسعين بكرةً " ولم يذكر الصَّرفة ، ولا أنه تحمَّل معه جماعةٌ من قومه بل قال : تحمّل معه بأهله وولده .

١٨٩ — أَهْلُ طُوسَ[1] بَقَرٌ : هو مثلٌ مشهور من زمن متقدم ، حكاه ابن خلكان في تاريخه[2]

---

١ — طوس : مدينة بخُراسان بينها وبين نَيْسَابُور نحو عشرة فراسخ . تشتمل على بلدتين يقال لاحداهما الطابران وللأخرى توقان ولهما أكثر من الف قرية . فتحت في ايام عثمان بن عفان (رض) ، وبها قبر عليّ بن موسى الرضا ، وبها أيضاً قبر هارون الرشيد ... (معجم ياقوت ٤ : ٥٠) .

٢ — وفيات الأعيان ٤ : ٤٥٣ و٤٥٤ ، وفي معجم البلدان ٤ : ٥٠ (طوس) " وأهل خراسان يسمُّون أهل طوس البقر ، ولا أدري لِمَ ذلك " .

في ترجمة الشريف أبي يعلى محمد بن الهَبَّارِيَّة(1) فقال : انه كان ملازماً لخدمة نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن اسحاق(2) وزير السلطان أَلْب أرسلان(3) ، وكان بين نظام الملك هذا وتاج الملك أبي الغنائم

---

١ - هو محمد بن محمد بن صالح العباسي ، نظام الدين ، ابو يعلى ، المعروف بابن الهَبَّارِيَّة (٤١٤ - ٥٠٩ هـ / ١٠٢٣ - ١١١٥م) : شاعر هجّاء ولد في بغداد ، وقدم اصبهان وله مع نظام الملك اخبار . توفي في كَرْمان . من مصنفاته " نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة - ط " و " نظم رسالة حي بن يقظان - خ " ، (انظر وفيات الاعيان ٤ : ٤٥٣ - ٤٥٧ والحاشية والوافي بالوفيات ١ : ١٣٠ - ١٣٢ والزركلي ، الأعلام ٧ : ٢٤٨ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٢ - هو الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي ، ابوعلي ، الملقب بقوام الدين ، نظام الملك (٤٠٨ - ٤٨٥ هـ/ ١٠١٨ - ١٠٩٢ م) : وزير عالي الهمة . اصله من نواحي طوس . تأدب بآداب العرب . وزر للسلطان الب ارسلان ولابنه مَلِكْشاه . كانت ايامه دولة اهل العلم . اغتيل على مقربة من نَهَاوَنْد ودفن في أَصبهان ، (انظر وفيات الأعيان ٢ : ١٢٨ - ١٣١ والزركلي ، الأعلام ٢ : ٢١٩ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر اخرى) .

٣ - عَضُد الدولة ابو شجاع محمد أَلْب أرسلان بن داود احد سلاطين السلاجقة (٤٥٥ - ٤٦٥هـ ١٠٦٣ - ١٠٧٢م) : اشتهر بشجاعته كبح الثورات . استولى على حلب ، وغلب رومانس الرابع ملك الروم في مَنَازْكِرْد (Menzikert) . جرحه يوسف الخوارزمي صاحب حصن فربر (مدينة على طرف جَيْحون مما يلي بُخارا وهي المعبر من بلاد ما وراء النهر الى خراسان : قاله القلقشندي في صبح الأعشى ٤ : ٤٥٦) فمات متأثراً بجرحه ، وكانت مدة مملكته تسع سنين واشهرا ، ونقل الى مرو ودفن عند قبر ابيه داود ، وعمه طُغْرُلْبك (انظر وفيات الأعيان ٥ : ٦٩ والوافي بالوفيات ٢ : ٣٠٨ - ٣٠٩ والسيف المهنّد لبدر الدين العيني (تحقيق محمد شلتوت ، ط . القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) : ١٧٣ - ١٧٤) .

ابن دارست[1] شحناء ومنافسة ، جرت العادة بمثلها بين الرؤساء ، فقال أبو الغنائم لابن المبّاريّة : ان هجوتَ نظام الملك فلك عندي كذا ، وأجزل له الوعد ، فقال : كيف أهجو شخصاً لا أرى في بيتي شيئاً الا من نعمته ؟! فقال لا بدّ من هذا ، فقال[2] : [مجزوء الكامل]

لا غَرْوَ إنْ ملكَ إبـنُ إسـ ... ـحاقٍ وساعدَه القَدَرْ
وَصَفَت له الدنيا وخُـ ... ـصّ أبو الغنائم بالكَدَرْ[3]
فالدهرُ كالدولابِ لـيـ ... ـسَ يدورُ إلّا بالبَقَرْ

---

١ — ابن دارست (المرزبان خسرو بن فيروز) ابو الغنائم : كان صاحب خزانة السلطان ملكشاه السلجوقي والناظر في امر دوره وفي وزارة اولاده ، وكان ينافس نظام الملك ويدسّ عليه عند ملكشاه (انظر اخبار الدولة السلجوقية لابن ابي الفوارس ط . لاهور ، ١٩٣٣ ص : ٦٧ وما بعدها) .

٢ — وردت الأبيات أيضاً في الخريدة (قسم العراق) ٢ : ٧٧ — ٧٨ وفي الوافي بالوفيات ١ : ١٣٠ وانظر الكشكول : ٦٠٣ .

٣ — في الوافي : رواية البيت مختلفة ، وهي :

وصفا لدولته وخصّ ... ابا المحاسن بالكَدَرْ

وفي الوافي (نفسه) " وابو المحاسن هذا هو صهر نظام الملك وكانت بينهما منافرة وهو الذي حمله على هجوه ... الخ " .

[٥٩ أ] فبلغت الأبيات نظامَ الملك ، فقال : هو يشير الى المثل السائر على ألسن الناس ، وهو قولهم " أهل طوس بقر " وكان نظام الملك من طوسٍ ، وأغضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد في افضاله عليه ، فكانت هذه معدودة من مكارمِ نظام الملك وسعة حلمه ، انتهى المقصود من كلام ابن خلِّكان .

وفي الدولاب من الشعر مالا يحصى كثرةً ولكن يعجبني منه قول النور الاسْعِرْدِي(١) :

[الكامل]

إياك والدولابَ في دورانِـــهِ لا تَقْرَبَنّـهُ فقد غدا سكرانـــا
بينا تراه شاربـاً ومغنيـــاً حتى يقيء فيملأ البُستانـــا

وذكرت بالحيوان المسمّى في آخر الأبيات ما حكاه في الأغاني(٢) في ترجمة كلثوم العتّابي قال ، قال عمر(٣) الوراق : رأيتُ العتّابي يأكلُ خبزاً على الطريقِ ببابِ الشام ،

---

١ — هو محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم ، ابو بكر ، نور الدين الاسْعِرْدي (٦١٩ — ٦٥٦ هـ / ١٢٢٢ — ١٢٥٨ م) : شاعر ظريف ماجن . مدحَ الملكَ الناصر بقصائد سمّاها " الناصريات — خ " ، له " ديوان شعر " ، (انظر ترجمته في فوات الوافيات ٣ : ٢٧١ والحاشية والوافي بالوفيات ١ : ١٨٨ والزركلي ، الأعلام ٧ : ٢٥٧ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٢ — الأغاني ١٢ : ٤ ، ١٣٦٤ : ١١٤ (مع اختلاف يسير) .

٣ — الأغاني : عثمان .

فقلتُ له : ويحك أما تستحي ؟ فقال : أرأيتَ لو كنّا في دار فيها بقرٌ أكنت تحتشم أن تأكل وهي تراك ؟ فقلت : لا . قال : فاصبر حتى أعلمك أنهم بَقَرٌ . ثم قام فوعظ وقصّ ودعا حتى كثُرَ الزِحَامُ عليه ، ثم قال لهم : روي من غير وجه أنه من بلغ لسانُه الى أرنبةِ أنفِهِ لم يدخلِ النار ، فما بقي منهم احدٌ الا وأخرج لسانه نحو أرنبة أنفه ، ويقدِّر هل يبلغها . فلما تفرقوا قال لي العتّابي : ألم أخبرك أنهم بقر ؟ .

١٩٠ـ ١٩١ ـ أهون مِنْ تَبَالَةَ على الحَجّاج : ذكر في المستقصى (١) قصة هذا المثل ، وأن تَبَالَة (٢) بلدة باليمن ، وكذا قال الجوهري في " الصّحاح " (٣) : تبالة بلدةٌ باليمن خصبة ، وفي المثل : أهون من تبالة على الحجاج وكان عبد الملك ولاه اياها فلما أتاها استحقرها فلم يدخلها . انتهى . وقال البكري في معجمه (٤) : تَبَالَة ـ بفتح أوله وباللام على وزن فعالة ـ بقرب الطائف وهي لبني مازن ، قال عمرو بن معدي كرب (٥) :

[المتقارب]

---

١ ـ المستقصى ١ : ٤٤٥ (المثل رقم : ١٨٨٥) ومجمع الأمثال ٢ : ٤٨١ والدرّة الفاخرة ٢ : ٤٣١ وجمهرة العسكري ٢ : ٣٧٣ والحيوان ١ : ٣٢٣ .

٢ ـ تبالة : بليدة على طريق اليمن للخارج من مكة ... (وفيات الأعيان ٦ : ٣٤٣) .

٣ ـ الصحاح ٢ : ١٦٠ (تبل) .

٤ ـ معجم ما استعجم : ٣٠١ .

٥ ـ ديوان عمرو بن معد يكرب : ٩٠ (عن معجم البكري) .

أَأَغزو رجال بني مـــازن ببطن تبالـةَ أم أرْقُــدُ

ثم حكى ما ذكر في المستقصى وزاد في آخره فقال : قال ابوعبيـد في قول العـرب " ما نَزَلْتَ تَبَالة [١٦٠] لتحرِمَ الأضيافَ " تَبَالة من بلاد اليمن ، وهي مُخْصِبـة ، فجعلها مثلاً لنَوَالِه ، وأنشـد الجوهري في الصحاح للبيد[١] : [الكامل]

.... كأنمـــا هبطا تبالـةَ مخصباً أهضامهـا

١٩٢ — أَهْوَنُ من قُعيس على عَمَّتِه : اتفق الميداني والزمخشري[٢] في أمثالهمـــا على ذكر قصتين لقُعيس هذا ولم يزد أحدهما على الآخر شيئا[٣] .

---

١ — ديوان لَبيد : ٣١٨ ، والبيت :

فالضيفُ والجار الجنيبُ كانما هبطا تَبالةَ مخصباً أهضامَها

والأهضام : جمع هضم ، وهي بطون الأودية ذات النخيل والفواكـه .

٢ — مجمع الأمثال ٢ : ٤٧٩ — ٤٦٠ والمستقصى ١ : ٤٤٧ (المثل رقم : ١٨٩٩) ، وفي كليهما "قَعِيس" بفتح القاف وكسر العين ، وكذلك في الفاخر : ٣٠ ، وفـي الدرة الفاخرة ٢ : ٤٣٢ وجمهرة العسكري ٢ : ٣٧٣ "قُعَيس" بضم القـاف وفتح العين ، وانظر ثمار القلوب : ١٣٨ واللسان (قعس) .

٣ — بل زاد الميداني في مجمعـه ٢ : ٤٦٠ "وقال الشرقي بن القطامـي : انه قُعَيس بن مُقَاعس بن عمرو من بني تميـم ... " .

وفي تعاليق علقها الخَطّابي(١) صاحب أبي القاسم الزَّجّاجي(٢) والنسخة بخطّ أبي منصور ابن عدنان وعليها خطّ ابن خالويه(٣) : " وقولهم ، أَهْوَن من قَعِيس على عَمَّتِه"

---

١ — هو حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطّاب البستي ، ابو سليمان (٣١٩ — ٣٨٨ هـ / ٩٣١ — ٩٩٨ م) : كان فقيهاً أديبًا محدثاً ، من أهل بست (من كابل) . له " معالم السنن — ط " مجلدان و " بيان اعجاز القرآن " وغيرهما ، وشعره حسن اورد منه الثعالبي في اليتيمة . توفي في بست (في رباط على شاطيء هِنْدَمَنْد) ، (انظر يتيمة الدهر ٤ : ٣٣٤ — ٣٣٦ ووفيات الأعيان ٢ : ٢١٤ — ٢١٦ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر اخرى) ، ولا يبعد ان يكون الخطّابي قد لقي الزَّجّاجي ، ولكن لم ينسب اليه احد صحبته .

٢ — هو عبد الرحمن بن اسحاق النهاوندي الزَّجّاجي ، ابو القاسم (٠٠ — ٣٣٧ هـ / ٠٠ — ٩٤٩ م) : شيخ العربية في عصرِهِ . ولد في نهاوند ، ونشأ في بغداد ، وتوفي في طبرية (من بلاد الشام) . من كتبه " الجمل الكبرى — ط " و " الايضاح الكافي " كلاهما في النحو و " شرح خطبة أدب الكاتب " وغيره ، (انظر بروكلمان ، التكملة ١ : ١٧٠ والزركلي ، الأعلام ٤ : ٩٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٣ — هو الحسين بن أحمد بن خالويه ، ابو عبد الله (٠٠ — ٣٧٠ هـ / ٠٠ — ٩٨٠ م) : لغوي من كبار النحاة ، أصله من هَمَذَان ، دخل بغداد ولقي علماءها وزار اليمن واقام بذمار وانتقل الى حلب وجالس المتنبي في حضرة سيف الدولة الذي عهد اليه بتأديب ابنائه وتوفي بحلب . مصنّفاته كثيرة ، منها " شرح مقصورة ابن دريد " و " مختصر في شواذ القرآن — ط " (انظر يتيمة الدهر ١ : ١٢٣ وانباه الرواة ١ : ٣٢٤ ووفيات الأعيان ٢ : ١٧٨ — ١٧٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

قال : أَبو خضيـر(١) التميمي : قَعِيْسُ كان غلاماً سبيّاً في بني تميم هو وعمتــه ، وان عمته استعارت عنزاً من امرأة من تميم ورهنتهـا قعيساً ، وذبحت العنز وهربت ، فضرب به المثل في الهوان ، وقال الشَرْقيُّ بن القُطَامِيّ [أوغيره](٢) هو قعيس بن مقاعس من بني عمرو بن تميم ، وكان أبوه سيّء الصنيع الى اخته ، عمَّةِ قعيس ، فمات وقعيس فطيم ، فحملته(٣) الى صاحب بُرٍّ فرهنته عنده على صاع من بُرّ وقالت : ليكنْ هــذا الصبيّ عندك حتى أعود فآخذه . ومضت فلم ترجع ، فزعم بعضهم أنه لقيها واقتضاهــا ثمــن رهاهــه فقالت : غَلِقَ الرهن(٤) ، وقال آخرون : ان الرجل جعلــه عبداً فضرب به المثل(٥) .

---

١ ـ قال المفضل في (الفاخر : ٣٠) : " قال ابو حصيــن التميمــي ... " ، وفي حاشيتــه رقم : ١٠ (من الصفحة عينها) " أبو حصيــن : في غ ابو خضيــر " .

٢ ـ أوغيره : زيادة من الفاخر .

٣ ـ ع : فحمامــة .

٤ ـ غَلِقَ الرهن في يد المرتهن : استحقه المرتهن ، وذلك اذا لم يفكّــه الراهن في الوقتِ المشروط .

٥ ـ زاد في الفاخر : قال ابو طالب ما أظن الخبر صحيحاً .

الهمزة مع اليـــاء

١٩٣ ـ أيأسُ من غريقٍ(١)؛ ذكرتُ به قول العفيف التِّلمساني(٢): [السريع]

يشكو إلى أردانِـه خَصْـرُهُ　　　لو تسمعُ الأمواجُ دعوى الغريقْ

ومع كون الغريق آيساً من الحياة فقد يتفق له في تلك الحال ذكر لمن يريده ويهـواه ، قال ابن رشيق(٣): [الكامل]

ولقد ذكـرتك في السفينة والرَّدى　　　متوقِّعٌ لتلاطـمِ الأمـواجِ(٤)

---

١ ــ الدرة الفاخرة ٢ : ٤٣٧ ومجمع الأمثال ٢ : ٥١٠ والمستقصى ١ : ٤٤٨ (المثل رقم : ١٩٠٤) ولم يشرحه أحدهم .

٢ ــ هو سليمان بن عليّ بن عبد الله بن علي الكومي التِّلِمْسَاني ،عفيف الديـــن (٦١٠ ــ ٦٩٠ هـ/ ١٢١٣ ــ ١٢٩١م) : أصله (من قبيلـة كومـــة) تنقّل في بلاد الروم وسكن دمشق ،وكان يتبع طريقة ابن عربي في تصوفه . صنف كتباً كثيرة منها " شرح مواقف النفري " و " شرح الفصوص" و " ديوان شعـــر " وابنه الشاب الظريف اشعر منه . مات في دمشق ، (انظر فوات الوفيات ٢ : ٧٢ ــ ٧٦ والزركلي ،الأعلام ٣ : ١٩٣ وفي حاشية كل منهما ذكر لمصادر اخرى) .

٣ ــ هو الحسن بن رشيق القيرواني ،أبو علي (٣٩٠ ــ ٤٦٣ هـ / ١٠٠٠ ــ ١٠٧١م) : أديب ، نقّاد ،باحث . أصلـه من الأزد ، تعلم الصياغة ،ثم مال الى الأدب وقال الشعر ورحل الى القيروان واشتهر فيها . توفي في مدينـة مازر(Mazzara) بجزيرة صقليّـة . من كتبه " العمدة في صناعة الشعر ونقده ــ ط " و" ديـــوان شعره ــ ط " ، (انظر انباه الرواة ١ : ٢٩٨ ووفيات الأعيان ٢ : ٨٥ ــ ٨٩ وفي الحاشيـة ذكر لمصادر اخرى) ،والأبيات في ديوان ابن رشيق : ٤٨ ــ ٤٩ والغيث المسجم ٢ : ٣٢ . وديوان الصبابة لابن أبي حجلة المغربي (على هامش تزيين الأسواق للأنطاكي) ٢ : ٣٢ .

٤ ــ ديوان الصبابة : متلاطم متوقع الأمواج .

والغيثُ[1] يهطل والرياحُ عواصفٌ والليل مُنْسَدِلٌ[2] الذوائبِ داجِ
وعلى السواحل للأعادي غارة[3] يتوقعون لغارة وهياج
وعلت لأصحابِ السفينةِ ضجةٌ وأنا وذكركِ في ألذِّ تناجي [١٦١]

وقلت — وقد حَصَلَتْ عليّ شدة شديدة أشرفتُ بها على العدم وأفلست فيها من الحياة وذلك في بحر هُرْمُز[4] — من أبيات [البسيط]

اني ذكرتكِ والأرواحُ قد عصفت جُنْحَ الدياجي وموجُ البحر يلعبُ بي
في ساعةٍ مثلِ يوم الحشر قد ذهلت لها العقولُ وصار الخلقُ في تعبِ
وضجّتِ الناسُ من أهوالِ ما لقيوا وأيقنوا انهم في ساعةِ الغضبِ
هذا وذكركِ في قلبي ألذّ به جلا همومي ونجّاني من العطبِ

اتفق انني سامَرْتُ[5] في بعض الليالي بشيراز[6] شيخنا الشيخ شمس الدين الجزري[7] — ذكره

---

١ — ديوان الصبابة : والجو .
٢ — ديوان الصبابة : مسود .
٣ — ديوان الصبابة : عسكر .
٤ — هُرْمُز : فرضة كَرْمان ، اليها ترفأ المراكب ، ومنها تنقل أمتعة الهند الى كَرْمان وسِجستان وخُراسان ، ومن الناس من يسميها هُرْموز ، بزيادة الواو (معجم البلدان ٥ : ٤٠٢ ، هرمز) .
٥ — ع : ساهرت .
٦ — تقدم التعريف بشيراز في المقدمة ص : ٢١ .
٧ — تقدمت ترجمته في المقدمة ص : ٣١ .

الله بخيرٍ من عنده ــ فانتهت بنا المسامرة الى انشاد هذا المعنى ، فأنشدته أبيـاتَ ابنِ رشيقٍ السابقـة فأنشدني لنفسه: [الكامل]

ولقد ذكرتكِ والمنيّـةُ قد دنـت   وحشاي بين توهّج وضـرامِ
والعين غارت واللسـان ملجلـج   والقلبُ مضطربٌ لوقعِ حمـامِ
والروح قد بلغت الى حلقومهـا   وانا وذكركِ في ألذِّ كـلامِ

ثم أقسم عليَّ أن أنشِدَه شيئاً في هذا المعنى فأنشدته لغيري فقـال مـا أردتُ الا ان كنتَ نظمتَ شيئاً في هذا المعنى . فبعد جهد أنشدته الأبيـات فسمَّنَ هزيلي ، وفخم ضئيلي ، وقال لي زدت عليَّ وعلى كلِّ من نظم في هذا المعنى ، بقولك : " ونجّاني من العطبِ ".

وعينُ الرّضا عن كلِّ عيبٍ كليلـةٌ(1) [الطويل]

ثم أخذنا فيما نحن فيه من المسامرة في هذا المعنى ، فأنشدته أبياتاً لبعـضِ المتقدمين ولها قصةٌ اتفقت لصاحب هذا الشعر مع المهدي العباسي:(2) [الكامل]

---

١ ــ صدر بيت لعبد الله بن معاوية الهاشمي ، ١٢ : ٢١٤ اغاني دار الكتب وسرح العيون ص ٣٤٦ ، ط ٦٤ ، وعجزه :

. . . .   ولكنّ عينَ السخط تُبدي المساويـا

٢ ــ الأبيات في ديوان الصبابة ٢ : ٣٢ ــ ٣٣ ، وجاء قبلها " قال آخر وله حكايـة مثـل حكايـة الطغرائـي المتقدمة مذكورة في منازل الأحباب ".

ولقد ذكرتكِ والسياطُ تنوشني ... عند الامام وساعدي مغلولُ

ولقد ذكرتكِ والذي أنا عنده ... والسيفُ عند ذؤابتي مسلولُ

[١٦٢] وأنشدته لأبي عطاء السِّنْدِيّ(١): [الطويل]

ذكرتك والخطي يخطر بيننا ... وقد نهلت منا المثقَّفَةُ السمرُ

فوالله ما أدري وانــي لصادق ... أداءٌ عراني من حبابكِ(٢) أم سحر

فان يك سحراً فاعذريني على الهوى ... وان كان داءٌ غيرَه فَلَكِ العذر

---

١ — هو افلح بن يسار السِّنْدِيّ ، ابوعطاء (٠٠ — بعد ١٨٠ هـ / ٠٠ — بعد ٧٩٦م) : شاعر فحل من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، نشأ بالكوفة وشهد حرب بني أُمَيّة وبني العباس ، كان في لسانه عجمة ، وكان ابوه سنديّاً ، (انظر فوات الوفيات ١ : ٢٠١ والحاشية وسمط اللآلي : ٦٠٢) ، وقد وردت أبياته الثلاثة في الحماسة (شرح التبريزي) ١ : ٣٠ وورد منها بيتان في شرح الأمالي : ٤٠٣ — ٤٠٤ وهما في العيني ٣ : ٨١ لقائد ابن المنذر القشيري، وانظر تزيين الأسواق للأنطاكي ٢ : ٧٦ — ٧٧ وقد عزاهما لأبي عطاء السّندي وديوان الصبابة لابن ابي حجلة المغربي (هامش تزيين الاسواق) ٢ : ٣١ .

٢ — تزيين الأسواق : بنا فتكت تلك اللواحظ ، ديوان الصبابة : خيالك .

وأنشدته لبعض المغاربة وأظنه ابن القبطرنة[1]: [المتقارب]

ذكرت سُلَيْمَى وحرّ الوغى ... كقلبيَ ساعةَ فارقتها

وأبصرت بين[2] القنا قدَّها ... وقد ملنَ نحوي فعانقتها

ولابن مطروح في هذا المعنى[3]: [الكامل]

ولقد ذكرتك والصوارم لُمَّعٌ ... من حولها[4] والسمهرية شُرَّعُ

وعلى مكافحةِ العدو ففي الحشا ... شوق اليك تضيق عنه الأضلُعُ

ومن الصّبا وهلم جرا شيمتي ... حفظُ الودادِ فكيف عنه أرجعُ

---

١ — احد اخوة ثلاثة يعرفون ببني القَبْطُرْنة (او القَبْطُورْنُه)، (وهي لفظة اسبانية معناها ذو الرأس المستدير) وهم ابو بكر عبد العزيز بن سعيد البَطَلْيُوْسي وابو محمد طلحة وابو الحسن محمد ، والبيتان الواردان هنا للاخير منهم ، وهما في القلائد : ١٥٥ والمغرب لابن سعيد ١ : ٣٦٨ وديوان الصبابة ٢ : ٣١ دون عزو (انظر ترجمتهم في الذخيرة ٢ : ٧٥٣ والاحاطة ١ : ٥٢٨ والقلائد : ١٤٨ والمغرب ١ : ٣٦٤ وفي حاشية الذخيرة تفصيلات اخرى) .

٢ — ديوان الصبابة : فشبهت سمر .

٣ — وردت ابيات ابن مطروح في الغيث المسجم ٢ : ٢٣ وديوان الصبابة ٢ : ٣١ وقد عزاها لابن تميم .

٤ — ديوان الصبابة : حولنا .

وللشريف البَيَاضي[1] : [الكامل]

ولقد ذكرتك والطبيب مُعَبِّسٌ ... والجرح منغمس به المسبار[2]

وأديمُ وجهي قد فراه حديده ... ويمينه حذراً عليّ يسارُ

فَشَغَلتَني عما كويت[3] وانه ... لتضيق منه برحبها[4] الأقطارُ

---

١ — هو مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق البياضي ، ابو جعفر (٠٠ — ٤٦٨ هـ / ٠٠ — ١٠٧٦ م) : شاعر هاشمي مشهور ، من المجيدين المتأخرين ، وديوان شعره صغير ، والبياضي نسبة الى لبس البياض ، (انظر وفيات الأعيان ٥ : ١٩٧ والزركلي ، الأعلام ٨ : ١١٣ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر اخرى) ، وابياته في الغيث المسجم ٢ : ٢٣ وتزيين الأسواق ٢ : ٧٧ وديوان الصبابة ٢ : ٣١ .

٢ — ص ، ع : المشبار ، والمِسْبَارُ والسِّبَارُ : ما سُبِرَ به وقدِّرَ به غَوْرُ الجراحات .

٣ — الغيث : لقيت ، وتزيين الأسواق : عما يليق وديوان الصبابة : ما لقيت .

٤ — ص ع : عنه ، وتزيين الأسواق : عن برحائها ، والتصويب من الغيث المسجم وديوان الصبابة .

وللشهاب محمود الكاتب(١) : [الكامل]

وَلقد ذكرتكِ والسيوفُ لوامــع ... والموت يرقبُ تحت حصن المَرْقَــبِ(٢)

والحصنُ في شَفَقِ الدروعِ تخاله ... حسناءَ ترفلُ في رداءٍ مُذْهَــبِ

---

١ ـ تقدمت ترجمته في المثل رقم ١٧٤ : " أَنَمُّ من النَّسِيمِ " ، وابياته في الغيث المسجم ٢ : ٢٤ وتزيين الاسواق ٢ : ٧٧ وديوان الصبابة ٢ : ٣٢ .

٢ ـ المَرْقَبُ (بالفتح ثم سكون) : وهو اسم الموضع الذي يُرْقَبُ فيه ، وحصن المَرْقَب : بلد وقلعة حصينة تشرف على ساحل بحر الشام وعلى مدينـة بُلُنياس (بانيـاس) ، قال ابوغالـب هَمّام بن المهذّب المعـري في تاريخـه : وفي سنـة ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م فيها عَمَّر المسلمون الحصن المعـروف بالمَرْقَب بساحل جَبَلـة ، وهو حصـن يحدّث كل من رآه أنـه لم يَرَ مثلـه (معجم البلدان ٥ : ١٠٨ ، مَرْقَب) ، وفي المنجـد فـي الأعلام (الطبعة السابعـة) : ٦٣٥ " المَرْقَب : حصـن في سوريـة قرب بانيـاس . بناه العرب ١٠٦٢ . احتلّـه البزنطيـون ١١٠٤ . فتحـه الصليبيـون ١١١٧ أو ١١٤٠ وكان من أهـم مراكزهـم . مرّ بـه صلاح الدين بعد معركـة حطيـن دون ان يستولـي عليـه . اخـــذه قلاوون ١٢٨٥ " .

سامي السمـاء فمن تطاولَ نحـوه ... للسمع مسترقاً رماه بكوكـب ِ
والموتُ يلعبُ بالنفوسِ وخاطري ... يلهو بطيّب ذكركِ المستعذبِ

وللشيخ أبي حَيّان النّحوي(١): [البسيط]

[١٦٢] لقد ذكرتك والبحر الخضمُّ طغَت ... أمواجُهُ والورى منه على سفرِ
في ليلةٍ سدلَتْ جلبابَ ظلمتها ... وغاب كوكبها عن أعينِ البشرِ
والماء تحت وفوق المزن واكفة ... والبرقُ يستلُّ أسيافاً من الشررِ
والفلك في وَسط المائين(٢) تحسبها ... عيناً وقد طبقت شفراً على شفرِ
والروح من حَزَنٍ راحتْ وقد وردت ... صدري فيا لك من وِرْدٍ بلا صَدَرِ
هذا وشخصكِ لا ينفكُّ في خَلَدي ... وفي فؤادي وفي سمعي وفي بصري

١ ــ هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الغرناطي الأندلسي الجياني النِّفْزي ، اثير الدين ، ابو حَيّان (٦٥٤ ــ ٧٤٥ هـ / ١٢٥٦ ــ ١٣٤٤م) : من كبار العلماء بالعربية والتفسير والتراجم ، ولد في احدى جهات غرناطة ، وتنقّل الى ان أقام بالقاهرة وتوفي فيها . تصانيفه كثيرة منها " البحر المحيط ــ ط " في تفسير القرآن ، ثماني مجلدات ، (انظر بروكلمان ، التاريخ ٢ : ١٣٣ والتكملة ٢ : ١٣٥ والزركلي ، الأعلام ٨ : ٢٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) ، وابياته في الغيث المسجم (نفسه) وديوان الصبابة ٢ : ٣٣ .

٢ ــ ديوان الصبابة : الأمواه .

ولأبي طالب الرقي[1] ، وللناس عليه كلام :[الكامل]

ولقد ذكرتكِ والظلام كأنه ... يومُ النوى وفؤادُ من لم يعشق

وقال مُجير الدِّين ابن تميم[2] :[الوافر]

ألا من مبلغُ المحبوبِ أني ... وقعت وللظُبا حولي صليل

وأني جلت في جيش الأعادي ... برمحي وهو في قلبي[3] يجول

---

١ — قال الثعالبي (اليتيمة ١ : ٢٩٨) : لم أجد ذكره إلاّ عند أبي بكر الخوارزمي وسمعته يقول انه احد المقلّين المحسنين ، وبيته ورد مع بيتين آخرين في اليتيمة (نفسه) واسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني : ٢١٠ ولعبد القاهر حديث مفصّل حول التشبيه في هذا البيت ، ولقد عزاه شهاب الدين احمد بن ابي حجلة المغربي في ديوانه الصبابة ٢ : ٣٣ لأبي طالب الرّفاء ، وقال بعد روايته : " وللناس في هذا البيت كلام " .

٢ — هو محمد بن يعقوب بن علي ، مجير الدين ابن تميم الاسعردي ، سكن حماة وخدم الملك المنصور وكان جندياً شجاعاً كريم الأخلاق يكثر في شعره من التضمين . توفي سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م (انظر الفوات ٤ : ٥٤ وفي الحاشية ذكر لمصادر ترجمته ، والزركلي ، الأعلام ٨ : ١٨ والحاشية) وبيتاه وردا في الغيث المسجم ٢ : ٣٢ وديوان الصبابة ٢ : ٣١ .

٣ — الغيث والصبابة : في تكري .

وللصَفِيّ الحِلِّي (١) في هذا المعنى أبيات أوَّلُها (٢): [الكامل]

ولقد ذكرتك والعَجَاجُ كأنــــه　　　مَطْلُ الغنيِّ وسوءُ عيش المعســرِ

وأبيات أخرى أيضاً أولها (٣): [الكامل]

ولقد ذكرتكِ والجماجم وُقَّــعٌ　　　تحت السنابك والاكُفّ تطيــرُ

---

١ — هو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم السنبسي الطائي (٦٧٧ — ٧٥٠ هـ / ١٢٧٨ — ١٣٤٩ م)؛ شاعر عصره . ولد ونشأ في الحِلّـة (بين الكوفـة وبغداد) واشتغل بالتجارة . مدح ملوك الدولة الأرتقية ونال عطاياهم: توفـي ببغداد . له "ديوان شعر — ط" و "العاطل والحالي — ط" رسالـة فـي الزجل والمواليا ومصنفات اخرى (انظـر فوات الوفيات ٢ : ٣٣٥ — ٣٥٠ والزركلـي ، الأعـلام ٤ : ١٤١ وفي حاشيـة كلّ منهمـا ذكر لمصادر اخرى) .

٢ — البيت في ديوان الصفيّ (ط . دار صادر) : ٤٠٧ وتزيين الاسواق ٢ : ٧٧ وديوان الصبابـة ٢ : ٣٢ .

٣ — ديوان الصفيّ : ٤٠٨ وديوان الصبابة (عينه) .

وأنشدني والدي رحمه الله قال أنشدني القاضي بدر الدين ابن الصاحب لنفسه في يوم أخذِ الأفرنج الاسكندرية(١): [الوافر]

ذكرتكِ والسيوف قد استدارت بعنقي كاستدارة خيط طوقي

وأخلاقي بذلك في اتساعٍ فما ضاقت سوى عن حملِ شوقي

وأنشدني له ايضاً: [الكامل]

ولقد ذكرتكِ والمنايا شُرَّع نحوي ونبل الموت يرشق مهجتي

---

١ — الأرجح انه يشير هنا الى غزو بطرس لوزنجان ملك قبرص لمدينة الاسكندرية (سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م) في أسطول ضخم ، وظن اهل البلد أنه سفن التجار البنادقة ، فلما تحققوا انه غير ذلك اغلقوا ابواب المدينة وتأهبوا بآلة الحرب ، وكان بعض الفرنج قد نزلوا ليلاً واتخذوا لهم كميناً بظاهر المدينة ، وقدموا أحد اغربتهم فقاتله أهل المدينة وقتلوا عدداً من الفرنجة ، ثم ان المدافعين عن البلد انقسموا فرقتين فرقة مضت نحو المنار وفرقة تقاتل الافرنج الذين بالغراب ، وخرجت الباعة والصبيان غير مكترثين بالعدو ، فاستنفر الفرنج كمينهم وحملوا على أهل البلد حملة منكرة وقتلوا منهم كثيرين ، ومات في الازدحام عدد كبير ايضاً ، وهرب الحراس عن الاسوارِ فصعد الافرنج السور وتوجهوا نحو دار الصناعة فحرقوا مافيها ، وجاسوا الشوارع يتقدمهم ملك قبرص وهم يقتلون وينهبون، وظلوا على ذلك مدةً ثمانية ايام ، فكانت هذه الواقعة من اشنع ما مرّ بالاسكندرية من الحوادث ، ومنها اختلّت احوالها واتضع اهلها وقلت اموالهم (لخّصته عن كتاب السلوك للمقريزي ٣ : ١٠٤ — ١٠٨ ، وانظر ملحقاً في الجزء نفسه ص: ٤١٣ — ٤٣٢ في وصف غزو ملك قبرص للاسكندرية منقولاً عن " الالمام بالاعلام في ما جرت به الاحكام والامور المقضية في واقعة الاسكندرية " لمحمد بن قاسم النويري الاسكندري ، والكتاب مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم: ٤١٩٣ تاريخ) .

[١٦٤] وحببت سهم الموت منك أعدّه ... سهماً توفر من لقاء أحبتي

وأنشدني له أيضاً: [الكامل]

ولقد ذكرتك والخُمارُ يَهزّني ... والخمر أبغضُ للنفوسِ من الدمِ

وحببت تقبيلَ الكؤوسِ وقد جلت ... حبباً كبارقِ ثغرك المتبسم

وبعض الناس ينشد لعنترة هذين البيتين(١): [الكامل]

ولقد ذكرتكِ والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيلَ السيوف لأنها ... برقت كبارق ثغرك المتبسم

وهذا المعنى كثير، والاكثار منه قد يؤدي الى السأم والملال، وقريب منه قول ابن خفاجة(٢): [الطويل]

---

١ — البيتان في تزيين الأسواق ٢ : ٧٧ وديوان الصبابة ٢ : ٣١ بنسبتهما لعنترة، لكنهما ليسا في معلقته ولا في ديوانه؛ ولهذا قال المؤلف "وبعض الناس ينشد لعنترة" انظر الغيث المسجم ٢ : ٢٣ والكشكول : ٣٥١ .

٢ — هو ابراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهوّاري الأندلسي، ابو اسحاق (٤٥٠ — ٥٣٣ هـ / ١٠٥٨ — ١١٣٨ م) : شاعر غزل، من الكتّاب البلغاء. كان مقيماً بشرق الاندلس، من أهل جزيرة شقر (Alcira) من اعمال بلنسية، (انظر وفيات الأعيان ١ : ٥٦ — ٥٧ والزركلي، الأعلام ١ : ٥١ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر أخرى) ، والبيتان التاليان في ديوانه (تحقيق السيد مصطفى غازي، الاسكندرية، ١٩٦٠) : ٨٤ .

وليلٍ طرقتُ المالكيّةَ تحتهُ أجدّ على حكم الشباب مزارا
فخالطتُ أطرافَ الأسنّةِ أنجماً ودستُ لهالات البدورِ ديارا

وله ايضاً (١): [الطويل]

لقد جُبتُ دون الحي كلَّ تنوفة (٢) يحوم بها نجم السماءِ على وكرِ (٣)
وخضتُ ظلامَ الليل يسوّد فحمةً ودستُ عرينَ الليث ينظرُ عن جمرِ
وجبت ديار الحي والليلُ مطرقٌ منمنمُ ثوب الأفق بالأنجم الزهرِ
أشمّ بها برقَ الحديد وربما عثرتُ بأطرافِ المثقّفةِ السمرِ
فلم ألقَ الا صعدةً فوق لامةٍ فقلتُ قضيبٌ قد أطلّ على نهرِ
ولا شمتُ الا غرّةً فوق أشقرٍ فقلت حبابٌ يستديرُ على خمرِ
فسرتُ وقلب البرق يخفق غيرةً هناك وعين النجمِ تنظرُ عن شزرِ

ويحكى أن مؤيد الدين الطُّغْرائي لما عزم أخو مخدومه على قتله أمر أن يُشَدّ الى شجرة وأن يتقدّمه جماعة يرمونه بالنشاب اذا أشار اليهم، فأنشد والسهامُ مُفوّقة لرميه (٤): [الكامل]

---

١ — ديوان ابن خَفَاجة : ٢٣ — ٢٤ وديوان الصبابة ٢ : ٢٨ .
٢ — ديوان ابن خَفَاجة : تنية .
٣ — ديوان ابن خفاجة وديوان الصبابة : نسر (وذلك أدق) .
٤ — لم أجدها في ديوانه وهي في الغيث المسجم ١ : ٨ وديوان الصبابة ٢ : ٢٨ وقد ذكر الحكاية وروى الأبيات .

[١٦٠] ولقد أقول لمن يسدّد سَهْمَهُ … نحوي وأطرافُ المنيّةِ شُرَّعُ
والموتُ في لحظاتِ أحورَ طَرْفُهُ … دوني وقلبي دونه يَتقطّعُ
بالله فتّشْ عن فؤاديَ أوّلاً … هل فيه للسهم المسدّدِ موضعُ
أهونْ به لو لم يكنْ في طيّه … عهد الحبيبِ وسرُّه المستودعُ

ومعنى البيت الثالث مأخوذ من قولِ المتنبي(١): [الوافر].

رماني الدهر بالأرزاءِ حتى … فؤادي في غشاءٍ من نبالِ
فصرت اذا أصابتني سهامٌ … تكسّرتِ النصالُ على النصالِ

ومن قول ابن نُبَاتَه السعدي(٢): [الكامل]

يأبَى مُقامي في مقام(٣) واحد … دهرٌ بتفريق الأحبّةِ مُولَعُ
فاكففْ سهامك(٤) يازمان، فانه … لم يبقَ في قلبي لسهمك موضعُ

---

١ — ديوان المتنبي ٣ : ٩ واليتيمة ٢ : ٣٨٣ .
٢ — هو عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نُبَاتَه التميمي السّعدي، ابو نصر (٣٢٧ — ٤٠٥ هـ / ٩٣٨ — ١٠١٥ م) : من شعراء سيف الدولة ابن حمدان، جمع بين حسن السبك وجودة المعنى، واتصل بابن العميد (في الرّيّ) ومدحه، (انظر تاريخ بغداد ١٠ : ٤٦٦ واليتيمة ٢ : ٣٨٠ ووفيات الأعيان ٣ : ١٩٠ — ١٩٣ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) ، والشعر في ديوان ابن نباتة (تحقيق عبد الامير مهدي الطائي، بغداد ، ١٩٧٧) ١ : ٤١٠ واليتيمة ٢ : ٣٨٣ .
٣ — الديوان واليتيمة : مكان .
٤ — الديوان واليتيمة : كفكف قسيّك .

١٩٤ ـ أَيْبَسُ من صَخْرَةٍ: هو معنى أقسى من الحجر ، وقال في المستقصى(١) اليَبَس نقيض الرطوبة الخلقيــة ، والجفاف نقيض الرطوبة الأرضيــة ، وأنشدني والدي رحمه الله لصاحبه ابن الصاحب: [الطويل]

وبي أهيفٌ ما رقَّ يوماً لذلّتــي　　يميلُ بقدٍّ لا يميلُ الى جبــري
قسا قلبه لما حنوتُ صبابــةً　　فعيني له الخنساءُ تبكي على صخرِ

وله أيضاً وأجاد فيه جداً: [السريع]

يا ليِّنَ الأعطافِ زدْ قســوةً　　ففي الهوى قام لك العــذرُ
ما لان رخصُ الجسمِ الا قســا　　اذْ كلّ رخصٍ قلبُهُ صخــر

وللشعراء في صخر والخنساء من الشعر ما لا يؤتى على آخره .

١٩٥ ـ أَيْنَما أُوَجِّهْ أَلْقَ سَعْداً : أورده القالي في الأمالي(٢) " أينما أذْهَبْ " وقال في المستقصى : هي قبيلة الأضبط بن قُرَيْع وكان سيدهــم فرأى منهم جفوة ففارقهــم

---

١ ـ المستقصى ١ : ٤٤٨ (المثل رقم : ١٩٠٥) ومجمع الأمثال ٢ : ٥١٠ والدرة الفاخرة ٢ : ٤٣٧ وجمهرة العسكري ٢ : ٤٢٠ (ولم يشرحه أيّ منهم) .

٢ ـ أمالي القالي ١ : ١٣٢ والمستقصى ١ : ٤٤٩ (المثل رقم : ١٩٠٩) وأمثال الضبي : ٦ وجمهرة العسكري ١ : ٦١ ومجمع الأمثال ١ : ٧٢ والكامل للمبرّد ١ : ١٧٤ " اينما اذهب ... " والشعر والشعراء : ٢٩٨ " ترجمة الأضبط بن قريع السعدي " وشرح الأمالي : ٣٢٦ ، ٣٧٤ .

[١٦٦] فرأى غيرهم يجفون ساداتهم كذلك ، فقال ذلك . يضرب لمن يتلقاه الشر آيَةٌ سلك . وقال البكري(١) انه فَسَّره بخلاف تفسير ابن الكلبيّ والقاسم ابن سلام أبي عبيد ، وغيرهما . فقال : كان غاضَبَ الأَضْبَطُ بنُ قُرَيعٍ سَعْداً فجاور في غيرهم فآذَوه ، وقال أبو عبيد : معناه : ان ساداتِ كلِّ قَوْمٍ يَلْقَوْنَ من قومهم الذين هم دونهم في المنزلة مثل ما لقيت أنا من قومي من الأذى والمكروه ، فهذا على أن الأضبط لم يلقَ من غير قومه مكروها كما فسَّر أبو علي .

١٩٦ — إِيَّاكِ أَعْنِي ، وَٱسْمَعِي يَا جَارَهْ : قد اشبع الكلام عليه الزمخشري في المستقصى والميداني في كتابه(٢) ، وذكرت به قول أبي الرَّقَعْمَق(٣) :

والمعاني لمن عَنَيْتُ ولكن بكِ عَرَّضْتُ فاسمعي يا جارَهْ

وهي قصيدة جيدة أولها(٤) : [الخفيف]

---

١ — كتاب التنبيه على اوهام القالي : ٥٢ وشرح الأمالي : ٣٧٤ .

٢ — المستقصى ١ : ٤٥٠ (المثل رقم : ١٩١١) " فاسمعي " ومجمع الأمثال ١ : ٦٦ والفاخر : ١٥٨ وجمهرة العسكري ١ : ٢٩ وفصل المقال : ٧٦ ، ٧٧ والحيوان ٣ : ١٢٢ والعقد ٦ : ٣٣٥ .

٣ — هو أحمد بن محمد الأنطاكي (٠٠ — ٣٩٩ هـ / ٠٠ — ١٠٠٩ م) : شاعر مجيد . وهو أحد شعراء اليتيمة قال فيه الثعالبي (نادرة الدهر ٠٠) أصله من انطاكية ، واقام بمصر ومدح ملوكها وتوفي فيها . له كتاب " رستاق الاتفاق " ، (انظر ترجمته في اليتيمة ١ : ٣٢٦ — ٣٥٠ ووفيات الأعيان ١ : ١٣١ — ١٣٢ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) ، وشعره في يتيمة الدهر ١ : ٣٢٦ ووفيات الأعيان ١ : ١٣١ .

٤ — اليتيمة ١ : ٣٢٦ — ٣٢٧ ، وعدد ابيات القصيدة (٢٢) بيتاً ووفيات الأعيان ١ : ١٣١ — ١٣٢ وعدد الأبيات (١٩) بيتاً .

قد سَمِعْنَا مقالَـه واعتذارَهْ وأَقَلْنَاهُ ذنبَه وعِثَـارَهْ

ونقلت من المجموع المتكرر الذكر ما صورته : أنشدنا أحمد بن عبيد قال أنشدنا الأصمعي[1] : [الرجز] .

كانت لنا من غَطَفَانٍ جارَهْ جارة صدقٍ من بني فزارَهْ

حَلَّالَةٌ ظَعَّانَةٌ سيّارَه كأنّها من رَبَلٍ[2] وشارَهْ

والحلي بين التِّبرِ[3] والحجاره مَدْفَعُ مَيْثَاءَ الى قرارَهْ

إيّاكِ أعني واسمعي يا جاره

١٩٧١ـ إيّايَ والمُزَاحَ فإنَّهُ يَجُرُّ القَبِيحَةَ ويُورِثُ الضَّغِينَةَ : قال في المستقصى[4] : قاله عمر بن عبد العزيز ، وهو كما نسبه اليه ، والمزح هو الدعابة ، الاسم المُزاح بالضم ، وأما المِزاح بالكسر فهو مصدر مازحه ، واللائق بالرجلِ الحازم تركُ المُزاح والاعراض عنه ،

---

١ — الرجز بهذه الرواية ورد في جمهرة العسكري ، وورد برواية مختلفة في اكثر المصادر الاخرى .

٢ — الربل : السّمن وفي الجمهرة : من هيئة .

٣ — الجمهرة : حلي التبر .

٤ — المستقصى ١ : ٤٥٢ (المثل رقم : ١٩١٧) وروى قول عمر بن عبد العزيز في نهاية الأرب (٤ : ٧٣) : اتقوا المزاح ، فانها حمْقة تورث ضغينة ، وتعقد كتب الأدب مثل عيون الأخبار ومحاضرات الراغب وبهجة المجالس وأمثالها فصولا عن المزاح تورد فيها الأقوال والأشعار المأثورة ، وهي بين متشدّد ازاءه ومتسامح فيه أو مؤثر للتوسط .

والاطراح [له](١) فانه يوغر الصدور ويورث الشرور . يروى عن سعيد بن العاص ، رضي الله عنه ، أنه قال : " لا تُمازِح الشريفَ [١٦٧] فَيَحْقِدَ عليكَ ولا الدنيءَ فيجترئَ عليك "(٢) ، ومن أمثال أكثم بن صيفي(٣) : " المُزاحَةُ تُذْهِبُ المَهابَةَ " يقول اذا عُرِفَ الرجل بها ذهبت هيبته . وقال خالد بن صفوان(٤) : المُزاحُ سِبابُ النَّوْكَى(٥) . وقال الأصمعيُّ خرجتُ في بعضِ الليالي الظُّلم فاذا جارية كأنها الصنم ، فراودتها عن نفسها لأختبر حالَها فقالت : يا هذا ما لك زاجر من عقل ان لم يكن لك واعظٌ من دين؟! فقلت : مالي الا الكواكب ، قالت : فأين

---

١ — له : سقطت من ص ع وهي في المستقصى .

٢ — مجمع الأمثال ٢ : ٢٤٤ ، عدَّه الميداني في امثاله ولم يفسّره ، واكتفى بقوله : " قاله سعيد بن العاص أخو عمرو " ، وقد وردت كلمة سعيد أيضاً في بهجة المجالس ١ : ٥٦٧ .

٣ — انظر كلمة اكثم في عيون الأخبار ١ : ٣١٩ .

٤ — وردت كلمة خالد (غير منسوبة) في محاضرات الراغب (ط . دار الحياة ، بيروت) ١ : ٢٨١ وقد وقعت هناك محرفة ، اذ جاءت " المزاح اسباب النوك " .

٥ — الأنْوَكُ : الأحمق وقيل العاجز الجاهل ، وقيل العييّ في كلامه ، جمعه نَوْكَى ونُوْكٌ وهي (نَوكاءُ) وجمعها نُوْك ايضاً .

مُكَوْكَبها ؟ فاستحييت من كلامها وقلت : انما كنت أمزح ، فأنشأت تقول[1] : [الطويل]

وإياك إياك المزاحَ فإنـــــه ... يُجَرّي عليكَ الطفلَ والدَّنِسَ النذلا

وَيُذْهِبُ ماء الوجهِ بعد مَهَابـة ... ويورث بعد العزّ صاحبَـــهُ ذلا

ولبعض أهل الفضل[2] : [الكامل]

أما المزاحةُ والمراءُ فدعهمـــا ... خلقان لا أرضاهمـا لصديـــقٍ

اني بلوتهما فلم أحمدهمـــا ... لمجاورٍ جاراً ولا لرفيـــــقٍ

وقال ابن التعاويذي[3] : [الوافر]

---

١ — ورد البيتان في بهجة المجالس ١ : ٥٦٩ — ٥٧٠ ونهاية الأرب ٤ : ٧٣ وورد البيت الأول (دون نسبة) في محاضرات الراغب ١ : ٢٨١ والمستطرف للابشيهي (ط . بولاق ١٢٩٢ هـ) ٢ : ٢٩٣ .

٢ — ورد البيتان مع ثالث لمِسْعَر بن كِدَام في عيون الأخبار ١ : ٣١٨ ، وورد البيت الأول في محاضرات الراغب ١ : ٢٨١ له ايضاً .

٣ — هو محمد بن عبيد الله بن عبد الله ، او ابو الفتح ، المعروف بابن التعاويـذي ، او سبط ابن التعاويذي (٥١٩ — ٥٨٣ هـ / ١١٢٥ — ١١٨٧ م) : شاعـــر العراق في عصره . من أهل بغداد ، مولده ووفاته فيها . له " ديوان شعر — ط " وكتاب " الحجبة والحجاب " ، (انظر وفيات الأعيان ٤ : ٤٦٦ — ٤٧٣ وفـــي الحاشية ذكر لمصادر اخرى والوافي ٤ : ١١ والزركلي ، الأعلام ٧ : ١٤١ والحاشية) ، والبيت في ديوانه : ٤٠٢ وروايته : وكم جلب الهوان .

مزحـت بحبهم يا قلبُ جهــلاً وكم جلب البلاءَ عليك مَـزْحُ

ومن كلام عليّ كرّم الله وجهه فيما رواه الجاحظ عنه : من كثر مزاحه لم يخل مـــن حقد عليه واستخفاف به . وقال بعضهم(1) : لو كان المزاح فحلاً لم ينتج الا شــرّاً . ونقلت من خطٍّ من نقلٍ من خطِ ابن الصّلاح : أن عمر بن الخطاب رضي اللـــــه عنه كتب الى عماله : امنعوا الناس من المزاح فانه يُذْهِبُ الهيبة ويوغـر الصدور . ومن الخطّ المذكور : قيل لكل شيء بذر ، وبذرِ العداوةِ المزاح(2) . ومنه(3) : المــزاحُ أوله فرح وآخره ترح ، وهو أقوى أسباب العداوة . والقول في المزحِ كثير لا يحصـــى ، واذا عزم عليــه أحد ودعتْ اليه النفسُ التــي من شأنها الملل والانتقال [١٦٨] من الشيء الى الشيء طلباً للإحماض فليكنْ المزح بحزم . ومن الكلمات التي ألّفتهــا

---

١ — انظر بهجة المجالس ١ : ٥٦٧ حيث ورد : لو كان المزاح فحلاً ما أَلْقَحَ الاّ الشر ، وفي نهاية الأَرب (٤ : ٧٢) تجنّب شوم الهزل ونكـد المزاح فأنهمـا بابـان اذا فتحا لم يغلقا الاّ بعد عسر ، وفحلان اذا لقّحا لم ينتجا غير ضرّ ، وفـــــي محاضرات الراغب (١ : ٢٨١) المزاح فحل لا ينتج الاّ الشرّ ، وفي البصائـــر (٣ : ٥٧٩) قال فيلسوف لابنه : دع المزاح فانه لقاح الضغائن .

٢ — ورد هذا القول في بهجة المجالس (١ : ٥٦٧) " كان يقال لكل شيء بـدء ، وبدء العداوة المزاح " .

٣ — في محاضرات الراغب (١ : ٢٨١) سأل الحجاج ابن القِرّية عن المزاح فقال : أوّله فرح وآخره ترح .

في المقلوب المستوى المسمّى بما لا يستحيل بالانعكاس: مَزْحُ بِحَزْمٍ ، والحزمُ في اللغة ضبطُ الرجلِ أمره وأخذُه بالثقة ، وقيل : الحزمُ الثبات في الأمر والتحفّظ له ، ومعنى هاتين الكلمتين في قول أبي الفتح البستي:(١) [الطويل]

أفدْ طَبْعَكَ [المكدود] بالجِدِّ راحةً(٢)   تجمُّ وعلِّلْهُ بشيءٍ من المزحِ

ولكن اذا أعطيته المزحَ فليكنْ   بمقدارِ ما يُعطى الطعام من الملحِ

باب الباء

الباء مع الهمزة

٠٠ - بُؤْ بِشِسْعِ نَعْلِ كُلَيبٍ: تكلّم عليه في المستقصى(٣) وقال : انه يضرب في فرطِ اتضاع الشيء عن الشيء حتى لا يعادلَ كلُّه بعضَه ، قال : ومعناه أي قُمْ مقامَ شِسْعِهِ ، لأنك لست له ببَواءٍ ، انتهى . وعادة العرب أنها تقابل بين ما يكون النهايةَ

---

١ - ورد بيتا البستي في اليتيمة ٤ : ٣٣٠ ونهاية الأرب ٤ : ٧٣ .

٢ - المكدود : سقطت من ص ع ، وهي في اليتيمة ونهاية الارب .

٣ - المستقصى ٢ : ١ (المثل رقم : ١) وانظر الفاخر : ٩٦ (ضمن المثل : أشأم من البسوس) وجمهرة العسكري ١ : ٢٦٦ (ضمن المثل : باءت عَرَارِ بِكَحْلَ) وفصل المقال : ٣٠٥ (ضمن المثل: الأمور سُلْكى وليست بِمَخْلوجةٍ) والأغاني ٤ : ١٤٥ ، ٥ : ٤٧ ، وشرح الحماسة للتبريزي ٢ : ٢٢ (بولاق ، ١٢٩٦ هـ) وكتاب البسوس: ٦٠ (ط . بومباي ١٣٠٥ هـ) .

في العلوّ وبين ضدّه كقولهم : [البسيط]

بجبهةِ العَيرِ يُفْدَى حافرُ الفرسِ

وقول بعض المتأخرين في بعض قضاة مكة وقد استسقى في زمن قحط: [الكامل]

جودي سماءُ ليُمْنِ دَعْوةِ مَنْ سما　　　رُتَباً يقلُّ لها انتعالُ جباهِكِ

والشِّسْعُ أقل ما في النعل ، والنعل أحقر ما يلبس الشخص، قال ابن هانيء(1) يمدح المعزّ العُبَيْدِي(2) وخرج عن الحدِّ وما على راوٍ لوم(3): [البسيط]

بل أنت وحدك عندي كلُّ إِنْسِيّ　　　بل شِسْعُ نَعْلِكَ عدنانٌ ومن جمعت

---

١ — هو محمد بن هانيء بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي ، ابو القاسم (٣٢٦ — ٣٦٢ هـ / ٩٣٨ — ٩٧٣م) : قيل انه من ولد المهلب بن ابي صُفْرة ، وقيل من ولد أخيه روح بن حاتم . اشعر المغاربة . وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة . تشيع بشعره للاسماعيلية . فاستدعاه المعز العبيدي الى " المنصورية " ثم يمّمَ مصر في أثر المعز فمات في " برقة " . له " ديوان شعر — ط " (انظر ارشاد الأريب ٧ : ١٢٦ — ١٣٢ ووفيات الأعيان ٤ : ٤٢١ — ٤٢٤ والزركلي ، الأعلام ٧ : ٣٥٤ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر اخرى) .

٢ — قوله يمدح المعز ، مما يستوقف النظر ، اذ القصيدة — كما جاء في الديوان (ط . دار صادر) في مدح ابي الفرج الشيباني .

٣ — ديوان ابن هانيء : ٣٤٢ .

وهذا البيت آخر بيت في شعر ابن هانىء(١) ، ولا ينكر عليه الاغراق والمبالغة والغلو ، ففي شعره من ذلك شيء كثير ، نسأل الله العافية والسلامة .

٢٠١ - بأُذْنِ السَّماعِ سُمِّيتَ : قال في المستقصى(٢) : أي ان فعلك يصدِّق ما تسمعُ الأذنان من قولك ، يضرب لمن يذكر الجود ثم يفعله ، انتهى ، وهو قريب من قول القائل(٣) : [الكامل]

وأراك تفعلُ ما تقولُ وبعضهم ... مذق اللسانِ يقول ما لا يفعلُ

[١٦٩] وأما الميداني فقال : يقال في الرجل يذكرُ الجودَ ثم يفعله . وتقدير الكلام : بسماعِ أذُنٍ شأنها السَّماعُ سُمِّيتَ كذا وكذا ، أي انما سمِّيتَ جواداً بما تسمعُ من ذكر الجود وتفعله ، وذكر غير هذا ، ثم ذكر ان التسمية تكون بمعنى الذكر ،

---

١ - قوله آخر بيت ، ربما كان يشير الى نسخة يملكها من ديوان ابن هانىء مرتبة على حروف المعجم .

٢ - المستقصى ٢ : ١ (المثل رقم : ٢) ومجمع الأمثال ١ : ١٢٨ وجمهرة العسكري ١ : ٢١٦ .

٣ - هو الأحوص ، والبيت في ديوانه : ١٧١ (جمع عادل سليمان) وانظر شرح الأمالي ١ : ٢٥٩ - ٢٦٠ .

قال : ومعنى المثل بما سُمِعَ من جودك ذُكِرْتَ وشكرت ، يحثه على الجود ، ثم نقل عن الأموي : أن معناه : ان فِعْلَكَ يصدِّقُ ما تسمعه الأذنان من قولك ، واذا تؤمِّل هذا المثل حقَّ التأمل لم يسلم من بعض مناقشة يسيرة ، وذكَّرني معنى هذا المثل وان لم يكن منه قول ابن الشحنة (1) : [الطويل]

وإني امرؤٌ أحببتكم لمكارمٍ ... سمعتُ بها والأُذْنُ كالعينِ تَعْشَقُ

وهو مأخوذ من قولِ بشار (2) : [البسيط]

يا قومُ أذني لبعضِ الحيِّ عاشقةٌ ... والأذنُ تعشق قبلَ العينِ أحيانا

قالوا بمن لا ترى تهذي فقلتُ لهم ... الأذنُ كالعينِ تهدي القلبَ ما كانا

وأخذه مظفر الأعمى (3) فقال : [مجزوء الكامل]

---

١ — اسمه عمر بن محمد ، مهذب الدين الموصلي ، اديب شاعر . وبيته من قصيدة طويلة مدح بها السلطان صلاح الدين الأيوبي ، واورده ابن خلكان ١ : ٢٧٢ ، ٥ : ٢١٤ .

٢ — انظر ابن خلكان (نفسه) ونكت الهميان : ٧٢ وديوان بشّار (جمع العلوي) : ٢٢٦ (وفيه تخريج مستوفى) .

٣ — هو مظفر بن ابراهيم بن جماعة ، موفق الدين العيلاني (٥٤٤ — ٦٣٠ هـ / ١١٤٩ — ١٢٣٢ م) : شاعر عروضي مصري ضرير (انظر وفيات الأعيان ٥ : ٢١٣ ونكت الهميان للصفدي : ٢٩٠ وحسن المحاضرة ١ : ٥٦٦) وابياته في الوفيات (نفسه) ونكت الهميان : ٧٣ والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة (المغرب — قسم القاهرة) : ٣٤٨ — ٣٤٩ .

قالوا عشقتَ وأنت أعمى ... ظبياً كحيلَ الطرف ألمى
وَحَلاهُ ما عاينْتَهـا ... فنقولُ قد شَغَلَتْكَ وهما
وخيالـه بك فـي المنـا ... م فما أطـافَ ولا ألمّـا
من أين أرسـل للفـؤا ... دِ وأنت لم تنظـرْهُ سهمـا
فأجبت اني موسـو ... ي العشقِ انصاتاً وفهمـا
أهوى بجارحـةِ السمـا ... ع ولا أرى ذات المسمّـى

ولبعضِ العميانِ أيضاً (1): [السريع]

وغادة قالـت لأترابهـا ... يا قوم ما أعجبَ هذا الضريرْ
أيعشقُ الانسانُ ما لا يرى ... فقلت والدمعُ بعيني غزيـرْ
ان لم تكنْ عيني رأتْ شخصها ... فانها قد مُثِّلَتْ في الضميـر

١٧٠ ونقلت من بعض المجاميع أبياتاً لشخصٍ ذهب عني اسمه الآن: [البسيط]

اني عشقتكِ لاعن رؤية عَرَضَتْ ... والسمعُ يدركُ ما لا يدركُ البصـرُ
فُتنت منكِ بأوصافٍ مجـرّدةٍ ... في القلبِ منها معانٍ ما لها صور
والناسُ قد ذكروا مافيك من شيم ... وقد تخيّل فكري فوق ما ذكـروا

---

١ — وردت الأبيات في الوفيات ٥ : ٢١٤ ونكت الهميان : ٧٦ وذكر الصفدي انها تنسب للعز الضرير الأربلي ولغيره .

وحكى ابن خلّكان في تاريخه[1] عن ابن الأنباري: أن العلّامة أبا القاسم محموداً الزمخشري لما قدم بغداد قاصداً الحجّ في بعض أسفاره مضى الى زيارته شيخنا أبو السعادات ابن الشجري ومضينا اليه معه، فلما اجتمع به شيخنا أبو السعادات أنشده قول المتنبي[2]: [الطويل]

وأستكبر الأخبارَ قبل لقائه ... فلما التقينا صَغَّرَ الخَبَرَ الخُبْرُ

ثم أنشده بعد ذلك[3]: [البسيط]

كانت مساءَلة الرُكبان تُخبِرُني ... عن جَعْفَرِ بن فلاحٍ أحسنَ الخبر

ثم التقينا فلا والله ما سمعت ... أُذْني بأحسنَ مما قد رأى بصري

---

١ - وفيات الأعيان ٦ : ٤٦ .

٢ - ديوان المتنبي ٢ : ١٥٥ من قصيدة تقع في (٤١) بيتاً يمدح فيها علي بن احمد بن عامر الأنطاكي، وترتيب البيت في القصيدة (٢٧) .

٣ - هما في مدح جعفر بن فلاح الكتامي (- ٣٦٠ هـ / - ٩٧٠ م) (وفيات الأعيان ١ : ٣٦١) ويذكر ابن خلكان أن : " الناس يروون هذين البيتين لأبي تمّام في القاضي أحمد بن ابي دواد، وهو غلط "، ولم أجد البيتين في ديوان ابن هانىء .

وهذان البيتان منسوبان الى أبي القاسم محمد بن هانىء الأندلسي وينسبان الى غيره أيضاً ، قال ابن الأنباري ، فقال العلّامة الزمخشريّ : روي عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم أنه لما قدم عليه زيد الخيل قال له : " يا زيد ، ما وُصِفَ لي أحدٌ في الجاهلية فرأيته في الاسلام الا رأيته دون ما وصف لي غيرك " . قال ابن الأنباري : فخرجنا من عنده[1] ونحن نعجب ، كيف يستشهدُ الشريفُ بالشعر والزمخشريّ بالحديث وهو رجل عجمي[2] . وهذا الكلام ، وان لم يكن عينَ كلام ابنِ الأنباريّ فهو في معناه ، لأني لم أنقله من الكتاب ، بل وقفتُ عليه منذ زمان وعلق معناه بخاطري ، وانما ذكرت هذا ، لان الناظر فيه قد يقفُ على كتاب ابن الأنباري فيجد بين الكلامين اختلافاً فيظنّ أني تسامحت في النقل ، انتهى كلام ابن خلّكان .

[١٧١] والكتاب الذي أشار اليه هو كتاب ابن الأنباري الذي سماه " مناقب الأدباء "[3] . وهذا الشريفُ الشَّجَري اسمه هبة الله بن علي

---

١ — ع : عندي .

٢ — في وفيات الأعيان ٦ : ٤٧ الحاشية رقم : ١ " نص كلام ابن الأنباري : فتعجب الحاضرون من كلامهما ، لأن الخبر كان أليق بالشريف والشعر أليق بالزمخشري " .

٣ — هو الكتاب المسمى " نزهة الألباء في طبقات الأدباء " ، والنصّ الذي يشير اليه ابن خلّكان ورد فيه : ٢٧٥ (تحقيق د . ابراهيم السامرائي) .

الحسين البغدادي[1] . كان اماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها، كامل الفضائل، متضلعاً من الآداب، ولد في شهر رمضان سنة خمسين واربعمائة وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة .

٢٠٢ — بِالرِّفَاءِ والبَنِينَ : قال الميداني في مجمع الأمثال[2] نقلاً عن أبي عبيد : الرفاء : الالتحام والاتفاق، من رفاء الثوب، قال : ويجوز أن يكون من رَفَوْتُه اذا سكّنته، وأنشد بيتاً لأبي خِراش الهُذَلي[3]، ثم قال : وهنّأ بعضهم متزوجاً فقال له : بالرِّفاء والثبات، والبنين والبنات[4]، ويروى بالنَّبات والثبات، انتهى كلامه .

---

١ — انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٦ : ٤٥ — ٥٠ .

٢ — مجمع الأمثال ١ : ١٣٧ وجمهرة العسكري ١ : ٢٠٦، ٣٦٩ وفصل المقال : ٨٢ والمستقصى ٢ : ٦ (المثل رقم : ١١) واللسان (رفأ) .

٣ — هو قوله :

رَفَوْني وَقالُوا يا خُوَيْلِدُ لا تُرَعْ فقُلْتُ وانكَرْتُ الوجوهَ هُمُ هُمُ

٤ — مجمع الأمثال : لا البنات .

وقال الجوهري في الصحاح[١] : " والرِّفاء الالتحام والاتفاق ، ويقال رفأت[٢] ترفئةً ، اذا قلت للمتزوج بالرِّفاء والبنين[٣] ، قال ابن السكيت وان شئت كان معناه بالسكونِ والطمأنينة من قولهم رفوتُ الرجلَ اذا سكنته" ، انتهى .

وقد ورد في الحديث النهي عن هذا القول للمتزوج[٤] ، وحكى في الأغاني[٥]

---

١ — الصحاح ١ : ١٢ (رفأ) .

٢ — ص ع : رفيته والتصويب عن الصحاح .

٣ — نص عبارة الصحاح : " ويقال للمتزوج بالرِّفاء والبنين ، وقد رفأت الملك ترفئة وترفيئاً اذا قلت له ذلك ... الخ " .

٤ — اورد البكري في فصل المقال : ٨٢ أن الرسول قال : اذا رفأ أحدكم أخاه فليقل بارك الله وبارك عليك ، وفي مسند أحمد (١ : ٢٠١) أن عقيل بن أبي طالب تزوج امرأة فدخل عليه القوم فقالوا بالرفاء والبنين ، فقال لا تفعلوا ذلك فان النبيّ (ص) قد نهانا عن ذلك ، ثم روى الحديث ، انظر محاضرات الراغب ١ : ٤١١ .

٥ — الأغاني ١١ : ٩٠ ، ١٢ : ٢٦٤ .

بسنده الى المدائني عن اسحاق بن يحيى قال : رأيت رجلاً من قريش يقول له عَقِيل بن عُلَّفة[1] : بالرِّفاء والبنين والطائر المحمود . فقلت له : يا ابا عُلَّفة[2] ، انه يُكْرَه أن يُقالَ هذا ، فقال : يا ابن أخي ، ما تريد الى ما أُحْدِثَ ! إِنَّ هذا قولُ أخوالِك في الجاهلية الى اليوم لا يعرفون غَيْرَه ، قال : فَحَدَّثْتُ به الزُّهْرِيَّ[3] فقال : إِنَّ عَقِيلاً ، كان من أَجْهلِ الناس . وانما قال لاسحاق بن يحيى بن طلحة : هذا قول أخوالك ، لأن أمَّ يحيى بن طلحة مُرِّيَّة .

---

١ — هو عَقِيل بن عُلَّفَة بن الحارث بن معاوية ، اليربوعي المري الذبياني ، ابو العُمَيْس (٠٠ — نحو ١٠٠ هـ / ٠٠ — نحو ٧١٨ م) : شاعر اموي مجيد مقل . من بيت عزّ وشرف . فيه خيلاء وصلف . وقد تزوج الخليفة يزيد بن عبد الملك ابنته الجرباء (انظر سمط اللآلي : ١٨٥ والزركلي ، الأعلام ٥ : ٤٠ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٢ — الأغاني : يا ابن علفة .

٣ — هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزُّهري ، من بني زهرة بن كلاب ، من قريش ، أبو بكر (٥٨ — ١٢٤ هـ / ٦٧٨ — ٧٤٢ م) : تابعي من الحفاظ ، أول من دَوَّن الحديث . نزل بالشام واستقرّ بها . مات بشَغْب ، آخر حد الحجاز (انظر حلية الأولياء ٣ : ٣٦٠ وبروكلمان ، التكملة ١ : ١٠٢ والزركلي ، الأعلام ٧ : ٣١٧ والحاشية) .

٢٠٣ — بِعْتُ جَارِي ولم أَبِعْ دَارِي : قال في المستقصى(١): يضرب في سوء الجوار. ولم يزد على ذلك، وقال الميداني في مجمع الأمثال : أي، كنتُ راغباً في الدار الا أنّ جاري أساء جواري فبعتُ الدار. ثم حكى كلاماً من كلام الصَّقْعَبِ النَّهدي(٢) [١٧٢] حين سأله النعمان عن الداء العَيَاء.

وقد ذكر الأصفهاني(٣) في الأغاني أن سبب هذا المثل : أن أبا الأسود الدؤلي كان له جار من بني حُلَيْس بن يَعْمُر بن نُفَاثة بن عديّ بن الدِئل، فأُولعَ جارُه برميه بالحجارة كلما أمسى، فيؤذيه. فشكا أبو الأسود ذلك الى قومه وغيرهم، فكلموه ولاموه، فاعتذر اليهم بأن قال لست أرميه، وانما يرميه الله لقطعه للرحم وسرعته الى الظلم في بخله بماله، فقال أبو الأسود : والله ما أجاور رجلاً يقطع رحمي ويكذبُ على ربي. فباع داره واشترى دارا في هُذيل، فقيل له : يا أبا الأسود، أبعتَ دارك ! قال : لم أبع داري، وانما بعت جاري، فأرسلها مثلاً وقال في ذلك(٤): [الطويل]

---

١ — المستقصى ٢ : ١٠ (المثل رقم : ٢٦) ومجمع الأمثال ١ : ١٤١ وجمهرة العسكري ١ : ٢١٩.

٢ — قال ابن دريد في الاشتقاق : ٣٢١ اسمه خيثم بن عمرو، وكان سيد بني نهد، أخذ مرْبَاعهم دهراً، وله حديث في دخوله الى النعمان.

٣ — الأغاني ١١ : ١١٦، ١٢ : ٣١٨ (بتصرف بسيط).

٤ — ديوانه : ٨٩.

رماني جاري ظالماً برميّة فقلتُ له مهلا فأنكَرَ ما أتى
وقال الذي يرميك ربُّك جازياً بذ نبك ، والحَوْباتُ[1] تُعْقِبُ ماتَرى
فقلت له لو أن ربي برمية رماني لما أخطأ الهيَّ ما رمى
جزى الله سوءًا[2] كلَّ من نال سُوءةٍ وَيَنْحَلُ فيها ربَّه الشرَّ والأذى

وقال فيه أيضاً[3] : [الطويل]

واني لَتَثْنِيني عن الشتم والخَنا وعن سبِّ ذي القربى خلائقُ اربعُ
[حياءٌ واسلامٌ ولطفٌ وانني كريمٌ ومثلي قد يَضُرُّ ويَنْفَعُ][4]
فان أعفُ يوماً عن ذنوب أتيتَها فان العصا كانت لمثْلِيَ[5] تُقرَعُ[6]

---

١ — الحوبة : الإثم .
٢ — الأغاني والديوان : شرًّا .
٣ — ديوانه : ٩١ .
٤ — زيادة من الأغاني والديوان (وبينهما اختلاف في الرواية) ، لاتمام المعنى .
٥ — الديوان : لغيرك .
٦ — يشير الى المثل : " ان العصا قُرِعت لذي الحِلم " ومعناه ان الحليم اذا نُبِّهَ انتبه ، (انظر الدرّة الفاخرة ١ : ١٦٣ " احكم ممن قرعت لـه العصا " وجمهرة العسكري ١ : ٤٠٦ " احلم ... " ومجمع الأمثال ١ : ٥٢ — ٥٥ والروض الأنف ١ : ٨٦ (ط . الجمالية) واللسان: قرع) .

وشتّانَ ما بيني وبينكِ إنني ... على كلّ حالٍ أستقيم وتَظْلَعُ(1)

وذكر له حكاية أخرى لها تعلق بالجوار ، حَسُنَ ذكرُها هنا لذلك ، ولما فيها من الأشعار الحكمية ، وهي عن الرياشيّ عن العتبي ، قال : كان لأبي الأسود جارٌ في ظهر داره له بابٌ الى قبيلة اخرى ، وكان بين دار أبي الاسود وبين داره بابٌ مفتوح يخرج كلُّ واحدٍ منهما الى قبيلةِ صاحبه اذا أرادها ، وكان الرجل ابنَ عم لأبي الأسود دِنْيةً ، وكان شرساً سيّءَ الخلق ، فأراد سدَّ ذلك الباب ، فقال قومه [١٧٣] : لا تفعل فتضرَّ بأبي الأسود ، وهو شيخ ، وليس عليك في هذا الباب ضرر ولا مُؤْنَة ، فأبى الاّ سدَّه ، ثم ندم على ذلك لأنه أضرَّ به ، فكان اذا أراد سلوكَ الطريق التي كان يسلكها منه بَعُدَ عليه فعزم على فتحه ، وبلغ ذلك أبا الأسود فمنعه منه وقال فيه(2) : [الوافر]

بُليتُ بصاحبٍ إنْ أَدْنُ شبراً(3) ... يَزِدْني في مباعدةٍ ذراعا

وإنْ أَمْدُدْ له في الوصلِ(4) ذَرْعي ... يَزِدْني فوقَ قِيْسِ الذرعِ باعا(5)

---

١ — ظلع : غمز في مشيه .

٢ — ديوان أبي الأسود : ١١٥ .

٣ — الديوان : كيف بصاحب ان ادن منه .

٤ — ص ع : الأصل .

٥ — القيس : القدر .

أبت نفسي لـه إلا اتّباعـــا(1) وتأبى نفسُـه إلّا امتناعـــا
كلانا جاهدٌ أدنو ويَنْـــأى فذلك ما استطعتُ وما آستطاعا

وقال ايضاً في ذلك(2): [الطويل]

لنا جيرة سَدّوا المجازَةَ بيننـــا فان أذكروك السدَّ فالسدُّ أكْيَسُ
ومن خير ما ألصقتَ بالجارِ حائطٌ تَزِلُّ به سُفْعُ الخطاطيف أملسُ

وقال أيضاً في ذلك(3): [مجزوء الكامل]

أعصيتَ أمر ذوي النهـــى وأطعتَ أمر ذوي الجهالـــهْ
أخطأتَ حين صرمتنـــي والمرءُ يَعْجِـزُ لا محالـــه
والعبدُ يُقْـرَعُ بالعصـــا والحرُّ تكفيه المقالـــه(4)

---

١ — الديوان : الا وصالاً .
٢ — ديوان أبي الأسود : ١١٣ .
٣ — ديوان أبي الأسود : ١١٤ .
٤ — ص ع : الملامة ، وهو لا يتفق مع القافيـة .

ونقلت من المجموعِ المتكرر ذكره ما صورته : حدثنا مسلم بن ابراهيم ، قال:حدثنا نوح بن قيس عن عبد الواحد بن نافع ،قال : قال أبو الأسود الدِّيلي[(١)]:

[الوافر]

ألا من يشتري دارًا برخص   لسوءِ جوارِ جيرتها تباع

وفي" مرآة الزمان"[(٢)] : أن جارًا لأبي دُلَف احتاج الى بيعِ داره فعرضها

---

١ — لم يرد الشعر في ديوانه ،وهو في ربيع الأبرار (تحقيق د . سليم النعيمي) ١ : ٤٧٦ وفي شرح نهج البلاغة (تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم) ١٧ : ٨ (وفي كليهما دون نسبة) .

٢ — مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزغلي ، وقد رآه ابن خلِّكان وذكر أنه في اربعين مجلداً (الوفيات ٣ : ١٤٢) ، طبع منه الجزء الثامن (حيدر أباد ــ الدكن : ١٩٥١) وقطعة تضمّ الحوادث الخاصة بالدولة السلجوقية (أنقرة : ١٩٦٨) ، وانظر حكاية في هذا السياق اوردها ابن ابي الحديد في شرح النهج ١٧ : ٩ .

للبيع فبلغ ثمنها خمسمائة دينار فقال أبيعكم اياها بخمسمائة دينار ، وجوار أبي دُلَف بخمسمائة دينار ، فبلغ ذلك أبا دلف فأرسل اليه بخمسة آلاف درهم وقال له لا تبع جواري ، انتهى .

[١٧] وكثير من العلماء يقول إنّ امرأةَ فرعونَ اعتنت بتقديم الجار قبل الدار في قوله سبحانه وتعالى حكاية عنها ﴿رَبِّ ٱبْنِ لي عِندَكَ بَيْتاً في الجَنَّةِ﴾ (التحريم : ١١) والأحاديث النبوية في الجوارِ والحثِّ على الوفاء به كثيرة ، وذكرُ ذلك يَخْرُجُ بنا عن المقصود ، والله أعلم .

٤٠٤ — بعضُ الشرِّ أَهْوَنُ من بَعْضٍ : هو في المستقصى[(١)] وأنشد عليه بيتين أحدهما لطرفة[(٢)] والآخر لأبي خِرَاش وبيت أبي خراش[(٣)] : [الطويل]

---

١ — المستقصى ٢ : ١٠ (المثل رقم : ٢٩) ومجمع الأمثال ١ : ١٢٩ والدرة الفاخرة ٢ : ٤٥٦ (دون شرح) وانظر الفاخر : ٥ (ضمن المثل : لبَّيْك وسَعْدَيْك) وجمهرة العسكري ١ : ٦٧ (ضمن المثل إنّ في الشَرّ خِياراً) .

٢ — هو قوله :

أبا مُنْذر أفْنَيْتَ فاستبقِ بَعْضَنا ... حَنَانَيك بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضِ

٣ — شرح اشعار الهذليين : ١٢٣٠ ، وعروة أخوه وخراش ابنه " وبعض الشر أهون من بعض " اذ لم يقتلا جميعًا وانظر : ١٢٠٧ والحماسة شرح التبريزي ١ : ٤٥٨ (الباب الثاني — المراثي) .

حَمِدْتُ الهي بعدَ عُرْوَةَ اذ نجا خِرَاشٌ وبعضُ الشرِّ أَهْوَنُ من بعضِ

قال في الاغاني [1]، في ترجمة أبي خِراش واسمه خُوَيْلِد ما صورته : وأما خِراشُ ابنُ أبي خِراشٍ، وعروةُ بنُ مُرَّةَ فأخذهما بطنان من ثَمالة يقال لهما بنو رِزام وبنو بلال ، وكانوا متجاورين ، فَخَرج عروةُ بنُ مُرَّةَ وابن أبي خراش أخيه مُغِيرَيْن عليهم طمعاً في أن يظفروا من اموالهم بشيء ، فظفر بهم الثماليون ، فأما بنو رِزام فنهوا عن قتلهما وأبت بنو بلال الا قتلَهما ، حتى كاد يكونُ بينهم شر ، فألقى رجل من القوم ثوبَه على خِراشٍ حتى شُغِلَ القومُ بقتلِ عروة ، ثم قال له : انجُ ، وانحرَفَ القومُ بعد قتلهم عروة الى الرجل ، الذي كانوا أسلموه اليـه ، فقالـوا : أين خِراش ؟ فقال : أَفْلَتَ مني فذهب ، فسعى القوم في اثره ، فأعجزهم ، فقال أبو خِراش في ذلك يرثي أخاه عروة ، ويذكـر خلاص ابنه: [الطويل]

حَمِدْتُ الهي بعد عُروةَ إذْ نجا خِراشٌ وبعضُ الشرِّ أهون من بعضِ
فوالله لا أنسى قتيلا رُزِئتُه بجانب قُوسَى ماحييتُ على الأرضِ [2]
بَلَى انها تَعفُو الكلومُ وانمّا نُوَكَّلُ بالأدنى وان جَلَّ ما يَمْضِي [3]
ولم أدرِ من أَلْقَى عليه رداءَهُ سوى أنه قد سُلَّ عن ماجد محضِ

---

١ ــ الاغاني (هيئة) ٢١ : ٢١٧ ــ ٢١٩ .

٢ ــ قُوسَى : مكان بالسراة وبه قتل عروة .

٣ ــ تعفو الكلوم : تبرأ الجراح .

انتهى المقصود من كلامه ٠

وقال البكري في شرح الأمالي[1] عند انشاده البيت الثاني : هكذا يرويه أبوعلي : قَوْسَى بفتح القاف ، وغيره يأبى الا ضَمَّها ٠ وقال في [١٧٥] هذا البيت : " لا أنسى قتيلاً رُزِئته " وقال في الذي يليه :" بلى انها تعفو الكلوم " ٠٠ البيت ، رجع من قوله الاول الى ماهو أصَحُّ ، قال الأصمعي : هذا بيتُ حكمةٍ يقول : انما نذكر الحديثَ من المصيبة ، وان جَلَّ الذي قبله فقد نسيناه ، وضد هذا ، قول أخي ذي الرّمة[2] : [الطويل]

ولم تُنْسني أوفَى المصيباتُ بعده ولكن نكأ القرحِ بالقرحِ أوجع

وفيه : [الطويل]

ولم أدرِ مَنْ ألقَى عليه رِدَاءَهُ خلا أنّه قد سُلَّ عن ماجدٍ محضِ

---

١ — شرح الأمالي ١ : ٦٠١ وانظر الأمالي ١ : ٢٧١ الحاشية (٢) ٠

٢ — أخوة ذي الرُّمة مسعود وهشام وأوفى ، واختلف في الثالث فقيل انه " جرفاس " وقيل ان الشعر لمسعود يرثي فيه أخاه ذا الرّمة وابن عمهم أوفى بن دَلْهَم ، ولذلك اختلفت نسبة هذا الشعر (بايجاز عن شرح الأمالي : ٥٨٦) وفي الحاشية (٣) ذكر لأهم المصادر التي ورد فيها شعر أخي ذي الرّمة ، وانظر طبقات فحول الشعراء (الطبعة الثانية) : ٥٦٥ — ٥٦٦ ٠

قيل في هذا البيت ثلاثة أقوال ، قال قوم : ان عروة لمّا قُتل ألقى عليه رداءَه رجلٌ من القوم فكفّنه به ، وقال آخرون : بل الذي القى عليه الرجلُ رداءه خِراش ، وذلك ان رجلاً من ثمالَة ألقى عليه رداءه ليُشْكِلَ عليهم ، وقد شُغِلَ القومُ بقتل عُروَة وقال له : كيف دلالتك قال : قطاة ، قال : انجُ ، وعطف القومُ عليه فلم يَروه ، وقيل بل ألقى عليه رداءه إجارةً له . وكذلك كانوا يفعلون ، وهذا مثل قول البُرَيْق(١) يذكر رجلا مَنّ عَليه : [الطويل]

ولما رأيت أنّه مُتَعَبِّطٌ   دعوتُ بني بدر والحفته بُرْدي(٢)

وقال أبوعبيدة : لا أعرفُ شاعرًا مدح من لا يعرف الّا أبا خِراش بهذا البيت ،

انتهى كلام البكري في الشرح .

ونعود الى كلام صاحب الأغاني ، قال : ثم ان أبا خِراش وأخاه عُرْوَة(٣) استنفرا حيًّا من هُذيل يقال لهم بنو زُلَيفَة بن صُبْح ليغزوا ثُمالَة طالبين بثار أخيهما ، زهير بن مرّة(٤) ، فلما دَنَوا من ثمالَةَ أصاب عُرْوَة وِرْدُ حُمَّى ، وكانت به حُمَّى الرِّبْع(٥) فجعل

---

١ — هو البريق بن عياض بن خويلد الخناعي الهذلي ، وكان قد مَنّ على رجل من بني سليم ثم بني رفاعة فأطلقه .

٢ — متعبط : مقتول على غير علّة ، وفي رواية الديوان " دعوت بني زيد " وهم من هُذَيْل ، وفيه " والحفته جردي " والجرد : الثوب الخلق .

٣ — ظن محقق الأغاني — طبعة (هيئة) المصرية (٢١ : ٢١٨) أن في سياق الحديث اضطراباً ، وليس الأمر كذلك ، اذ يبدو أنّ ما هنا رواية ثانية (انظر الحاشية التالية) .

٤ — زهير بن مُرَّة : سقطت من جميع الأصول التي اعتمدها محققو الأغاني وفي هذا دلالة على أنّ النسخة التي اعتمدها المؤلف أتمّ وأوفى .

٥ — حُمّى الرِّبع : هي التي تصيب المريض يومًا وتدعه يومين ، ثمّ تعود اليه في اليوم الرابع .

يقول عروة[1] : [الرجز]

أصبحتُ موروداً فقرّبونـــي | الى سَوادِ الحيّ يَدْفِنُونـي
إنَّ زهيراً وَسْطَهم يَدْعونـي | رَبَّ المخاضِ واللِّقاحِ الجُونِ[2]

فلبثوا الى أن سكنت الحمّى ، ثم بَيّتوا ثُمَالَة ، فوجدوهم خُلُوفاً ليس فيهم رجـــال ، فقتلوا [١٧٦] من وجدوا من الرجال ، وساقوا النساء ، والذّراريّ والأمـــوال ، وجاءَ الصائحُ الى ثُمالة عشاءً ، فلحقوهم ، وانهزم أبو خِراش وأصحابُه ، وانقطعـــت بنو زُليفة ، فنظر الأكْتَعُ[3] الثُمالِيّ — وكان مقطوعَ الاصبع — الى عروة فقال : يا قـــوم ، ذاك والله عروة ، وأنا رامٍ بنفسي عليه ، حتى يموتَ أحدُنا ، وخرج يَمْعَجُ[4] نحو عروة ،

---

١ — الأغاني : فجعل عروة يقول .

٢ — الجون : يريد ربّ الإبل التي في لونها دهمة ، أي سواد .

٣ — ص ع : الاكيع (حيث وردت) ، والأكتع هو الذي في اصابعه تقبض أو تشنج : وقوله " وكان مقطوع الأصبع " هو شرح لما كان أصاب الثمالي من كتع .

٤ — يَمْعَجُ : يسرع .

فصاح عروةُ بأبي خِراش ، هذا والله الأكْثَمُ وهو قاتلي ، فقال ابو خِراش : أمضه[1] ، وقَعَدَ لهُ على طريقهِ ، ومرَّ به الأكثم مصمماً على أخيه ، وهو لا يعلم موضعَ أبي خِراش ، فوثب عليه أبو خراش ، فضربه على حبل عاتقه حتى بَلَغَت الضربةُ سَحْرَهُ[2] ، وانهزمت ثُمالة ، ونجا أبو خراش وعروة . وقال أبو خراش ، وذكر أبياتاً ، رثى بها أخاه ومن قتلته ثمالةُ وكنانةُ من أهله ، وكان الأصمعيُّ يفضلها ومنها[3] : [الطويل]

فَقَدْتُ بني لُبْنَى فلما فَقَدْتُهُم ... صَبَرْتُ ولم أقطع عليهم أَبَاجِلي[4]

انتهى .

وذكرت أن المعتمد على الله محمد بن المعتضد بن عباد ملك المغرب لما حاصره الملثمون وقتلوا ابنيه المأمونَ والراضي[5] وهما من نجباء

---

١ - أَمْضِه : اجعله يمضي خلفك .

٢ - السَحْرُ : ما اتصل بالحلقوم من رئة وغيرها .

٣ - شرح ديوان الهذليين : ١١٩٥ .

٤ - بني لبنى ، يريد أخوته لان اسم أمهم جميعاً لُبْنَى ما عدا سُفيان ، والأبجل : عرق في الرجل .

٥ - قال في وفيات الأعيان (٥ : ٣٠) " فلما كان يوم الاحد العشرين من رجب سنة اربع وثمانين واربعمائة (١٠٩١ م) ، هجم عسكر الامير يوسف البلد وشنّوا فيه الغارات ، ولم يتركوا لأحد شيئاً ، وخرج الناس يسترون عوراتهم بأيديهم ، وقبض على المعتمد وأهله ، وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك ، أحدهما : المأمون ، وكان ينوب عن والده في قرطبة فحصروه بها الى ان اخذوه وقتلوه ، والثاني الراضي ، كان أيضاً نائباً عن أبيه في رُندة ، وهي من الحصون المنيعة فنازلوها واخذوها وقتلوا الراضي ".

الأولاد بلغه أن شخصا ألقى على أحدهما وهو مقتول ثوباً يستره به فأنشد :

[الطويل]

ولم أدر من ألقى عليه رداءه ولكنه قد سُلّ عن ماجدٍ محضِ

٢٠٥ — بِعِلّةِ الوَرَشَانِ تأكل رُطَبَ المُشَانِ : قال في المستقصى[1] : " الوَرَشَان طائر يُولَدُ بينَ الحمامة والفاختة ، وذكر ان المشان ضَرْبٌ من الرّطب ، وذكر سببَ هذا المثل أيضاً " . وقال الجوهري في الصحاح[2] : والمُشَانُ نوع من التمر[3] ، وفي المثل " بِعِلّـةِ الورشان تأكل رطب المشان " ، بالاضافة ولا تقل الرطب المشان . وقال الصاغاني في تكملته : " والمِشان — بالكسر — والموشان بزيادة الواو لغة في المُشان بالضم للرطب ، وفي القاموس : والموشان وكغراب وكتاب من أطيب الرطب وكسحاب بلدة بالبصرة " . وقال ابن خلكان في ترجمة الحريري[4] : " والمَشَان — بفتح الميم [١٧٢] والشين المعجمة وبعد الألف نون — بُلَيْدَةٌ فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة[5]

---

١ — المستقصى ٢ : ١١ (المثل رقم : ٣٠) ومجمع الأمثال ١ : ١٢٦ .

٢ — الصحاح ٢ : ٤١١ [مشن) .

٣ — الصحاح : الرطب .

٤ — وفيات الأعيان ٤ : ٦٦ و٦٧ .

٥ — ع : موصولة .

بشدة الوَخَمِ ، وكان أصل الحريري منها ، ويقال انه كان له بها ثمانية عشر ألف نخلة ، وانه كان من ذوي اليسار ، وأشار بهذا الكلام الى بيتين لابن جِكِّينَا [١] قدم ذكرهما وهما [٢]: [المنسرح]

شيخٌ لنا من ربيعةِ الفَرَسِ   يَنْتِفُ عُثْنونَهُ من الهَوَسِ
أنطقَهُ اللهُ بالمَشانِ كَمَا   رماه وَسْطِ الديوانِ بالخَرَسِ

---

١ — هو الحسن بن أحمد بن محمد بن جِكِّينَا ، ابو محمد (·· — ٥٢٨ هـ / ·· — ١١٣٤ م) : من ظرفاء الشعراء الخلعاء · من أهل بغداد ، سار شعره وحفظ بالرغم من فقره وعوزه (انظر ترجمته في فوات الوفيات ١ : ٢٢٨ وهو فيه ابن جِكِّينَا وشذرات الذهب ٤ : ٨٨ والزركلي ، الأعلام ٢ : ١٩٥ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) ·

٢ — البيتان في وفيات الأعيان ٤ : ٦٥ و٦٦ وقيل ايضاً انهما لابن افلح وهو علي بن افلح العبسي ، ابو القاسم ، جمال الملك (— ٥٣٥ هـ / — ١١٤١ م) : شاعر من الكتّاب ، علت شهرته · خلع عليه المسترشد بالله ولقّبه " جمال الملك " وأغناه (وفيات الأعيان ٣ : ٣٨٩ والزركلي ، الأعلام ٥ : ٧٠ وحاشيتيهما) ·

وكان الحريريُّ يزعم أنه من ربيعةِ الفَرَس، وكان مولعاً بنتفِ لحيته عند الفكرة ، وكان يسكن في مَشان البصرة" انتهى كلام ابن خلّكان . وسبب هذين البيتين انه اقترح عليه انشاء رسالة في واقعة معينة ، فانفرد في ناحية الديوان ، ومكث زمناً طويلاً فلم يفتح عليه بشيء في ذلك .

وذكر في مجمع الأمثال ما قاله الجوهري من أنه بالاضافة ، وفي أنه نوع من التمر، وزاد أنه يشبه الفار شكلاً ، وأنه يضرب لمن يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر .

البـاء مع الفـاء

٢٠٦ـ ٢٠٩ ـ بفيك الاثْلَبُ ، والحجرُ ، والكِثْكِثُ : هي من المستقصى [1] على هذه

---

١ ـ المستقصى ٢ : ١١ ـ ١٢ ، وقد أوردها أمثلة ثلاثة :

أ ـ بفيك الأَثْلَبُ (فتات الحجارة) ، (المثل رقم : ٣٣) .

ب ـ بفيك الحَجَرُ ، (المثل رقم : ٣٤) .

ج ـ بفيك الكِثْكِثُ (التراب) ، (المثل رقم : ٣٥) .

الصفة وأنشد بيتاً فيه ذكر التالث[١] ، ويقال ايضاً[٢] " بفيه التَـرَى والبَـرَى " وقد نطق أُمية بن أبي الصلت بالتالث[٣]، وهو الكَثْكَثُ ، في بعض أخبار وفاتـه ، يخاطب غراباً سمع نَعْبَهُ ، وكان أمية يشربُ مع اخوان له بالطائف ، فقال للغـراب : بفيك الكِثْكِث ا- وهو الترابُ - فقال له اصحابه : ما يقول ؟ قال : يقول انك اذا شربتَ الكأس الذي[٤] بيدك مِتّ ، فقلت له : بفيك الكَثْكَث ، ثم نَعَبَ نعبةً أخرى ، فقال له أُمَيَّـةُ مثل ذلك ، فقال أصحابه : ما يقول ؟ قال : زعم أنه يقع على هذه المَزْبَلة التي أسفل القصرِ[٥] فينبـش[٦] عظمـاً فيبتلعـه فَيَشْجَى به [١٤٨] فيموت ،

---

١ - هو قول الشاعر :

مَنَّوك أن تطلّقـي أو تُربشي بفيك من ذاك تراب الكِثْكِث

٢ - في ذيل سمط اللآلي : ٢٩ قال البكري : " وأنشد بفيك من ساع الى القوم البرى . هذه رواية لعلّها مُحالة عن وجهها وأصلها وصلتها :

ماذا ابتغت حُبّي الى حلّ العُرى أحسبَتْني جئت من وادي القِـرى

بفيك من سارٍ الى القوم البَـرى

يخاطب امرأته وقد حَلّت عُرى جُوالِقِهِ تظن أنه امتار لها مِيرة من وادي القِرى ، والأشطار لمُدْرك بن حصن الأسدي " .

والمثل (بفيك من سارٍ الى القوم البِرَى) في المستقصى ٢ : ١٢ (رقم : ٣٦) ومجمع الامثال ١ : ١٣٠ وتهذيب الألفاظ (ط . بولاق ، ١٨٩٥ م) : ٥٧٦ واللسان (برى) .

٣ - انظر الخبر في الأغاني ٣ : ١٩٢ ، ٤ : ١٣٣ .

٤ - الأشهر أن " الكأس " مؤنثة ، ولكنها وردت على التذكير أيضاً في طبعة بولاق .

٥ - قصر غَيلان بن سلمة بن مُعَتّب ، بالطائف ، بناه له الفرس (الأغاني ٤ : ١٣٣ الحاشية (١) من طبعة الدار) .

٦ - الأغاني : فينتثر .

فقلت له ذلك ، فوقع الغراب على المزبلة فأثار العظم وابتلعه ، فَشَجِيَ به ومـات ، فانكسر أُمَيَّة ، ووضع الكأس من يده ، وتغير لونه . فقال له أصحابه : ما أكثـرَ مـا سمعنا مثل هذا وكان باطلا ! وألَحّوا عليه حتى شرب الكأس ، فمال في شقّـه وأغمي عليه ثم أفاق ، فقال لا بريءٌ فأعتذر ، ولا قويٌّ فأنتصر ، ثم خرجت نفسُـه ، حكاه في الأغاني .

وأما قولهم : بفيه البَرَى فذكره في مجمع الأمثال ، وزادوا عليه الدَّبَرى[1] ، وحمَّى خيبرى وشر ما يُرى فانه خَيْسَرَى ، وفسَّر ذلك ، وذكر البكري في الشـرح[2] بعض ما ذكره الميداني ، ثم قال ، أعني البكري : وهم يقولون لا حمَّى كحمَّى خَيْبَر ، ولا دماميل كدماميل الجزيرة ، ولا جَرَبَ كجَرَبَ اليَمَن ، ولا طواعين كطواعيـن الشـام ، ولا صواعق كصواعـق تِهامَة ، ولا زلازل كزلازل سِيْرافَ ، انتهى كلام البكري .

---

١ — مجمع الأمثال ١ : ١٣٠ ، والدَّبرى : الهزيمـة .

٢ — شرح الأمالي : ٨٤١ .

ونقلت من كتاب صيقل الفهم للراغب[١] : يقال خيبر يُحَمُّ بها مقيموها دون الطارئين عليها ، وأنشد: [الطويل]

ولكن قومي أصبحوا مثلَ خيبرٍ بها داؤها ولا تضرُّ الأعاديا

انتهى . وقال ابن دريد في المقصورة[٢] : [الرجز]

---

١ — ارجح أنه يعني الراغب الأصبهاني الحسين بن محمد (— ٥٠٢ هـ / — ١١٠٨ م) وليس في كتبه ما يسمى صيقل الفهم ، الا أنه يقول في مقدمة كتابه المحاضرات : " ... فصولاً في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء يجعله صيقل الفهم ومادة العلم ... الخ " . فلعلّه يعني هنا المحاضرات ، وانظر كشف الظنون ٢ : ١٠٨٥ ، وهذا الذي أورده المؤلف ذكره الراغب في المحاضرات ٤ : ٥٩٣ .

٢ — شرح المقصورة للتبريزي : ١٠٦ ، ويعني قصيدته المشهورة بالمقصورة التي يمدح بها الشاه ابن ميكال وولديه وهما عبد الله بن محمد بن ميكال وولده ابو العباس اسماعيل بن عبد الله ، ويقال انه احاط فيها باكثر المقصور ، وأولها :

إمّا تَرَي رأسي حاكى لونُه طرَّةَ صبح تحت أذيال الدجى

(وفيات الأعيان ٤ : ٣٢٣ ، وفي حاشيته رقم : ٦) " ليس هذا أوّلها ، بل مطلعها :

يا ظبية اشبه شيءٍ بالمها ترعى الخُزامى بين اشجارِ النقا "

و (انظر مروج الذهب ٤ : ٢٢٩) .

هم الأولى ان فاخروا قال العلا　　بفي امرئٍ فاخركم عَفْرُ البرى

وقال القاضي أبو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن أبي حصين يرثي مخلص الدولة مقلد بن نصر [والد] سديد الدولة(1) صاحب قلعة شيزر ، بالشين المعجمة وتقديم الزاي على الراء(2) : [الطويل]

يمرُّ على الوادي فتثني رماله　　عليه وبالنادي فتبكي أراملُهْ

سرى نعشُه فوق الرقاب وطالما　　سرى(3) جودُه فوقَ الركابِ ونائلُه

أناعيَهُ ان النفوسَ منوطةٌ　　بقولكَ فانظر ما الذي أنت قائلُهْ

بفيكَ الثَّرى لم تدرِ من حلَّ في الثرى　　جهلتَ وقد يستصغرُ الأمرَ جاهلُهْ

---

١ — قد وقع المؤلف في الوهم حين كتب : يرثي مخلص الدولة مقلد بن سديد الدولة ، اذ أن سديد الدولة علي هو ابن مقلد بن نصر (انظر وفيات الأعيان ٣ : ٤٠٩ و ٥ : ٢٦٩ حيث ترجمة سديد الدولة علي بن مقلد ، وترجمة ابيه مقلد (نفسه)) .

٢ — وفيات الأعيان ٥ : ٢١٧ وقد اوردها ابن خلكان في (٤٦) بيتاً .

٣ — ع : طال أسري .

[١٧٩] البـاء مع القـاف

٢١٠ — بَقِّ نَعْلَيْكَ وابْذُلْ قَدَمَيْكَ : قال في المستقصى(١) : " يضرب في صون المال بابتذال النفس " ، وقال الميداني : " يضرب عند الحفظ للمال وبذل النفس في صونه " وذكرت به قولَ صَريعِ الدِلاء(٢) : [الرجز]

من لم يردْ أنْ تنتقبْ نِعالُـهُ ... يحملها في كُمِّهِ اذا مشى

ومن اراد أن يصونَ رجلَـه ... فَلبْسُها خيرٌ له من الحَفَا

هما من قصيدة مقصورة هزلية عارض بها في زعمه مقصورة ابن دريد وأشار الى ذلك بقوله في آخرها :

واسمعوها فهي اولى بكم ... من زخرفِ القولِ ومن طولِ المرا

وكلها هزلية الّا بيتاً واحداً وهو :

من فاته العلمُ واخطاه الغِنَى ... فذاك والكلبُ على حالٍ سَوا

١ — المستقصى ٢ : ١٢ (المثل رقم : ٣٧) ومجمع الأمثال ١ : ١٢٤ .

٢ — ديوان صريع الدلاء رآه ابن خلّكان (وفياته ٣ : ٣٨٤) ، قلت : " وهو في مكتبة احمد الثالث رقم : ٢٤٥٠ " وانظر تتمة اليتيمة (١ : ١٤) والأبيات من " مقصورة " تزيد على مائة بيت .

قال العلماء : ولو لم يقل في عمره غير هذا البيت لكفاه .

البـاء مع الـلام

٢١١ — بلغَ الحِزامُ الطُّبْيَيْنِ ، قال في المستقصى[١] ، وهما في الفرس كالثديين للمرأة ، واذا اضطرب الحِزام حتى بلغهما سقط السرج وكذلك عند المسرب ، انتهى .

وقال المُبَرِّد في الكامل[٢] : " وكتب عثمان بن عفان الى علي بن ابي طالب رضي الله عنهما حين أحيط به : أما بعد ، فانه جاوز الماء الزُّبى ، وبلغ الحزامُ الطُّبْيَيْن ، وتجاوز الامر بي قَدْرَهُ ، وطمعَ فيَّ مَن لا يَدْفَعُ عن نفسه : [الطويل]

---

١ — المستقصى ٢ : ١٣ (المثل رقم : ٤٠) وجمهرة العسكري ١ : ٢٢٠ ، ٢٦٠ ، ٢ : ٥٥ (ضمن المثل : عَدَا القَارِصُ فَحَزَرَ) وفصل المقال : ٤٧٢ (وقد تجاوز ...) ومجمع الأمثال ٢ : ٩١ (ضمن المثل : قد بلغ الشِّظاظ الوركين) والكامل للمبرّد ١ : ١٨ واللسان (طبي) ، وقد تقدم تخريجه في المثل رقم : ١١٣ " التقت حلقتا البطان " .

٢ — الكامل للمبرّد ١ : ١٧ و ١٨ ، وانظر مصادر المثل نفسه .

فان كنتُ مأكولاً فكُنْ خَيْرَ آكـلٍ   والاّ فأَدْرِكْني ولمّا أُمَزَّقِ[1]

وقال بعد ذلك : وقوله : " وبلغ الحُزام الطبيين " فان السِّباعَ والخيلَ يقال لموضع الأَخلافِ منها : أطباءٌ يا فتى ، واحدها طُبْيٌ ، كما يقال في الظِّلْفِ والخُفِّ [خِلْفٌ][2] ، هذا [١٨٠] مكان هذا ، فاذا بلغ الحزام الطبيين فقد انتهى في المكروه " ، انتهى ، وقد سبق في الكلام على " التقت حلقتا البطان "[3] امثال كثيرة مجموعة في هذا المعنى .

البـاء مع الميـم

٢١٢ — بِمِثْلِ جَارِيَةَ فلتَزْنِ الزَّانية سِرّاً وعَلانية : قال في المستقصى[4] : هو جارية ابن سُلَيْط ، وذكر ان امرأة افتتنت بجماله فلامتها امها ثم لما رأته قالت لها ذاك الكلام ،

---

١ — البيت للمُمزِّق العبدي ، واسمه شأس بن نهار ، قاله لعمرو بن المنذر بن عمرو بن النعمان وكان همّ بغزو عبد القيس ، فلما بلغته القصيدة انصرف عن عزمه (انظر المؤتلف والمختلف للآمدي : ١٨٥ والجمحي : ٢٣٢ (٢٧٤ ط ٠ ثانية) والتاج (مزق) وانساب الأشراف ٥ : ٧٧) .

٢ — خِلْفٌ : سقطت من المتن وهي في الكامل للمبرّد : ١ : ١٨ .

٣ — انظر ما تقدم (الامثال رقم : ١١٣ — ١١٧) .

٤ — المستقصى ٢ : ١٥ (المثل رقم : ٤٨) ومجمع الأمثال ١ : ١٣٠ وجمهرة العسكري ٢ : ٦٠ (ضمن المثل : عَوْفٌ يزنأ في البيت) .

يضرب فيما يلام فيه مباشرة للجهل به ، ثم يحذر اذا وقف على كيفيته . وقال الميداني بعد ان ذكر القصة ، يضرب في الكريم يخدمه من دونه ، انتهى .

ويحسن أن ينشد على كلام أم هذه المرأة قول القائل: [البسيط]

إنْ كان لابد من بَيْنٍ ومن عَطَبٍ … ففي هوى مثلِ ذا يُستحسَنُ العطبُ

وقول ابن وكيع ايضاً (١) : [مخلع البسيط]

أبصرهُ عاذلي عليه … ولم يَكُنْ قَبْلَ ذا رآه

فقال لي : لو هَوِيتَ هذا … ما لامَكَ الناسُ في هَواه

بالله قل لي لمن عَذَلْتَ عنه (٢) … فليسَ أهلُ الهوى سِواه

فظلَّ من حيث ليس يدري … يأمرُ بالحبِّ مَنْ نَهاه

---

١ — هو الحسن بن علي الضبّي التِّنِّيسي ، ابو محمد ، المعروف بابن وكيع (٠٠ — ٣٩٣ هـ / ٠٠ — ١٠٠٣ م) : شاعر مجيد . أصله من بغداد ولد ومات في تِنِّيس (بمصر) له " ديوان شعر — ط " وكتاب " المنصف " في سرقات المتنبي (انظر يتيمة الدهر ١ : ٣٧٢ — ٤٠٠ ووفيات الأعيان ٢ : ١٠٤ — ١٠٧ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) ، وقوله هذا في الوفيات ٢ : ١٠٦ واليتيمة ١ : ٣٩٦ وشرح الأمالي : ٢٦٣ وديوانه : ٩٩ .

٢ — الوفيات : قل لي الى من عدلت عنه .

وجمع معنى هذه الابيات الخيمي[1] في بيتٍ واحد فقال[2] وأحسن ما شاء: [الرمل]

لو رأى وَجْهَ حبيبي عاذلي ... لَتَفاصَلنا على وَجْهٍ جميلِ

وأنشد أبوعلي القالي في الأمالي[3] من جملة أبيات: [الطويل]

---

١ ـ ع : الحمي ، والخيمي : هو محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن احمد الأنصاري ، ابوعبد الله ، شهاب الدين ابن الخيمي (٦٠٢ ـ ٦٨٥ هـ / ١٢٠٥ ـ ١٢٨٦ م) : شاعر يمني الأصل ، مصري الدار ، شعره في الذروة . شارك في علوم كثيرة ، عاش اثنتين وثمانين سنة ، وتوفي بالقاهرة (انظر فوات الوفيات ٣ : ٤١٣ ـ ٤٢٤ والزركلي ، الأعلام ٧ : ١٣٠) .

٢ ـ البيت في الوفيات ٢ : ١٠٦ وهو مع عدّة ابيات في النجوم الزاهرة في حلى القاهرة (المغرب ـ قسم القاهرة) : ٣٠٩ وفي الفوات لابن شاكر ٣ : ٤٢١ وتزيين الاسواق للأنطاكي ٢ : ٨٣ .

٣ ـ امالي القالي ١ : ٧٨ وأولها :

الا حُبَّ بالبيتِ الذي انتَ هاجُرهُ ... وأنت بِتَلْماحٍ من الطَّرْفِ زائرهُ

وقد جاء البيت رابعاً في تسعة ابيات ، نسبها ابوعلي القالي لابن الدّمينة . وهي في ديوانه (تحقيق احمد راتب النفاخ ، القاهرة ١٩٥٩) : ١٨٣ .

وكم لائمٍ لولا نَفَاسَةُ حُبِّهـــا عليك لما باليتَ أنك خَـابُـره (١)

قال البكري في الشرح (٢) يحتمل أن يريد لولا نفاسةُ حُبِّهَـا لصرتُ الى ما يدعوني اليـه من هجرِهَا ، حتى أَختبـر ذلك ، ويحتمل أن يريد لولا نفاسـةُ حُبِّهَا ما كنتُ ابالـي ان يراها ، فيهيـم بها ، فيعذرني في حُبِّها ، ولكني نفست (٣) عليك ذلك فيكون كقـول [١٨١] بعض المحدثين وهو ابن وكيع ، وانشد أبياته السابقـة ، ثم قال : وينظـر الى هذا المعنى قول علي بن عبد الله الجعفري من ولد جعفر بن ابي طالب :[الطويل]

ولما بَدا لي أنها لا تودُّنِـــي وان فؤادي ليس عنها (٤) بمنجلِ
تَمَنَّيْتُ أن تُبْلَى بغيري (٥) لعلّهـا تذوقُ حراراتِ الهوى فترقّ لـي

قال وهذا مذهب مهجورٌ فيه ما فيه . ويروى بيتُ ابن الدمينة ، " وكم قائـل " فيكون الضمير على هذا في قوله خابره عائداً على حُبِّها ، والمعنى لولا انك تَنْفَسُ حبَّها على نفسك إنْ جادت لك بالوصال لما باليتَ ان تنال ذلك . ثم تكلم بما ليس هو مقصوداً

---

١ ــ ع : خابري .
٢ ــ شرح الأمالي : ٢٦٣ ــ ٢٦٤ .
٣ ــ البكري : أنفس .
٤ ــ الأغاني (بولاق ١٩ : ١٤٢ والهيئة ٢٢ : ٢٢٣) وشرح البكري : وأن هواها ليس عني .
٥ ــ الأغاني : تهوى سواي .

لنا هنا،والبيت الذي أنشدأبوعلي القالي هو من أبياتٍ كثيرة نسبها [بعضهم](١) لابن الرومي ونسبها البكريّ لابن الدّمينة ،وأكثر ما نسبه المحقّقون الى الحسين بن مطير الأسديّ(٢) .

وهذا الجعفري الذي ذكره البكري ،ترجمه الاصبهاني في الأغاني ،وقال(٣) : انّ المتوكّل حبسه وخلى عنه وأنه قال : فمكثتُ في الحبسِ مدةً فدخل عليّ رجل من الكتّابِ يوماً فقال : أريد هذا الجعفري الذي تديّثَ في شعره فقلت : اليّ أنا هو ،فعدل اليّ وقال لي : جُعلتُ فداك ! أحبُّ ان تنشدني بيتيك اللذين تديّثتَ فيهما ، فأنشد البيتين السابقين ، ثم قال : فكتبتهما،

---

١ ـ هذه الزيادة ضرورية ، والا وقع المؤلف في تناقض، فقوله " نسبها لابن الرومي" يعود الضمير فيه الى أبي علي القالي ،وفي الامالي (١ : ٧٨) ذكر ابن الدّمينة ولم يرد ذكر لابن الرومي .

٢ ـ هو الحسين بن مُطير بن مكمّل الأسدي (٠٠ ـ ١٦٩ هـ / ٠٠ ـ ٧٨٥م) : شاعر متقدم في القصيد والرجز ،من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية .كان زيّه وكلامه كزيّ وكلام أهل البادية . مدح معن بن زائدة ولما مات رثاه (انظر الاغاني ١٤ : ١١٤،١٦ : ١٧ ومعجم الأدباء لياقوت ٤ : ٩٧ وانظر ديوانه (جمع محسن غياض، بغداد ، ١٩٧١) : ٥٥).

٣ ـ الأغاني ١٩ : ١٤١ و١٤٢ ، ٢٢ : ٢٢٣ (هيئة) .

ثم قال لي : اسمع ـ جُعلتُ فداك ـ بيتين قلتهما في الغيرة ، فقلت : هاتِهما فانشدني: [الخفيف]

ربما سرّني صدودُكَ عنّي في امتناعيك[1] وامتناعِك منّي

حَذَراً أن أكونَ مِفْتاحَ غيري واذا ما خلوتُ كنتَ التَّمَنّي

الباء مع الياء

٢١٣ ـ بينَهُمْ عِطْرُ مَنشِم : قال الزمخشري في المستقصى[2] : انه بفتح الشين وكسرها ، وكذلك قال الحريري في درّةِ الغواص، الا انه قال ان الكسر أظهر وأشهر، [١٨٢] وقد حكى في المستقصى في هذا المثل ، خمسةَ اقوال ، وكلامه يقتضي أن الصحيحَ منها ان مَنْشِمُ عَطّارةٌ غمسوا ايديهم في طيبِها وتحالفوا بالاستماتةِ في الحروب، فانه صَدَّر به كلامه وجزم به ، ثم حكى الأقوالَ الباقية بلفظ : وقيل . وزاد الحريري في الدرّةِ في هذا

---

١ ـ الأغاني : طلابيك .

٢ ـ المستقصى ، ذكره في ٢ : ١٧ وفسّره في ١ : ١٨٤ (المثل رقم : ٧٤٠) ومجمع الأمثال ١ : ٥٣٠ ـ ٥٣٢ وفي كليهما " أشأَمُ من مَنْشِمَ " وجمهرة ابن دريد ٢ : ٣٦٩ وجمهرة العسكري ١ : ٤٤٤ " دَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمَ " والدرّة الفاخرة ١ : ٢٤٢ " اشأم ... " وفصل المقال : ٤٨٥ وثمار القلوب : ٣٠٨ واللسان (نشم) ودرّة الغواص : ١١٥ .

القول : انه عن ابن الكلبي وان المرأة من خُزَاعَة ، وانهم تفانوا ، ولا يدلُّ عليه كلامُ المستقصى ، بل يعطي أنهم تحالفوا على الاستماتةِ في الحروب ليس الآ . وعبارة الحريري في ذلك : وذكر ابن الكلبي انها امرأة من خزاعة كانت تبيع العطر فتطيَّبَ بعطرِها قوم ، وتحالفوا على الموت ، فتفانوا . وحكى الزمخشري القولَ الخامسَ الأخير أن مَنْشِمَ الشرُّ بعينه ، وأنه مأخوذ من "نشم في الشيء" اذا أخذ فيه ، انتهى . وأفاد الحريري في الكتاب المذكور في الكلام على هذا القول أن الاصمعي كان يرى ان لفظة "نشم" لا تستعمل الا في الشر وان منها اشتقاق قولهم : دَقّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمَ" الا أن هناك على الحقيقة عطراً يدق وأن نشم مأخوذٌ من نَشِمَ اللحم اذا بدأ التغيرُ والإِرْوَاحُ فيه ، قال : وفي حديثِ مقتل عثمان رضي الله عنه : فلما نَشِمَ الناسُ في الامرِ ، اي ابتدأوا في التوثب على عثمان ، والنيل منه ، انتهى . وأمّا الميداني فقد تكلّم على هذا المثل كلاماً حسناً ، وقسّم الكلامَ فيه أقساماً جيدة ، منها الكلام في لفظهِ ومعناه ، وفي اشتقاقه ، وفي سبب اختلافه ، فقال في الكلام على اختلافِ معناه : ان أبا عمرو بن العلاء زعم أنّ مَنْشِمَ الشر بعينه ، وزعم آخرون انه شيء يكون في السنبلِ (1) ، وقال بعضهم انه ثمرة سوداء منتنة ، وزعم قومٌ أنه اسمُ امرأةٍ ، ثم تكلم

---

١ — سنبل العطر : يسميه العطارون قرون السنبل .

على اشتقاقه وقال بعده : وأمّا اختلافُ سبب المثل فمن قال انه اسم امرأة زعم ان مَنْشَمَ كانت عطارة تبيع الطيب ، فكانوا اذا قصدوا الحرب ، غمسوا ايديهم في طيبها [١٨٣] وتحالفوا بان يستميتوا في تلك الحروب ، ولا يولّوا أو يقتلوا فكأنهم (١) اذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة ، يقول الناس : " قد دَقّوا بَيْنَهُم عِطْرَ مَنْشِمَ " ، فلما كثر منهم هذا القول صار مثلاً ، ولا يخفى ما بين هذا الكلام وبين ما سبق من كلام الحريري .

قال : وقيل انها امرأة كانت تبيع الحَنُوطَ ، ومن زعم ان اشتقاقه من عطر من شم ، زعم انها كانت امرأة اسمها خفيرة تبيع الطيب فأخذ بعض أحياء العرب طيبها ، فلحقها قومها وقالوا : اقتلوا من شَمَّ . وزعم آخرون أن هذا المثل سار يوم حليمة ، وهو اليوم الذي قيل فيه : " ما يَوْمُ حَلِيمَةَ بِسِرّ " (٢) ويأتي ان شاء الله تعالى عليه الكلام في حرف الميم ، قال ، وقيل : انها امرأة دخل بها زوجها فنافرته فدقّ انفها بالفِهر (٣) فقيل لها :

---

١ — مجمع الأمثال : فكانوا .

٢ — المثل : في أمثال العرب للمفضل الضبي (الأستانة ١٣٠٠ هـ) : ٧٩ وجمهرة ابن دريد (ط . الهند) ١ : ٦٥ وجمهرة العسكري ٢ : ٢٣٣ وفصل المقال : ١٢٧ ، ٤٨٦ ومجمع الأمثال ٢ : ٢٩٥ والمستقصى ٢ : ٣٤٠ واللسان (حلم) . وسيورد المؤلف شرحه في باب الميم (رقم : ٣٨٥) .

٣ — الفِهْرُ : حجر رقيق تسحق به الأدوية ، جمعه أفهار وفهور .

بئس ما عَطّرك به زوجُك ، هذا ملخص كلام الميداني . فاتفق الثلاثة على ايراد القول الاول الذي صدّر به في المستقصى على ما فيه كما سبق بيانه ، واتفقوا ايضاً على انه الذي في السُنبُلِ ، وقال الحريري : انه من نشم اذا بدأ التغير ، واتفق الزمخشري والميداني على ايراد قول من قال انها امرأة تبيع الحَنُوْطَ ، وعلى ايراد قول من قال : انها امرأة دخل بها زوجها ، الاّ ان الزمخشري ، قال : افترعها زوجها صبيحةَ عُرسها فأدماها ، فقيل لها : بئس ما عطّرك به زوجُك ، والميداني قال فيها ما سبق نقله ، وزاد الميداني على الزمخشري قول من قال : انها امرأة اسمها خفيرة تبيع العطر ، ووافقه الحريري على ايراد أصل القولِ ، وزاد الميداني على الزمخشريّ وعلى الحريري أن هذا المثل سار يوم حليمةَ ، كما سبق ، وزاد الحريري(١) عليهما أن مَنْشِم هذه هي صاحبة يسَار الكواعب(٢) ، قال : وكان يسار هذا عبداً أسود يرعى الابل ، اذا رأته النساء ضَحِكْنَ منه ، فيتوهم أنهنّ يضحكن من حسنه ، فقال يوماً لرفيق له : أنا يسار الكواعب ، ما رأتني حُرَّةٌ الا عشقتني ، فقال له رفيقه : يسّار

---

١ — درّة الغواص : ١١٥ .

٢ — انظر سرح العيون (تحقيق ابو الفضل ابراهيم) : ٣٨٧ — ٣٨٨ .

اشرب لبن العشار ، وكُلْ لحم الحوار ، واياك [١٨٤] وبنات الاحرار ، فأبى وراود مولاته عن نفسها فقالت له مكانك حتى آتيك بطيب أُشِمُّكَ اياه ، فأتته بموسى فلما أدنى أنفه اليها لتشمّه الطيب جَدَعتهُ .

باب التاء المثنّاة من فوق

التاء مع الهمزة

٢١٤ — تَأكُل الكُمَّثرَى وتُعيدُ الخِلافَ : ليس هو في المستقصى ولا في مجمع الامثال ، يُضرَبُ لمن ينتفع بشيء وينفع غيره ، قاله هارون الرشيد أمير المؤمنين لخادم له اسمه محفوظ وكان يترفّض ، فلمّا سمع ذلك من الرشيد أعظمه وعظم عليه الأمر ، وعلم أنّ وراء ذلك ما لا خير فيه ، فذهب الى منزله وكسر رجله وأشاع أنه سقط ، وأقام متعلّلاً الى ان مات ، فلا أدري الى أن مات هو أو الرشيد فاني رأيت ذلك في كتاب لا أعلم الآن ما هو ، والكمثرى من الفواكه معروفٌ ، الواحدة كُمَّثراة ، والخلافُ بكسر الخاء المعجمة والتخفيف وقد يشدد ، وقد ذكر في القاموس (١) سبب تسميته خلافاً . وأنشدني

---

١ — القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزابادي ٣ : ١٣٨ : " والخِلاف ككتاب ، وشدّه لَحْنٌ : صنف من الصفصاف وليس به سُمّي خِلافاً ، لأن السيل يجيء به سبيًا فينْبُتُ من خلاف أصله وَمَوضِعهُ مُخلَفَةٌ " .

والدي رحمه الله قال أنشدني القاضي بدر الدين ابن الصاحب لنفسه: [مخلع البسيط]

قاسوكَ بالبانِ في التثنّي ... قياسَ جَهْلٍ بلا اتصافِ

فذاك غُصْنٌ الخلافِ يُدْعَى ... وانتَ غصنٌ بلا خلافِ

التاء مع الباء الموحدة

٢١٥ — تَبِعَهُ قِيَادَ الجَنِيبِ: قد سبق في باب الهمزة مع الطاء[1] الكلام على الابيات التي هذا المثل منها، وهي لعمرو بن شأس الأسدي، والبيت المتعلق بهذا المثل قوله[2]: [الطويل]

وان تنظُراني اليومَ أَتبعْكُما غدا ... قيادَ الجنيبِ أو أذلَّ وأطوعا

وقال ابن التعاويذي من جملة قصيدة يتوجع فيها لذهاب بصره[3]: [الطويل]

أظَلُّ حبيساً في قرارةِ منزلٍ ... رهينَ أسىً أُمسي عليه وأُصبحُ[4]

مقاميَ منه مظلمُ الجوِّ قاتم ... ومسعايَ ضنكٌ وهو صحيانُ[5] أفيحُ

---

١ — قد سبق في باب الهمزة مع الذال، وليس مع الطاء (انظره في المثل رقم: ٣٦) "أذلّ من جَنِيب".

٢ — الأغاني ١٠ : ١١٦٥، ٢٠٠.

٣ — ديوان ابن التعاويذي (سبط ابن التعاويذي) تحقيق مرجليوث (مصر، ١٩٠٣): ٧٩ والوفيات ٥ : ٣٠٥ — ٣٠٦ ومطلع الأبيات فيه:

وباكيةٍ لم تشكُ فقداً ولا رَمَى ... بجيرتها الأدْنَينَ نأيٌ مطوّحُ

٤ — ص: أمبح، ع: أضيح، والتصويب عن الوفيات.

٥ — الوفيات: صمحان وفي بعض اصوله: "ضحيان".

[١٨٥] أقاد به قَوْدَ الجنيبة مسمحاً ... وما كنتُ لولا غدرةُ الدهر أسمحُ
كأنّيَ مَيتٌ لا ضريحَ لجنبه ... وما كلُّ مَيْتٍ لا أبالك يضرحُ
وها أنا قلبي لا يراع (١) لفائت ... فيأسى ولا يلهيه حَظٌّ فيفرحُ

التاء مع الخاء المعجمة

٢١٦ — تَخَلَّصَتْ قائبةٌ من قُوْبٍ ؛ قال في المستقصى (٢) : أي بيضةٌ من فرخ ، وأنشد بيتاً للكميت (٣) ، وقال بعده ، ويروى تَبرّأتْ ؛ يضرب للمفارق صاحبه ، انتهى .

---

١ — الديوان : لا قلبي يراع .
٢ — المستقصى ٢ : ٢٣ (المثل رقم : ٧٦) ومجمع الأمثال ١ : ١٣٣ " برئت ... " وجمهرة ابن دريد ١ : ٣٢٤ وجمهرة العسكري ١ : ٢٨٠ وسمط اللآلي : ٣١٥ و (انظر حاشيته رقم : ٤) والحريري (المقامة العاشرة) واللسان (قوب) .
٣ — هو قوله :

لهن وللمشيب ومن علاهُ ... من الأمثال قائبةٌ وقُوبُ

وقال في الصحاح[١]: بَرِئت قائبة من قَوْبٍ، وفسّر القائبة بالبيضة، والقُوب بالضمّ بالفرخ، ثم حكى الجوهري بعد ذلك أنّ أعرابياً من بني أسد استَخْفَرَهُ تاجر، فقال له: اذا بلغتُ بك مكان كذا وكذا فقد برئت[٢] قائبةٌ من قُوب، أي: أنا بريء من خفارتك انتهى، وقال الصاغاني[٣]: يقال قابةٌ وقوب بمعنى قائبة وقوب، وحكى عن ابن هانىء ان القوب قشور البيض، وأنشد للكميت يصفُ بيضَ النعام[٤]: [البسيط]

على قوائم[٥] أصفى من أجنَّتهـا ... الى وساوسَ عنها قابتِ القُوبُ

يقول لما تحرك الولد في البيض تسمع الى وساوس، جعل تلك الحركة وسواساً.

وقال أبو علي القالي في أماليه[٦]: ويقولون، يعني: العرب: " لا والذي أخرج قائبة من قوب " يعنون فرخاً من بيضة. قال البكري في الشرح[٧]، وقد قلبَ أبو عليّ

---

١ — الصحاح ١: ٩٤ — ٩٥ (قوب).

٢ — الصحاح: فبرئت.

٣ — ورد أيضا في التهذيب للأزهري ٩: ٣٥٣.

٤ — شعر الكميت: ١٠١ واللسان (قوب) والتهذيب ٩: ٣٥٣.

٥ — اللسان (قوب): توائم.

٦ — أمالي القالي ١: ١٠٢.

٧ — شرح الأمالي: ٣١٥ والتنبيه: ٤٢.

قولَ العربِ، وانما تقول "قُوْباً من قائِبة أي فرخاً من بيضة، كذلك حكاه الخليل . وقال ابن دريد : يقال تخلّصت قائبة من قُوب أي بيضة من فرخ ، فعباراتهما سواء ، وهذا هو الصحيح . وأصله من تَقَوَّب الشيء اذا انقطع[1] ، وقوّبته تقويباً ومنه اشتقاق القُوْبَاء لتقطّع[1] الجلد عنها . وانما لَبَسَ على أبي عليٍّ من قولهم "تَخَلّصَتْ قائبة من قُوْبٍ" وهو مثل من أمثالهم أي تخلصت بيضة من فرخ.-[١٨٦]- انتهى كلام البكري .

وأورده الميداني[2] في باب الياء فقال : "برئت قائبة من قُوب" فالقائبة البيضة . والقُوب الفرخ . يعني لا عهدة عليَّ ، وأورد فيه غير هذا .

التاء مع السين المهملة

٢١٧ ـ تَسْأَلُني بِرَامَتَيْنِ سَلْجَماً : قال الزمخشري[3] انه يروى بالسين غير معجمة ،

---

١ ـ هكذا وردت اللفظتان هنا ، انقطع ، لتقطّع ... وفي شرح الأمالي : تقلّع ، لتقلّع . وارجح ان يكون اللفظان بالفاء بواحدة أي تفلّع ، لتفلّع .

٢ ـ مجمع الأمثال ١ : ١٣٣ .

٣ ـ المستقصى ٢ : ٢٧ ـ ٢٨ (المثل رقم : ٩٢) ، وقال فيه ... شلجماً ، بالشين المعجمة قال ابو حنيفة (فصل المقال للبكري : ٣٤٠) : "هو الشلجم ، بالشين معجمة ، عُرِّبَ فقيل سلجم" ، والسلجم : هو المعروف باللفت . وانظر جمهرة العسكري ١ : ٢٦٣ ومجمع الأمثال ١ : ١٧١ واللسان (سلجم) وياقوت (رامة) .

وبالمعجمة أفصح ، وحكى سببه . وقال الصاغاني في مجمع البحرين ، في مادة السين المهملة عن ابن الاعرابي : السلجم هذا المأكول ، ولا شلجم ، ولا ثلجم ، وكلامه يوافقُ كلام الحريري في الدرّة(١) فانه جعل الشين المعجمة والثاء المثلثة فيه غلطاً ، وقال : ان الصواب فيه سلجم بالسين المغفلة واستدل عليه بالرجز الذي في المستقصى(٢) ونقله عن ابي عمر الزاهد(٣) عن ثعلب ، وفي الاستدلال بهذا الرجز نظر ، فانه محتمل لهما الاّ أن يصحَّ فيه النقل ، انه بالسين المهملة ، وفسّره الحريري بقوله : يعني انك لو سألتِ شيئاً موجوداً بالبادية لأتيتك به ، ولكنك طلبت ما يعوز وجدانه فيها ، انتهى .

وقال الميداني : السلجم معروف ونقل عن الازهري أنه بغير المعجمة، وانه لا يقال : شلجم ولا ثلجم، وأنه يضرب لمن يطلبُ شيئاً في غير موضعه ، ثم تكلم على رامتين وانه ضمَّ رامةَ الى موضعٍ آخر ، وقال قبل ذلك : رامة موضع

---

١ ــ درة الغواص : ٩٢ .

٢ ــ الرجز :

تسألُني برامَتينِ سَلْجَمَا إِنكِ لو سألتِ شيئاً أمما
جاء به الكَرِيُّ أو تجشّما

والكريُّ : الذي يكري دابته .

٣ ــ هو محمد بن عبد الواحد المطرز اللغوي غلام ثعلب (٢٦١ ــ ٣٤٥هـ/ ٨٧٤ ــ ٩٦٥م): كان كثير الحفظ ، أملى من حفظه ــ فيما يقال ــ ثلاثين الف ورقة وله من التصانيف شرح الفصيح وغيره (انباه الرواة ٣ : ١٧٥ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

بقرب البصرة[1] .

٢١٨- ٢١٩ - تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيّ خَيْرٌ مِنْ أن تَرَاه : هكذا أورده الميداني[2] ، في باب التاء ثم قال ويروى : " لأن تسمعَ بالمعيديّ خير " و " أنْ تَسْمَعَ " ويروى " تسمع بالمُعَيْديّ لا ان تراه " والمختار : " أن تسمع " . يضرب لمن خُبْرُهُ خيرٌ من مرآه ، وقد أطالَ الكلام على هذا المثل ، تبعاً للمفضل في الفاخر فانه أطال الكلام عليه جداً ، وأتى الميداني به ملخصاً . وأما الزمخشريّ في المستقصى فانه أورد هذا المثل ، في باب " أن " فقال : ان النعمان قاله للصقعب بن عمرو النهدي من قضاعةِ معدٍّ ، وكان يسمع بذكره فيستعظمه فلما رآه اقتحمته عينه ، قال ، وقاله المنذر أيضاً لضَمْرَة بن ضَمْرَة فأجابه : [١٨٧] " انما المرءُ بأصغريه " ثم قال ، ويروى : تَسْمَعُ بالمعيديّ - بالرفع

---

١ - رامة : اسم لمواطن متعددة ، ولعلّ المقصود هنا ، منزل بينه وبين الرَّمادة ليلة في طريق البصرة الى مكة (معجم البلدان ٣ : ١٨) .

٢ - مجمع الأمثال ١ : ١٧٧ والمستقصى ١ : ٣٧٠ (المثل رقم : ١٥٩٨) والمفضل الضبي : ٩ والفاخر : ٦٥ (٧ - ٩) والجمهرة لابن دريد ٢ : ٢٨٣ وجمهرة العسكري ١ : ٢٦٦ وفصل المقال : ١٣٥ - ١٣٦ واللسان (معد) .

وَطَرْحِ أن — الى آخر كلامه ·

وذكر ابن خلّكان في تاريخه في ترجمة القاسم بن علي الحريري[١] ما صورته :
يحكى انه كان دميماً قبيح المنظر، فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئاً ، فلما رآه استزرى شكله ، ففهم الحريري ذلك منه ، فلما التمس منه أن يملي عليه قال له : اكتب : [البسيط]

ما أنتَ أولُ سارٍ غرّهُ قمرٌ ... ورائدٍ اعجَبَتْهُ خُضْرَةُ الدِّمَنِ
فاطلبْ[٢] لنَفْسِكَ غيري انني رجل ... مثلَ المُعَيْدِيِّ فاسمعْ بي ولا تَرَني

فخجل الرجل منه وانصرف عنه ، انتهى ·

وقال في آخر الترجمة[٣] : وقد جاء في المثل "تسمع بالمُعَيْدِيِّ لا أن تراه" وجاء ايضاً " لأن تسمعَ بالمعيديِّ خير من أن تراه " قال المفضل الضبي[٤] : أولُ مَنْ تكلّم به المنذر بن ماء السماء قاله ، لشِقَّةَ بن ضَمْرَة التميمي الدارمي ، وكان قد سمع بذكره ، فلما رآه اقتحمته عينه، فقال له هذا المثل وسارعنه ، فقال له شِقّة : أبيتَ اللعنَ ! ان الرجال ليسوا بجُزُرٍ يراد منها الاجسام ، انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، فأعجبَ المنذر ما رأى من عقلِهِ وبيانه · وهذا المثل يضرب لمن له صيتٌ وذكر ولا منظر له ، والمعيديّ منسوب

---

١ — وفيات الأعيان ٤ : ٦٦ — ٦٧ ·
٢ — الوفيات : فاختر·
٣ — الوفيات ٤ : ٦٨ ·
٤ — امثال العرب : ٩ ·

إلـى مَعَدّ بـن عدنان ، وقد نسبوه بعد أن صغّروه وخففوا منه الدال ، انتهى كلام ابن خلّكان .

ولا يتوهمْ أن بين النقلين اختلافاً بسبب قول الأول ضَمْرَة بن ضمرة، وقول الثاني شقة بن ضمرة وقد بيّن المفضل في الفاخر ذلك بياناً شافياً وتبعه الميداني ، كما سبق ، فقال : انه كان اسمه شقة ، فلما سمع المنذر كلامه وأعجب به وسرّه كلُّ ما رأى منه سمّاه ضمرة باسم أبيه فصار ضمرة بن ضمرة ، وذهب قوله " يعيشُ الرجلُ بأصْغَرَيْهِ " مثلا .

التـاء مع الضاد المعجمـة

٢٢٠ ـ تَضْرِبُ في حَدِيدٍ بَارِدٍ، قال في المستقصى[١] : يُضْرَبُ في سؤال البخيـل ، وقال الميداني : يضرب لمن طمع في غير مطمع ، انتهى .

ومن طريف هذا المثل أن الصاحب بن عباد[٢] [١٨٨] رفعت اليه رقعـة لأهل دارِ الضَّرْبِ يشكون بعضَ أمرهم وترجمة الرقعة : الضَّرابون ، فكتب تحتها الصاحب :

---

١ ـ المستقصـى ٢ : ٢٩ (المثل رقم : ٩٥) ومجمع الأمثال ١ : ١٧٣ .

٢ ـ القصة في وفيات الأعيان ١ : ٢٣٠ .

" في حديد بارد " وقال ابو الشَّمَقْمَق(١) في سعيد بن سلم(٢): [الكامل]

هيهاتَ تَضْرِبُ في حديدٍ باردٍ ... إنْ كنتَ تطمعُ في نوالِ سعيدِ

واللهِ لو مَلَكَ البحارَ بأسْرِها ... وأتاهُ سَلْمٌ في زمانِ مُدودِ

يَبْغيهِ منها شَرْبَةً لِطُهُورِهِ ... لأَبَى وقال: تيمَّمْ بِصَعيدِ

ومن الشعر المشهور على ألسنة الناس(٣): [الكامل]

---

١ — هو مروان بن محمد، الملقب بأبي الشَّمَقْمَق (.. — نحو ٣٠٠ هـ/ .. — نحو ٨١٥ م) : شاعر هجّاء، من اهل البصرة . أخباره كثيرة مع معاصريه، كبشار وأبي العتاهية وأبي نواس وابن أبي حفصة . كان عظيم الأنف، أهرت الشدقين، قبيح المنظر (انظر معجم الشعراء للمرزباني : ٣١٩ وتاريخ بغداد ١٣ : ١٤٦ والزركلي، الأعلام ٨ : ٩٧ والحاشية).

٢ — هو سعيد بن سَلْم بن قتيبة بن مسلم، ابو عمرو (— ٢١٧ هـ / — ٨٣٢ م) : كان سيداً كبيراً ممدحاً، تولى أرمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة (انظر أخباره في المعارف : ٤٠٧ والكامل للمبرّد ٣ : ٦ — ١٠ والبيان والتبيين ٢ : ٤٠، ٢٥٤ ووفيات الأعيان ٤ : ٨٨) والشعر في الكامل للمبرّد ٣ : ٨ وشرح الأمالي : ١٩٤ وديوان أبي الشَّمَقْمَق (في شعراء عباسيون) : ١٣٤ .

٣ — وردت الأبيات في ألف ليلة وليلة (الليلة الحادية والعشرون) (ط . بولاق ١٢٥٢ هـ) ١ : ٦٢ .

لم يخلقِ الرحمنُ أحسنَ منظـراً   من عاشقينِ على فراشٍ واحـدِ
متعانقين عليهمـا حُلَلُ الرضـا   متوسِّدَيْنِ بمعصمٍ وبساعـدِ
واذا تألفتِ القلوبُ على الهـوى   فالخلقُ تضربُ في حديدٍ باردِ

وقال ابوعبد الله الحسين بن القُمّ اليمني (1): [الكامل]

انبئتُ أنك قد أتتكَ قـوارضٌ   عني تَنَتَّ عن الضميرِ الواجدِ
عَملَتْ رُقى الواشينَ فيكَ وانمـا   عندي لَتَضْرِبُ في حديدٍ باردِ

وهو قريب من قول عليّ بن احمد بن نُوبَخْتَ (2) الشاعـر وتوفـي بمصـر

---

١ - هو الحسين بن محمد بن مويه ، ابوعبد الله ، المعروف بابن قُمّ (- ٥٨١ هـ / - ١١٨٥ م) : شاعر يماني ، له ترسل . مولده ووفاته في زَبيد (انظـر ترجمته في الخريدة (قسم الشام) ٣ : ٧٤ وفوات الوفيات ١ : ٣٨١ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) ، والبيتان وردا في الخريدة (قسم الشام) ٣ : ٨٢ ووفيـات الاعيان ٣ : ٣٨٢ ، وهما من قصيدة في مدح عبد الواحد بن بشارة .

٢ - جاء في ابن خلكان (٣ : ٣٨٢) في ترجمة ابن نُوبَخْتَ" وكَفّنه ولي الدولة أبو محمد أحمد بن علي المعروف بابن خيران الكاتب الشاعـر ، وهذا ابن خيران كان متولي كتـب السجلات عن الظاهر بن الحاكم صاحب مصر ، ولـه ديوان شعر أيضاً صغيـر الحجم ، ومن شعره البيتان المشهوران " وذكر البيتين . والضمير في " ولـه " في نص ابن خلكان غامض الدلالة فقد يرجع الى ابن خيران كما قد يعـود على ابن نوبخـت .

سـنة ست عشرة وأربعمائة:[البسيط]

سعى اليك بيَ الواشي فلم تَرَني أهلاً لتكذيب ما أدى[1] من الخبرِ
ولو سعى بك عندي في الدِّكرى طيفُ الخيالِ لبعثتُ النومَ بالسهرِ

قال ابن خلّكان : والأصل في هذا المعنى كله قول عبد الله بن الدُّمَيْنَةَ الخثعمي الشاعر المشهور[2] والمعروف بنائحةِ العرب:[الطويل]

وكوني على الواشينَ لدّاءَ شَغْبَةً فاني على الواشي[3] ألدُّ شغوبُ

التاء مع القاف

٢٢١ ـ تَقَلَّدَها طوقَ الحمامةِ : قال في المستقصى[4] : أي تَقَلَّدَ النعمة تقلداً

---

١ ـ ص ع : من أدى ، ابن خلكان : ما القى .

٢ ـ ورد عند ابن خلكان وديوان ابن الدّمينة : ١١٢ .

٣ ـ ابن خلكان : كما أنا للواشي .

٤ ـ المستقصى ٢ : ٣٠ (المثل رقم : ١٠١) ومجمع الأمثال ١ : ١٩٩ وحياة الحيوان للدميري ١ : ٢٩٧ .

لازماً باقياً ،[١٨٩] وأنشد بيتاً لبشر بن أبي خازم[١] ، وقال في مجمع الأمثال : الماء ،كناية عن الخصلةِ القبيحة ،أى تقلّد ها تقلّدَ طوقِ الحمامة ،اي لا تُزايلـــه ولا تُفارقه كما لا يُفارق طوقُ الحمامةِ الحمامةَ ،انتهى . والمثل صالح لهذا ولهـذا ، وقد ورد كلٌّ منهما في الشعر ،فمن الوارد في معنى قول الميداني ،قول أبي أحمد ابن جحش[٢] لابي سُفيان[٣] : [مجزوء الكامل] .

---

١ — هو قوله : (ديوان بشر : ٨٩) .

حباك بها مولاك عن ظهر بغضة   وقلّدها طوقَ الحمامةِ جعفرُ

٢ — أبو أحمد بن جحش الأعمى . كان اسمه عبد بن جحش (واخطأ ابن معين فذكر أنه عبد الله ، وانما عبد الله أخوه وكذلك عبيد الله ، فهم ثلاثة اخوة) وكان أبو أحمد أول من خرج الى المدينة مهاجراً من مكة، مع اخيه عبد الله ، وكانت زوجه الفارعة بنت أبي سفيان ، وتوفيت سنة عشرين ، (الاستيعاب : ١٥٩٣ وسائر الكتب في الصحابة) .

٣ — البيتان في الروض الأنف (ط . الجمالية — مصر) ٢ : ١٤ ، و (ط . الشركة الفنية المتحدة — مصر — تحقيق طه عبد الرؤوف سعد) ٢ : ٢٤٩ وذكرهما ابن هشام في السيرة ٢ : ١٤ (ط . الجمالية — بهامش الروض الأنف) ، و (الشركة الفنية المتحدة) ٢ : ٢٤٠ والدميري في حياة الحيوان ١ : ٢٩٧ .

دارُ ابنِ عمِّكَ بعتها ... تقضي بها عنك الغَرامَهْ
اذهب بها، اذهب بها ... طُوِّقتَها طوقَ الحمامه

قال السهيلي في الروض[1] : أبو أحمد هذا كان اسمه عبد، وقيل: ثمامة، والأول أصح، فكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان، وبهذا السبب تطرق ابو سفيان الى بيع دار بني جحش، وقوله لابي سفيان: طوقتها طوق الحمامة منتزع من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] : " من غَصَبَ شبراً من أرض طُوِّقَه يومَ القيامة من سَبْعِ أَرَضين " وقال: طوق الحمامة، لأن طوقها لا يفارقها، ولا تلقيه عن نفسها أبداً، كما يفعلُ من لبس طوقاً من الآدميين، ففي هذا البيت من الشماتة وحلاوة الاشارة وملاحة الاستعارة ما لا مزيد عليه، وفي قوله: طوق الحمامة، رَدٌّ على من تأول قوله

١ ـ انظر الحاشية السابقة، ونقل الدميري بعض النص عن السهيلي ايضاً .

٢ ـ انظر صحيح مسلم (مساقاة : ١٣٧، ١٤٢) والبخاري (مظالم : ١٣) ومسند أحمد ١ : ١٨٧، ١٨٨ ومواطن أخرى كثيرة (راجع المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي ٤ : ٥٤) .

صلى الله عليه وسلم : " طُوِّقَهُ من سبع ارضين " أنه من الطاقة ، لا من الطوق في العنق ، وقاله الخَطّابي في أحد قوليه ، مع ان البخاري قد رواه فقال في بعض روايته له : " خَسفَ به الى سبع أرضين " وفي مسند ابن أبي شَيْبَةَ : " من غصب شبراً من أرض جاءَ به إسطاماً في عنقه " والاسطامُ كالحلق من الحديدِ ، وسطام السيف حَدّه ، انتهى كلام السهيلي . وقال قبل ذلك : ان أبا أحمد مات بعد أخته زينب(1) أم المؤمنين في خلافة عمر رضي الله عنه(2) ، انتهى .

---

١ — هي زينب بنت جَحْش بن رئاب الأسدية (٣٣ ق هـ — ٢٠ هـ / ٥٩٠ — ٦٤١م) : كانت زوجة زيد بن حارثة ، واسمها " برّة " وطلقها زيد فتزوج بها النبيّ (ص) وسماها " زينب " وكانت من أجمل النساء ، وبسببها نزلت آية الحجاب (انظر ترجمتها في حلية الأولياء ٢ : ٥١ وطبقات ابن سعد ٨ : ٧١ — ٨٢ واعلام النساء لعمر رضا كحالة ٢ : ٦٠ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٢ — قال ابن حجر في الاصابة (٧ : ٤) وجزم ابن الأثير بأنه مات بعد أخته زينب بنت جحش وفيه نظر ... ووقع في الصحيحين من طريق زينب بنت أم سلمة قالت : دخلت على زينب بنت جَحْش حين توفيّ أخوها ... الخ

وذكرت بالمطوّقة قول محمد بن حازم الباهلي[1] : [البسيط]

أما الغواني فقد أعرضنَ عنك قلىً ... وكان اعراضهنَّ الدَلُّ والخجلُ

[١٩٠] أعرنكَ الهجرَ ما ناحتْ مطوقةٌ ... فلا وصالٌ ولا عهدٌ ولا رسلُ

ولبعضهم ايضاً[2] : [الطويل]

---

١ — هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي بالولاء ، ابو جعفر (— ٢١٥ هـ / — ٨٣٠ م) : شاعر مطبوع . كثير الهجاء ، لم يمدح من الخلفاء غير المأمون العباسي . ولد ونشأ في البصرة وسكن بغداد ومات فيها (معجم الشعراء للمرزباني : ٣٧١ وتاريخ بغداد ٢ : ٢٩٥ والزركلي ، الاعلام ٦ : ٣٠٣ — ٣٠٤ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) . وانظر ديوانه (القطعة رقم : ٥٨) جمع شاكر العاشور ، مجلة المورد (١٩٧٧) ، العدد الثاني ، ص : ٢٠٧ وأغاني (الدار) ١٤ : ٩٤ — ٩٥ .

٢ — وردت الابيات في الكامل للمبرّد ٣ : ١٢٤ والاغاني ٤ : ٩٧ (بولاق) ، ٤ : ٣٥٥ (دار الكتب) ، ٤ : ٣٥٧ (دار الثقافة) منسوبة لحُمَيْد بن ثَوْر الهِلاليّ ، وقد ورد الثاني في ديوانه : ٢٥ (البيت : ٨٢) كما ورد الاول : ٢٦ (البيت : ٩٢) .

إذا شئتُ غنّتني بأجراعِ بِيشَةٍ (١) (٢) او النّخلِ من تَثْليثَ (٣) أو من يَلَمْلَما (٤)

---

١ — الأغاني (بولاق) وفي اكثر الأصول : بالأجراع ، والأجراع : جمع جرع أو جمع جرعة وهي الرملة الطيّبة المَنْبِت لا وعوثة فيها ، والاجزاع : جمع جِزع بالكسر — وقال أبو عبيدة اللائق به ان يكون مفتوحاً — : منعطف الوادي (الأغاني ٤ : ٢٧٨ — ط ٠ الدار — الحاشية رقم : ٢ و٣) ٠

٢ — . بِيْشَة (بكسر الباء) : اسم قرية غنّاء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن ، " شتاؤها ربيع وماؤها مَرِيع، لا يُقامُ ماتِحُها ، ولا يَخْسِرُ صَابحُها ، ولا يَعْزُبُ سَارِحُها (معجم ما استعجم ١ : ٢٩٤) ٠

٣ — تَثْلِيث (بكسر اللام وياء ساكنة وثاء أخرى مثلثة) : موضع ببلاد بني عُقَيْل (بالحجاز قرب مكة) ، (معجم ما استعجم ١ : ٣٠٤) ٠

٤ — يَلَمْلَمُ : ويقال الملم : موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن وفيه مسجد مُعاذ بن جبل (معجم البلدان ٥ : ٤٤١) ٠

مُطَوَّقَةٌ طَوقاً وليس بِحِلْيَـــةٍ ... ولا ضَرْبِ صوَّاغٍ بكَفَّيـهِ دِرْهَمـا
تُبَكِّي على فرخٍ لها ثمَّ تغتدي ... مدلّهةً تبغي له الدَّهْرَ مَطْعَمـا
تُؤَمِّلُ منه مُؤْنِساً لإنفرادِهـا ... وتبكي عليه إنْ زقَا أو ترنَّمـا

وقال ابو حَنَش في التقلّد(١) : [الوافر]

أحاذرُ أنْ أجيبكمُ فتحبُـو ... حِباءَ أبيكَ يومَ صُنَيْبِعـاتٍ(٢)
وكانت غَدْرَةً شنعاءَ تهفـو ... تَقَلَّدها أبوك الى المَمـاتِ

أجاب بهذا الشعر معد يكرب أخا شرحبيل(٣) عن شعر قاله فيه ، أي في ابي حَنَش .

---

١ — أبو حنش هو عُصم بن النعمان بن مالك ، شارك في يوم الكلاب الأول ، وشعره هذا في الأغاني ١١ : ٦٥ (بولاق) ، ١٢٦ : ٢١٢ ، ١٢ : ٢١٠ (دار الثقافة) .

٢ — صُنَيْبِعات : موضع او ماء نهشت عنده حيّة ابناً صغيراً للحارث بن عمرو ، وكان مسترضعاً في بني تميم ، وبنو تميم وبكر في مكان واحد يومئذ على صنيبعات ، فأتاه منهما قوم يعتذرون اليه ، فقتلهم جميعاً (الأغاني ١٢ : ٢١٢ — ط . الدار — الحاشية رقم : ٣) .

٣ — هو شرحبيل بن الحارث بن عمرو بن حجر ، وكان في بني حنظلة من تميم ، وقد قتل يوم الكلاب الأول ، وأخوه معد يكرب يعرف بغَلْفَاء ، والشعر الذي قاله مخاطباً أبا حنش :

ألا أبلغ أبا حنشٍ رسـولاً ... فمالكَ لاتجيءُ الى الثوابِ

ويقال إن هذا الشعر لسلمة بن الحارث (المصدر السابق)

وقال أبو العلاء المعرّي[١] : [الكامل]

زارت عليها للظلام رواق ... ومن النجوم قلائدٌ ونطاقُ

والطوقُ من لبس الحمام عَهِدْتُهُ ... وظباءُ وَجْرَةَ مالها أطواق

ولما أنشد حسّان بن ثابت أبياتاً له في مدح آل جفنة في مجلس عمر رضي الله عنه قال له رجل[٢] : أتذكر قوماً كانوا ملوكاً فأبادهم الله وافناهم ؟! فقال حسّان : ممن الرجل ، قال : مُرّيّ[٣] ، فقال : أما والله لولا سوابقُ قومِكَ مع رسولِ الله صلّى الله عليه وسلم ، لطوّقتكَ طوقَ الحمامة .

ثم تذكرتُ قول ابي اسحاق ابراهيم بن محمد التُطَيلي الاصفر الضرير المغربي[٤] : [المتقارب]

أتاك العذارُ على غِـرّةٍ ... وقد كنتَ في غفلةٍ فانتبه

وقد كنت تأبى زكاةَ الجمالِ ... فصار شجاعاً فطوّقتَ به

---

١ — شروح سقط الزند : ٧٦٢ — ٧٦٣ .

٢ — الخبر في الأغاني ١٥ : ١٦٨ (ط . الدار) ، ١٥ : ١٣٠ (ط . دار الثقافة) .

٣ — الأغاني : مُزَنيّ .

٤ — نشأ التُطَيلي الأصغر بقرطبة وسكن اشبيلية ، وشهر بعد التطيلي الأكبر أبي جعفر ابن هريرة بقليل ، (ترجمته في المقتضب من تحفة القادم : ٢٧ — ٢٩ والوافي ٦ : ١٣٤ ونكت الهميان : ٩٠ ، والبيتان في المصادر المذكورة) .

التــاء مع الميـــم

[٢٩١]

٢٢٢ ـ تَمَنَّعِي أَشْهَى لَكِ : قال في المستقصى(١) : اي امتنعي ممّن يراودك الى آخر كلامه ، ولم يذكر عليه شعراً . قال الأحوص(٢) : [البسيط]

وزادني كلفاً بالحبّ أنْ مَنَعَتْ ... ألذُّ شيءٍ الى الانسانِ ما مُنِعَا

وقال ابو الندى عرقلة بن حسان الدمشقي الكلبي(٣) : [الكامل] .

يا لائمي فيمن تمنّع وصلــــه ... عن صدّهِ أحلى الهوى ممنوعُـهُ

ونقلت من المجموع المتكرر الذكر بسنده الى ذي الرّمة انه قال : كل مبذول ممنوع وكل ممنوعٍ محروصٌ عليه . وقال الميداني في المجمع : أي مع الثاني يقع الحرص ، وذكر أصلـه ، ثم قال : يضرب لمن يظهر الدلالَ ويغلي رخيصه .

---

١ ـ المستقصى ٢ : ٣٢ (المثل رقم : ١٠٩) ومجمع الأمثال ١ : ١٧٣ .

٢ ـ ديوان الأحوص (جمع عادل سليمان) : ١٥٤ وروايته : " وحبّ شيء " .

٣ ـ الصواب في اسمه أنه حسان بن نُمَيْر المعروف بالعرقلة الكلبي (٤٨٦ ـ ٥٦٧ هـ / ١٠٩٣ ـ ١١٧١ م) : شاعر دمشقي اختص ببني أيوب ، وفي شعره دعابة ، وفي أهاجيه طرافة (انظر ترجمته في الخريدة ـ قسم الشام ١ : ١٧٨ ـ ٢٢٩ وشذرات الذهب ٤ : ٢٢٠ وفوات الوفيات ١ : ٣١٣ ـ ٣١٨ وقد حقق ديوانه أحمد الجندي ، دمشق ، ١٩٧٠) ، والبيت في الديوان : ٥٩ .

التـاء مع النـون

٢٢٣ ـ تَنْهَانَا أُمُّنَا عَنِ الغَيِّ وَتَغْدُو فِيهِ، بَيَّنَ في المستقصى[١] سببه وقال يضرب لمن يعظ الناس بالبرّ ولا يتعظ . وقال الميداني يضرب لمن يحسن القول ويسيء الفعل وأدلُّ دليل عليه ، قوله تعالى ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ (البقرة : ٤٤) وهو كثير في النظم والنثر، قال المتوكل الليثي[٢]:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وَتأْتِيَ مِثْلَه ... عارٌ عليكَ اذا فَعلْتَ عَظيمُ

وضمنه بعضهم في شعره فقال[٣]: [الكامل]

يا أيها الرجلُ المعلّم غيره ... هلّا لنفسِك كان ذا التعليمُ

ابدأ بنفسكَ فانهَهَا عن غيّها ... فان انتهتْ عنه فأنتَ حكيمُ

---

١ ـ المستقصى ٢ : ٣٢ (المثل رقم : ١١١) ومجمع الأمثال ١ : ١٧٥ وامثال الضبي : ٧٩ وجمهرة العسكري ١ : ٢٧٢ .

٢ ـ ورد بيت المتوكل الليثي في الاغاني ١١ : ٣٩ (بولاق) ، ١٢ : ١٦٠ (ط . دار الكتب) .

٣ ـ انظر شعر المتوكل الليثي : ٢٨٣ (في القسم المنسوب له ولغيره) وقد ذكر المحقق حاشية ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ نسبتها الى عدد من الشعراء ومنهم أبو الأسود الدؤلي ، انظر ديوانه : ١٦٥ ـ ١٦٨ .

" لاتَنْهَ عن خلق وتأتيَ مثلـــه عار عليك اذا فعلتَ عظيم "

وقال محمد بن تُومَرْت المنعوت بالمهدي[1] صاحب دعوة عبد الموءمن بن علي[2] بالمغــرب[3]:

[المتقارب]

أخذتَ بأعضادهمْ إذْ نَــأَوْا وخَلَّفك العجزُ[4] إذْ ودعــوا

---

١ — هو محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري ، ابو عبد الله ، المتلقـــب بالمهدي ، ويقال له مهدي الموحدين (٤٨٥ — ٥٢٤ هـ / ١٠٩٢ — ١١٣٠ م) : واضع أسس الدولة الموحدية . من قبيلة " هَـرْغَة " رحل الى المشـــرق ، طالباً للعلم (سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م) ومن ثم رجع الى المغرب ، فلقـــي في احدى قرى بجاية المسماة " ملالة " عبد الموءمن بن علي القيسي الكومي ودعا اليـه . توفي في جبل " تِينمَلَل " قبل فتحه مراكش (انظر وفيات الأعيان ٥ : ٤٥ — ٥٤ والحاشية واخبار المهدي ابن تومرت (ط . باريس سنة ١٩٢٨) والزركلي ، الاعــلام ٧ : ١٠٤ وفي الحاشية ذكر وافٍ لمصادر اخرى) .

٢ — هو عبد الموءمن بن عليّ بن مخلوف بن يعلى بن مروان ، ابو محمد الكومي (٤٨٧ — ٥٥٨ هـ / ١٠٩٤ — ١١٦٣ م) : موءسس دولة " الموحدين " فــي المغـــرب وأفريقية والاندلس ، ولد في مدينة تاجَرت بالمغرب (قرب تِلِمْسان) . وتوفـــي برباط ســلا ، في طريقه الى الاندلس مجاهداً ، ودفن في تِينَمَلَل الى جانب قبر ابن تومرت (انظر وفيات ٣ : ٢٣٧ — ٢٤١ والزركلي ، الأعلام ٤ : ٣١٩ وفـــي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر اخرى) .

٣ — الأبيات في وفيات الأعيان ٥ : ٥٤ .

٤ — الوفيات : القوم .

فكم انت تنهى ولا تنتهي وتُسمِع وعظاً ولا تَسْمَعُ

[١٩٢] فيا حَجَرَ الشَّحْذِ حتى متى تسنُّ الحديدَ ولا تقطعُ

باب الثاء المثلثة

الثاء مع اللام

٢٢٤ — ثُلَّ عَرْشُه : قال في المستقصى[١] : أي زال قِوَامُ أمره ، وانشد بيتاً لزهير[٢] .
وقال الميداني : أي ذهب عِزُّهُ وساءت حاله ، ونقل عن القُتَبي أنَّ للعرش معنيين :
احدهما السرير ويكون للملوك ، والثاني البيت ، وتكلم على كلٍّ واحدٍ منهما .

وذكرتُ بالعرشِ قول الشاعر[٣] : [الطويل]

وما اهتزَّ عرشُ الله من أجلِ[٤] هالك سمعنا به الا لسعدٍ أبي عمرو

---

١ — المستقصى ٢ : ٣٤ (المثل رقم : ١١٨) ومجمع الأمثال ١ : ٢١١ وجمهرة العسكري ١ : ٢٩٠ واللسان (ثلل) .

٢ — هو قوله :

تداركتما عبساً وقد ثُلَّ عَرْشُها وذُبيان إذْ زَلَّت بأقدامِها النَعْلُ

ورواية البيت في اللسان (عرش) :

تداركتما الأحلاف قد ثُلَّ عرشُها وذُبيان إذْ زَلَّت باحلامها النَّعْلُ

٣ — ذكر صدره ابن اسحاق وعزاه لرجل من الأنصار (السيرة لابن هشام — هامش الروض الأنف ، ط . الجمالية) ٢ : ٢٠٢ ، وعزاه المبرِّد في الكامل ٤ : ١٠٢ لحسان بن ثابت ، وفي كتاب ايام العرب في الاسلام : ٧١ ، لرجلٍ من الأنصار ، وانظر ديوان حسان (تحقيق الدكتور وليد عرفات) ١ : ٤٨٠ .

٤ — السيرة : موت .

وسعد هذا هو سعد بن مُعاذ بن النعمان الانصاري الاشهلي المدني سيد الأوس، والكلام هنا على اهتزاز العرش لموته وقد استشكله جماعة من العلماء ، فحكى النووي عن بعضهم : أنّ المراد به فرح الملائكة بقدومه ، لما رأوا من منزلته ، وقال بعضهم[1] : الاهتزاز ها هنا الاستبشار بقدوم روحه ، فيمكن ان يكون المستبشر هو العرش نفسه والا كان يكون هو القول الاول بعينه، ويدل عليه أنه حكى : ان المراد به حملة العرش ومن عنده من الملائكة ، وهذا كله استبعاد منهم لأن يهتز عرش الرحمن على الحقيقة ، قال السهيلي في الروض[2] : ولا بعد فيه ، لانه مخلوق تجوز عليه الحركة والهَزة ، ولا يُعدل عن ظاهر اللفظ ما وجد اليه سبيل ، وحكى عن أبي عمر[3] ، أن حديث

---

١ ـ انظر هذا القول في اللسان (عرش) .

٢ ـ الروض الأنف (ط . الجمالية) ٢ : ٢٠٢ ، وانظر ايضا ، السيرة في هامشه .

٣ ـ علت لفظة " أبي عمر " علامة الالحاق ، وخطّ في الهامش ناحية اليسار في (ص) ، وناحية اليمين في (ع) العبارة التالية : " يعني ابن عبد البر " .

الاهتزاز ثابت من طرق متواترة ،قال : وما روي من قول البراء بن عازب رضي الله عنهما ، ان معناه : ان سرير سعد اهتز ،لم يلتفت اليه العلماء وقالوا : كان بين هذين الحيين من الأنصار ضغائن ، وفي لفظِ الحديث [اهتزّ](١) عرش الرحمن ، وقد رواه من الصحابة جماعة(٢) : جابر وأنس وأبو سعيد الخُدْري ، وأسد بن حُضَيْر ورُمَيْثَة بنت عمرو ، وهو في صحيح البخاري من رواية جابر ، ولفظه(٣) : " اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن مُعاذ " . [١٩٣] ورواية البخاري له من طريقِ الاعمش عن أبي صالح ، وابي سُفْيَان كلاهما عن جابر ، وفي مسلم مثل ما في البخاري من رواية أنس رضي الله عنه ،قال السهيلي(٤) : وفي بعض ألفاظ هذا الحديث : ان جبريل عليه السلام نزل حين مات سعد معتمراً(٥) بعمامة من استبرق ، وقال يا محمد ، من هذا

---

١ — اهتز : زيادة من الروض .

٢ — عبارة الروض: " رواه ابو الزبير عن جابر برفعه ، ورواه البخاري من طريق الأعمش ... عن جابر " .

٣ — ورد في صحيح البخاري (مناقب الأنصار : ١٢) وفي صحيح مسلم (فضائل الصحابة : ١٢٣ — ١٢٥) وفي عدّة مواطن من مسند أحمد ، انظر مثلاً ٣ : ٢٣٤ ، ٢٩٦ ، ٣١٦ .

٤ — لم يقله السهيلي في الروض الأُنف ، انما قاله ابن اسحاق في السيرة ٢ : ٢٠٢ ، عن مُعاذ بن رفاعة الزرقي .

٥ — السيرة : معتجراً .

الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له عرش الرحمن ؟ قال ـ أعني السهيلي :
والعجبُ لما روي عن مالك رحمه الله ، من انكاره لهذا الحديث وكراهيته للتحدث به ،
مع صحةِ نقله ، وكثرة الرواة له ، ولعلّ هذه الروايةَ لم تصحَّ عن مالك رحمه الله ، هذا
كلام السهيلي .

وقال الأعشى في لفظِ العرش[1] : [المتقارب]

رأيتُ سَلامَةَ ذا فائـِشٍ ... اذا زاره الصيفُ حيّا وَبَشّْ
بأرْيَابَ بيتٌ له للضيوفِ ... أصيلُ العِمَادِ رفيعُ العُرُشْ

قال البكري[2] : أَرْيَاب ـ بفتح الهمزة واسكان الراء بعده الياء اخت الواو ، والألف
والباء المعجمة بواحدة ـ بلدٌ باليَمَن ، وفيه كان منزل ذي فائش الذي مدحه الأعشى ،
وأنشد البيتين السابقين ، ثم قال وأَرْيَاب : ما بين بَحْدَان وإِرَمَ[3] من ظاهرِ

---

١ ـ البيتان في معجم ما استعجم ١ : ١٤٣ (أرياب)، قالهما في مدحِ سلامة ذي فائش، وانظر ديوان الأعشى : ٢٤٦ .

٢ ـ معجم ما استعجم ١ : ١٦٥ وفي معجم البلدان (أَرْيَاب) : قرية باليمن من مخلاف قَيْظَان من اعمال ذي جِبْلَةَ ، قال الأعشى :

وبالقصرِ من أرْيَابَ لو بِتَّ ليلةً ... لجاءَكَ مثلوجٌ من الماءِ جَامِدُ

٣ ـ الاكليل (٨ : ٧٣) : أدم .

السَّحُول ، وانشد لحسّـانَ في أَرْيَابِ الأُولى[1] : [الطويل]

وقد كان في أَرْيَابَ عزٌّ ومنعـةٌ وَقَيْلٌ بسيطٌ كفُّـهُ وأناملُـهُ

وقال[2] : [الكامل]

ان يقتلوكَ فقد ثللت عروشهـم بعُتَيْبَةَ بنِ الحارثِ بنِ شهابِ[3]

ويروى : فقد هتكت بيوتهم .

الثـاء مع الهـاء

٢٢٥ ـ ثَهْلاَنُ ذو الهَضَباتِ ما يَتَحَلْحَلُ[4] : قال في المستقصى[5] : يضرب للرزين وقـد

---

١ ـ انظر ايضا ديوان حسان ١ : ٥٢١ .

٢ ـ المصدر السابق .

٣ ـ هو عُتَيْبَة بنُ الحارث بن شِهاب التميميُّ : فارس تميم في الجاهليـة . كان يلقب " سمّ الفرسان " و " صيّاد الفرسان " وكان واسع الاطلاع متقفاً ، قتله ذؤاب بن رُبَيّعة بن عبيد (انظر رغبة الآمل ٢ : ١٥٥ ثم ٦ : ٩٢ والزركلـي ، الأعـلام ٤ : ٣٦١ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٤ ـ ص ع : " ما " وفوقها " لا " ، كما ان " ما " كتبت بحبر احمر و " لا " بالأسود ، وكأني بلفظـة " لا " كتبت بخط يختلف عن خط الناسخ في ص .

٥ ـ المستقصى ٢ : ٣٥ (المثل رقم : ١٢٠) .

سبق الكلام على ثَهْلَانَ(١) وما فيه من الشعر ، ونتكلم هنا على المضبات ، ويتحلحل ، فالهضبَةُ المطر ، والهضبة الجبل المنبسط على الأرضِ ، ومعنى تَحَلْحَلَ زال ، وقد سبق [١٩٤] بيان هذا الشطر وأنه للفرزدق وأن شطره " فادفعْ بكفك ، ان أردتَ بناءنا " . وقال امرؤ القيس(٢) : [الطويل]

كَتيسِ الظِّبَاء الأَعْفَرِ انْضَرَجَتْ(٣) له عُقَابٌ تَدَلَّتْ من شَمَارِيخِ ثَهْلانِ

وقال رُؤبة(٤) : [الرجز]

---

١ – انظر في ما تقدم : أَثْقَلُ مِن ثَهْلَانَ (المثل رقم : ١١) والدرّة الفاخرة ١ : ١٠٣ – ١٠٤ (المثل رقم : ٦٦) وجمهرة العسكري ١ : ٢٩٢ ومجمع الأمثال ١ : ٢١٤ والمستقصى ١ : ٤٢ (المثل رقم : ١٤٦) وثمار القلوب : ٥٥٦ ومعجم ما استعجم ١ : ٣٤١ (ثهلان) ومعجم البلدان ٢ : ٨٨ (ثهلان) .

٢ – ديوان امرئ القيس : ٩٢ ، من قصيدة طويلة تقع في (١٧) بيتاً وترتيب بيت المتن (١٢) .

٣ – ع : انفرجت ، و " انضرجت له " : يعني انقضّت للتيس هذه العُقاب فذعرته ، وذلك اسرع له وأنشط .

٤ – هو رُؤبة بن العَجّاج ، والده عبد الله التميمي السعدي ، ابو الجحّاف ، او أبو محمد (٠٠ – ١٤٥ هـ / ٠٠ – ٧٦٢ م) : راجز من الفصحاء المشهورين ، احتج بشعره . قال عنه ابن خلّكان في وفياته ٢ : ٣٠٤ : " ولما مات قال الخليل : دَفَنَّا الشعر واللغة والفصاحة ... ، ورُؤبة – بالضم – وهي في الأصل اسم لقطعة من الخشب يُشْعَبُ بها الاناء ، وجمعها رئاب ، وباسمها سمّي الراجز المذكور " . (انظر ترجمته في الشعر والشعراء : ٤٩٥ والحاشية والخزانة ١ : ٤٣ والمؤتلف والمختلف : ١٧٥ والزركلي ، الأعلام ٣ : ٦٢ والحاشية) ، والرجز في مجموع اشعار العرب : ٨١ .

لو صك بعد رضّه ما رضّا ثهلانَ أو دَمْخَ الحصى لارفضّا [1]

بـــاب الجيـــم

الجيم مع الهمزة

٢٢٦ — جيءْ به من حَسِّكَ وبَسِّكَ : هو في المستقصى [2] ، وقال : انه بالفتح والكسر اي من حَسّ وَبَسّ ، وقال : ان معناه من حيث كان ولم يكنْ . وفي الصحاح [3] ، عن أبي عمرو : جاء به من حسّه وبسّه أي من جهده ، ولأطلبنّه من حسّي وبسّي : أي من جهـدي ، وينشد : [مجزوء الكامل]

تَرَكَتْ بيتي من الأشياء قفراً مثلَ أمسِ
كل شيء كنت قد جَمَّعتُ من حسّي وبسّي

وفي مادة (حسس) من الصحاح [4] : وقولهم : ائتِ به من حسِّك وبسِّك : أي من حيث شئت ، وقال [5] الحريري في الدرّة : فأمّا قولهم : جيء به من

---

١ — دَمْخٌ : اسم جبل كان لأهل الرَّسّ ... وقيل جبل لبني نفيل بن عمرو بن كلاب ... (معجم البلدان ٢ : ٤٦٢ (دمخ) و(دِماخ) وانظر معجم ما استعجم ٢ : ٥٥٦ (دمخ) وفي مجمع الأمثال ١ : ٢١٥ "قال ابن الأعرابي : ثهلان لبني نُمَيْر ، ودَمْخ لبني نُفَيْل بن عمرو بن كلاب " وفي اللسان (دمخ) : يقال : " أثقل من دَمْخِ الدِّمَاخ " .

٢ — المستقصى ٢ : ٣٦ (المثل رقم : ١٢١) ومجمع الأمثال ١ : ٢٣٦ "جئني من ..." .

٣ — الصحاح ١ : ٤٤٣ (بسس) .

٤ — الصحاح ١ : ٤٤٦ (حسس) .

٥ — درّة الغواص : ١٥١ وانظر شرح الخفاجي : ١٩٦ .

حَشّك وَبشّك، فالمراد به جيءْ به من رِفْقك وصعوبتك ، لان الحَشّ : الاستقصاءُ ، والبَشّ : الرِفْقُ في الحلب ، انتهى .

وقال شيخنا القاضي مجد الدين الفيروز اباذي(١) في ورقات جمعها فيما يقال بالسين والشين سماها " تحبير(٢) الموشّين " وقرأتها عليه أنه يقال فيه بالشين والسين ، فقال : وجاءَ بالمالِ من عسّه وبسّه ، وعشّه وبشّه ، وحسه وبسه ، وحشه وبشه : أي من جهده وطاقته .

الجيم مع الالف

٢٢٧ — جَاوِرْ مَلِكاً أو بَحْراً : قال في المستقصى(٣) : يضرب في التماس الخصب والسعة، ولم

---

١ — هو محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الفيروز أباذي الشيرازي الشافعي ، مجد الدين ابو الطاهر (٧٢٩ — ٨١٧ هـ / ١٣٢٩ — ١٤١٤م) : لغوي مشارك في عدة علوم . ولد بكازرون من اعمال شيراز . قدم العراق ثم القاهرة ودخل البلاد الشرقية والشامية والروم والهند ، واستقر في زبيد في كنف الأشرف اسماعيل ، فولاه قضاء اليمن كلّه ، وقرأ السلطان فمن دونه عليه ، واستمر عشرين سنة ، وهي بقية ايام الأشرف ثم ولده الناصر . وهو واحد من شيوخ مؤلف هذا الكتاب . تصانيفه كثيرة منها " القاموس المحيط والقابوس الوسيط " (انظر السخاوي ، الضوء اللامع ١٠ : ٧٩ — ٨٦ ومعجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ١٢ : ١١٨ وفي الحاشية ذكر واف لمصادره وانظر مقدمة التحقيق ص:) .

٢ — ع : الخبير .

٣ — المستقصى ٢ : ٤٩ (المثل رقم : ١٣٨) ومجمع الأمثال ١ : ٢٣٥ وجمهرة العسكري ١ : ٣٠١ .

[١٩٥] يزد عليه . وقال الميداني : يعني ان الغنى يوجَدُ عند هما ، يضرب في التماس الخصب والسعة، انتهى .

ووجه المشابهة بينهما ان البحر يخرج منه الجواهر ، وتهابه الناس، وتنتفع التجار بالسفر فيه ، ويعيشُ به الملاحون وغيرهم ، الى غير ذلك من منافع البحر ، وكذلك الملكُ يسوسُ الناسَ ، وتهابه الخلائق، وترتدع بهيبته عن كثير من رذائل الخلائق ، وتَهبُ الاموالَ ، وتعطي الرغائب ، وترزق الرعايا ، ويعيش الناس في ظله ، وكنفه ، الى ما لا يحصى مما خَصَّ اللهُ به الملك وَفَضَّله على من سواه ، وفَضَّ له ختام الأوامر وبها حباه [الطويل]

هو البحر من أيّ النواحي أتيته　　　فلُجَّتُهُ المعروفُ والجودُ ساحلُه(١)

ولا ريب في أنّ الملكَ أفضلُ من البحر لمعانٍ وكثيرٌ تعدادها ، قال المتنبي:(٢)

---

١ — هذا البيت لأبي تمّام من قصيدة تقع في (٤٢) بيتا ، في مدح المعتصم بالله ، وترتيبه (٣٥) ، انظر ديوانه ٣ : ٢٩ .

٢ — ديوان المتنبي ١ : ٢٨٢ من قصيدة تقع في (٤٢) بيتا ، يمدح فيها سيف الدولة ويهنئه بعيد الأضحى ومطلعها :

لِكُلِّ امرئٍ من دَهْرِه ما تَعَوَّدا　　　وعاداتُ سيفِ الدَّولةِ الطَّعنُ في العِدا

وبيتا المتن (٥) و (٦) .

[الطويل]

هو البحرُ غُصْ فيه إذا كانَ ساكِناً[1] على الدرِّ واحذره اذا كانَ مُزْبِدا

فاني رأيتُ البَحْرَ يَعْثُرُ بالفتى وهَذَا الذي يَأتِي الفَتَى مُتَعَمِّدَا

وقد قال افلاطون[2] في ألفاظه الروحانية في معنى التشبيه : الملك كالبحر الأعظم ، تستمدُّ منه الأنهار الصغار ، فان كان عذباً عَذُبَتْ . وقال ارباب علم التعبير[3] : ان رؤية البحر في النوم سلطان مهيب عظيم ، والنهر سلطان دونه . فالملك بحر في النوم واليقظة ، وقد جعله الله تعالى لهذا النوع الانساني ثالث الحفظة ، هذا وجه مطلق التشبيه بين البحر والملك على حكم العموم ، وامّا بالنسبة الى سيّد الملوك الذي أنا الآن في جواره السعيد ، وتحت ظِلّه وفضله الوارفِ الوافرِ المديد : [الطويل]

فان قيل لي من ذاك قلت مبادراً هو الناصر الميمونُ[4] ذا المنزلِ الرَّحْبِ

---

١ — الديوان : راكدا .

٢ — ورد قول افلاطون في مختار الحكم للمبشر بن فاتك : ١٣٥ وتذكرة ابن حمدون : ٤٩ والكلم الروحانية لابن هندو : ١٧ .

٣ — في " تعبير رؤية البحر " انظر كتاب تفسير الاحلام المنسوب لابن سيرين (منشورات المكتبة العصرية ، بيروت) : ٢٨ .

٤ — هو الملكُ الذي من أجله أُلِّفَ هذا الكتاب ، راجع المقدمة :

فأضرع الى الله تعالى غافر الزلات ، مقيل العثرات ، الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، أن يغفر لي هذا التشبيه ، واستغفر الله العظيم من الوزر ، [١٩٦] أين البحر المُلح من عذوبةِ سجاياه ؟ وأنى له وان عَظُمَ قدراً ونفعاً ان يحاكي بعضَ بعضِ عطاياه ؟ : [مجزوء الكامل] :

غلطتُ في تشبيهِه بالبحرِ فاللهم غفرا

أَوَليس هذا لم يزلْ مدّاً وذاك يعود جزرا

وينال من هذا الغنى وينال من هذاك فقرا

واذا لم يكن بدٌّ من تشريف البحر بتشبيهه فهو بحرٌ رحب ، وغيث أفضاله على العفاةِ اللائذين به منهمرٌ سكب ، وقد تحقق حالي بهذا المثل ، فاني جاورتُ مملكته الشريفة واخترتها على جميع الممالك ، ولذتُ بحضرته العاليةِ من جَوْرِ الدهر فكانت طريقُ آمالي اليها من أوضح المسالك ، وأويتُ الى ظلّه الوارف فكان كما قيل : " مَرْعىً ولا

كالسَّعْدانِ » و « فتىً ولا كمالِكٍ »(١) والحقّ أن يقال ملكٌ ولا كالناصر ، وغيث ولا كعطائه الزاخر ، والحمد لله الذي ما سرتُ من حَرَمٍ الا الى حَرَمٍ ، ولا حَطَطْتُ رِحالي بعد انفصالي عن الكعبة الشريفةِ الا الى كعبة المعروفِ والكرم .

---

١ — سيورد المؤلف هذين المثلين كلاًّ في موضعه والمثل الأول منهما في : الضبّي (ط . الاستانة ، ١٣٠٠ هـ) : ٥٤ والفاخر : ٦٤ وجمهرة ابن دريد (١ — ٤ ، ط . الهند) ٢ : ٢٦٢ وجمهرة العسكري ٢ : ٢٤٢ (ضمن المثل : ماءٌ ولا كصَدَّاء) وفصل المقال : ١٩٩ ومجمع الأمثال ٢ : ٢٩٩ والمستقصى ٢ : ٣٤٤ (المثل رقم : ١٢٥٩) وانظر الكامل للمبرّد ١ : ٨ و ٩ والأغاني ١٩ : ١٣٢ (بولاق) ، ٢٢٦ : ١٩٨ (هيئة) ووفيات الأعيان ٦ : ١٣والعقد ٢ : ١١٤ واللسان (سعد) ، والسَّعْدان نبت كثير الحسك تأكله الابل فتسمن عليه ، ويغذوها غذاء لا يوجد في غيره . يضرب للرجل يحمد شأنه ثم يصير الى أكثر منه واعلى . اما المثل الثاني فانه في : جمهرة العسكري ٢ : ٩١ وفصل المقال : ٢٠٢ ومجمع الأمثال ٢ : ٣٥ والمستقصى ٢ : ١٨٠ (المثل رقم : ٦٠٨) والكامل للمبرّد ١ : ٩ والعقد ٢ : ١١٤ ، ومالك الذي ذكروا هو مالك بن نُوَيْرة (—١٢ هـ / — ٦٣٤م) ، أخو متمّم بن نُوَيْرة .

الجيم مع الـــراء

٢٢٨ ـ جَرَى الوَادي فَطَمَّ عَلَى القَرِيِّ : قال في المستقصى(١) : هو مستجمع المـــاء الكثير ، يُضْرَبُ في غلبة الرجل قِرْنَهُ ، وقال الحريري في درّة الغواص(٢) : ويقولـــــون جرى الوادي فَطَمَّ على القليب ، والمسموع في هذا المثل فطمّ على القَرِيّ ، وهو مجـــرى الماء الى الروضة ، ومعنى طَمَّ : علا وقهر ، ومنه سميت القيامة طامّة ، وهذا المثل يضرب في هجوم الخطب الهائل المُصَغّر ما عداه من النوازل . وقال الميداني في مجمع الأمثال : انه يضرب عند تجاوز الشرّ حدّه ، فوافق الحريري في معنى القَرِيّ .

الجيم مع الـــزاى

[١٩٧] ٢٢٩ ـ جَزَاءَ سِنِّمَارٍ : قال في المستقصى(٣) : نصبه باضمار فعل ، قال : وَسِنِّمَـــار بنّاء بنى للنعمان بن امرىء القيس " الخَوَرْنَق " فقتله لئلا يعمل مثلَه ، يضرب في عقوبـــة

---

١ ـ المستقصى ٢ : ٥١ (المثل رقم : ١٩٢) ومجمع الأمثال ١ : ٢١٩ وجمهرة العسكري ١ : ٣٢٢ .

٢ ـ درّة الغواص : ١٢٨ .

٣ ـ المستقصى ٢ : ٥٢ (المثل رقم : ١٩٥) ومجمع الأمثال ١ : ٢٢٠ وجمهرة العسكري ١ : ٣٠٥ وفصل المقال : ٣٨٦ واللسان (سنمر) .

المحسن البريء ، هذا كلامه . وأنشد لشرحبيل الكلبي خمسة أبيات[1]، وانشد غير ذلك أيضاً .

وقال الميداني : انه رومي ، ووافق المستقصى فيما تقدم ، وبيَّن صفةَ قتله أنه لما فرغ ألقاه من اعلاه فخرَّ ميتاً ، ووافقه على سبب القتل ، وقال : فضربت به العرب المثل لمن يُجْزَى بالاحسانِ اساءة ، وأنشد بيتاً انشده الزمخشري . ثم أفاد الميدانيّ انه يقال إنّ سِنِّمارَ هو الذي بنى أطمَ أُحَيْحَةَ بن الجُلَاح فلما فرغ قال له أُحَيْحَة : لقد أحكمتَه ، فقال : اني لأعرفُ فيه حجرًا لو نُزِع لتقوّض من عند آخره ، فسأله عن الحجر فأراه موضعه ، فدفعه أُحَيْحَة من الأُطُم فخرَّ ميتاً ، انتهى .

وأما البكري في شرح الأمالي[2] فانه ذكر أنَّ اسم الذي قتله امرؤ القيس الا أنَّ كلامه يعطي أنَّ صاحب " الخَوَرْنَق " غيرُ امرىء القيس هذا ، فانه قال : هو

---

١ — هي قوله :

جزاني جزاه الله شرَّ جزائه ... جزاءَ سِنِّمارٍ وما كان ذا ذنب
سوى رَصِّهِ البُنيانَ سبعين حِجَّةً ... يُعَلّي عليه بالقراميد والسَّكْب
فلما رأى البنيانَ تمَّ سُحُوقُه ... وآضَ كمثلِ الطَّودِ ذي الباذخ الصَّعْب
وظنّ سِنِّمارٌ متى تمّ انه ... يفوز لديه بالمَوَدَّةِ والقرب
فقال اقذفوا بالعِلْجِ من رأسِ شاهق ... فذاك لعمر الله من أعظم الخَطْب

ووردت الأبيات في ربيع الأبرار ١ : ٦١٢ — ٦١٣ وفي السمط : ٤٠٥ الحاشية (١) منسوبة لعبد العُزّى بن امرىء القيس الكلبي .

٢ — شرح الأمالي ١ : ٤٠٥ .

النعمان بن امرئ القيس، ثم قال : وقيل انه صاحب الخَوَرْنق ، وانه لما علا على الخَوَرْنق ورأى بناء[(١)] لم يُرَ مثلُه ، وخاف ان هو استبقاه ان يعمل لغيره مثلَه ، رمى به من أعلى القصر ، ثم قال ، وقال الكلبي في شيء كان بينه وبين بعض الملوك : وأنشد الأبيات التي أنشدها الزمخشريّ ، ثم حكى عن ابن الأعرابي أنه أنشد قول أبي التَّلمَحان[(٢)] : [الطويل]

وانّي لأرجو مِلْحَها في بُطونِكم ... وما بَسَطَتْ من جِلْدِ أَشْعَثَ أَغْبَرِ[(٣)]

---

١ — شرح الأمالي : بنيانا .

٢ — تقدمت ترجمته في المثل رقم : ٩٥ ، والبيت الأول في الشعر والشعراء : ٣٠٥ والفاخر : ١١ والكامل للمبرّد ٢ : ٩٣ و٩٤ والخزانة ١ : ٥٦٧ واللسان (ملح) ، والبيت الثاني في الأغاني ٢ : ٣٨ ، ٢ : ١٤٥ .

٣ — والملح : اللبن ، وكانوا أخذوا ابله بعد أن كانوا شربوا من لبنها في ضيافته ، فقال : أرجو ان يعطفكم ذلك فتردوها ، والملح ايضا البركة . يقال اللهمّ لا تبارك فيه ولا تملحه ، ومن قولهم : لم يحفظ الملح . معناه الرضاع .

جَزَاءَ سِنِمَّارٍ جَزَوْهَا وَرَبِّهَا ... وباللهِ والنعما(١) جزاءَ المكفّرِ

وقال صاحب الأغاني(٢): ان النعمان هذا يعرف بابن الشقيقة، والشقيقة أمه، وهي بنت أبي ربيعة بن ذُهل بن شَيْبان، قال: وهو الذي ساح في الأرض، ثم ذكر أن سببَ بناء الخورنق أن يَزْدَجِرْدَ بنَ سابور كان لا يبقى له ولد، فسأل عن منزلٍ [١٩٨] مريء صحيح من الأدواء والاسقام، فَدُلَّ على ظَهْرِ الحِيرةِ، فدفع ابنه بَهْرَامَ جُور الى النعمان بن الشقيقة هذا، وكان عامله على أرض العرب، وكان الذي بنى الخورنق رجلاً يسمى سِنِمّار، فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه واتقان صنعته، فقال: لو علمتُ انكم توفوني أجرتي وتصنعون اليَّ ما أستحقه، لبنيته بناءً يدورُ مع الشمس حيث ما دارت، فقالوا: وانّك لتبني أفضلَ من هذا ولم تبنه؟! ثم أمر به فَطُرِحَ من رأس الخورنق(٣)، قال: وفي بعض الروايات انه قال: اني لأعرفُ من هذا القصر موضعَ عيب اذا هدم تداعى القصرُ أجمع، فقال له: أما والله لا تَدُلُّ عليه أحداً أبداً، ثم رمي به من أعلى القصر" ثم انشد بيت أبي الطّمحان السابق، الذي اوله "جزاء سنّمار جزوها ..." وأنشد لسَليط بن سَعْد(٤): [البسيط]

---

١ — الأغاني: باللّاتِ والعُزّى، ووردت رواية "بالله والنعمى" في السمط: ٤٠٥ والمؤلف هنا ينقل عنه لا عن الأغاني، ويبدو انّ رواية الأغاني قد أبدلت عمدا لما فيهما من أثر وثني.

٢ — الأغاني ٢: ٣٨، ٢: ١٤٤ و١٤٥.

٣ — الأغاني: أعلى الجَوْسَق، والجوسق: القصر، فارسيٌّ معرب.

٤ — ص ع: سعيد، والتصويب عن الأغاني.

جَزَى بَنُوه أبا الغيلان (١) عن كِبَرٍ وحُسْنِ فعلٍ كما يُجْزَى سِنِمّـــار (٢)

وقال ابوعبد الله محمد بن عثمان ، المعروف بابن الحداد (٣) في صفةِ قصـــرٍ لابنِ صُمادِح (٤) : [الكامل]

رأسٌ بظهرِ النونِ الا أنَّـــهُ سامٍ بقبّته بحيثُ النـونُ

---

١ — ص ع : غيلان ، وفي الاغاني (الدار) ٢ : ١٤٥ ، الحاشية رقم : "٣" وفي الأصـول : " غيلان " بالتفكير " .

٢ — البيت في الاغاني ٢ : ٣٨ ، ٢ : ١٤٥ وشرح الشواهد للعيني ٢ : ٤٩٥ وانظر فهرس الشواهد (ط . ليبسك ١٩٣٤) ص : ٩٢ وفيه مزيد من التخريج لهذا الشاهد .

٣ — هو محمد بن أحمد بن عثمان القيسي الأندلسي ، أبوعبد الله ، المعروف بابن الحداد (— ٤٨٠ هـ / — ١٠٨٧ م) : شاعر اختص بالمعتصم ابن صمادح . له ديوان شعر كبير ، وكتاب في العروض (انظر ترجمته في الذخيرة لابن بسّام المجلد ١/٢ : ٢٠١ (ط . مصر) ، ١٦ : ٦٩١ (ط . بيروت) والاحاطة للسان الدين بن الخطيب ٢ : ٢٥٠ — ٢٥٦ وفوات الوفيات ٢ : ٣٤١ والوافي للصفدي ٢ : ٨٦ — ٨٨ ولم ترد أبياته في المصادر المذكورة .

٤ — هو محمد بن معن بن محمد بن صمادح ، أبو يحيى التجيبي الأندلسـي (٤٢٩ — ٤٨٤ هـ / ١٠٣٨ — ١٠٩١ م) : صاحب المرية وبجانة والصمادحية من بلاد الأندلس . ولي بعد وفاة أبيه سنة (٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م) وسمى نفسه "مُعِزّ الدولة" (انظر وفيات الأعيان ٥ : ٣٩ — ٤٠ والزركلي ، الأعلام ٧ : ٣٢٧ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر اخرى) .

هو جنّةُ الدنيا تبوأ نزلهـــا ملكٌ تملّكَهُ التقى والديـــنُ
فكأنما الرحمن عجّلهـــا لـــه ليرى بما قد كان ما سيكـون
وكأنما بانيه سِنّمـــارٌ فمـــا يَعْدُوهُ تحسين ولاتحصيـن
وجزاؤه فيه بقبضِ جزائـــه شتّانَ ما الاحيان والتحييـن

الجيم مع الهـــاء

٢٣٠ — جُهْدُ المُقِلّ : لم يذكره في المستقصى ، وهو يضرب لمن يفعل الشـــيء على قدر حاله ، وقال الجوهري[1] الجَهد والجُهد الطاقـة ، ونقل عن الفـــرّاء : ان الجُهد بالضمّ الطاقة ، والجَهد بالفتح من قولك : اجهد جَهْدَك في هذا الامر ، أي أبلغ غايتك ، ولا يقال اجهد جُهْدَكَ ، والجهد المشقـة يقال جهد دابته ، وأجهدها اذا حَمَل عليها في السير [١٩٩] فوق طاقتها ، وجهد الرجل في كذا : أي جـــدّ فيه وبالغ ، وقال محمد بن يسير[2] : [البسيط]

---

١ — الصحاح ١ : ٢٣٠ (جهد) .

٢ — هو محمد بن يسير (ويتصحّف في المصادر الى بشير كما جاءفي ص ع) الرياشي ، ابو جعفر ، كان شاعراً ظريفاً من شعراء المحدثين ، لم يفارق البصرة منتجعـاً ، وكان هجّاء (أخباره في الشعر والشعراء : ٧٥٦ — ٧٥٧ والحاشية والاغانـي ١٢ : ١٢٩ — ١٤١ ، ١٤ : ١٧ — ٤٩ وله اخبار متفرقة في البيان والتبييـن والحيوان) ، والبيتان وردا في الشعر والشعراء : ٧٥٧ والبيان ٣ : ١٧٤ وعيون الأخبار ٣ : ١٧٩ والأغاني ١٤ : ٣٣ (ط . الدار) .

جُهْدُ المُقِلِّ اذا أعطاه مصطبـراً أو مكثراً[1] من غنىً سِيّانِ في الجودِ
لا يَعْدَمُ السائلون الخير أَفْعَلُـهُ امّا نَوَالي[2] وامّا حُسْنُ مَـوْدُودي[3]

وقال المتنبي[4]: [الكامل]

وذكيُّ رائحةِ الرياض كلامهـا تبغي الثَّنَاءَ على الحيا فتفـوحُ
جُهْدُ المُقِلِّ فكيفَ بابن كريمـةٍ تُوليه خيْراً واللِّسانُ فصيـحُ

قال ابن خلّكان : ومن هنا أخذ عبد الجبار بن حمديس قوله في صِفَةِ نَهْرٍ[5]: [الطويل]

جريحٌ بأطرافِ الحصى كلما جرى عليها شكا أوجاعَه بخَريـرِهِ

وفي بيتي المتنبي رائحةٌ زكيّـة من قول القائل: [الطويل]

وشاكر نعماك التي لو جحدتها أَقَرَّ بها حالي ونمَّ بهـا سـرّي
وفي حسنِ حالِ الروضِ أعدلُ شاهد ينمُّ بما أَسْدَتْ اليه يدُ القطـر

---

١ — الشعر والشعراء والأغاني : مكثِر .

٢ — الشعر والشعراء : نوالاً .

٣ — الشعر والشعراء والأغاني : مَرْدُودِ .

٤ — ديوان المتنبي ١ : ٢٥٥ ، من قصيدة تقع في (٣٤) بيتاً يمدح فيهـا مساور بن محمد الروميّ ، وبيتا المتن (٣٣) و (٣٤) وانظر وفيـات الأعيان ٣ : ٢١٢ .

٥ — ديوان ابن حمديس : ١٨٦ والوفيات ٣ : ٢١٢ .

بـاب الحاء المهملـــة

الحاء مع الالف

٢٣١ — حالَ القَدَرُ دُونَ الوَطَر، هذا المثلُ معناه واضحٌ ، وقاله المأمون لمــــا مات أخوه أبو عيسى احمد ، وكان من أشدِّ الناس حبًّا له ، وكان يُعِدُّه للأمر بَعْدَهُ ، ويذكر ذلك كثيراً ، حكى في الاغاني(١) عن القاسم(٢) بن محمد بن عباد عن أبيـــه ، قال : سمعت المأمون يقول يوماً : انه لَيَسْهلُ عليَّ أمرُ الموت ، وفَقْدُ المُلْكِ ، ومـــا يسهل شيءٌ منهما على أحد ، وذلك لمحبتي أن يَليَ أبو عيسى الامرَ بَعْدي لشِـــدَّةِ حُبّي ايّاه . قال : فلما مات دخلتُ على المأمون وعمامتي عليّ ، فَخَلَعْتُ عِمامتي ونَبَذْتها وراءَ [ظهري](٣) — والخلفاء لا تُعَزّى الا في قلع العمائم — وَدَنَوْتُ ، فقال لـــي : يا محمد " حالَ القَدَرُ دونَ الوَطَر " فقلت : يا أمير المؤمنين ، " كلُّ مصيبةٍ أخطأتــك شَوىً(٤) " ، فجعل الله الحزنَ لك لا عليك .

---

١ — الأغاني ٩ : ٩٧ و٩٨ ، ١٠ : ١٩٠ .
٢ — الأغاني : الهيثم .
٣ — ظهري : زيادة من الأغاني .
٤ — الشوى : الشيء اليسير الهيّن ، وسيأتي مثلاً مفرداً برقم : ٣٤٦ .

قال : وكان سبب موته ، أنه كان يحب صَيْدَ الخنازير ، فوقع [٢٠٠] عن دابّته فلم يَسْلَمْ دماغُه ، فكان يتخبطُ في اليومِ مراتٍ الى أن مات . وحكى في الأغاني أيضا (١) عن بعض من شهد المأمون ليلةً وهم يَتَراءَوْنَ هلالَ شهرِ رمضان وأبو عيسى أخوه معه مُسْتَلْقٍ على قفاه ، فرأوهُ وجعلوا يَدْعُون ، فقال ابو عيسى قولا أُنكِر عليه في ذلك المعنى . كأنه كان مُتسخّطاً لورود شهر رمضان ، فما صام بعده . وأورد له شعرا في هجو رمضان كرهتُ اثباته (٢) . قال : وكان أبو عيسى من أجمل أهل زمانه ، وأورد في جماله حكاياتٍ كثيرة .

الحاء مع التاء

٢٣٢ — حَتّى يَؤُوبَ المُثَلَّمُ : لم يذكره في المستقصى ، وقال الميداني (٣) انه من أمثال أهل البصرة ، وذكر له قصةً هي في كامل المبرّد أكمل ، وصفة ما حكاه في الكامل (٤) أنّ عبيد الله بن زياد بعث الى خالد بن عَبّاد (٥) — رجلٍ من بني سَدُوسٍ — من نُسّاكِ

---

١ — الأغاني ٩ : ٩٦ ، ١٠ : ١٨٨ .

٢ — الشعر هو :

دهاني شهر الصوم لا كان من شهر ... وما صمت شهراً بعده آخر الدّهر

فلو كان يعديني الامام بقدرةٍ ... على الشهر لاستعديت جهدي على الشّهر

٣ — مجمع الأمثال ١ : ٢٠١ .

٤ — الكامل للمبرّد ٣ : ٢٧٣ — ٢٧٤ (وفي النقل ايجاز) .

٥ — الكامل : أو ابن عبادة .

الخوارج ، فقال له عبيد الله بن زياد : أينَ كنتَ في غَيْبَتِك هذه ؟ قال : كنتُ عند قوم يذكرونَ الله ويذكرون ائمةَ الجَوْرِ فيتبرَّؤُونَ منهم ، قال : ادللني عليهم . قال : اذنْ يسعدوا وَتَشْقَى ، ولم أكُن لِاُرَوِّعَهُمْ . قال : فما تقولُ في أمير المؤمنين عثمان أتتولاه وأميرَ المؤمنين معاوية ؟ قال : ان كانا وليين لله فلستُ أعادي بهما ، فأراغهُ مراتٍ فلم يَرْجع ، فعزَمَ على قَتْلِهِ ، فأمر باخراجه الى رَحْبَةٍ تعرف برحبة الزَّيْنَبي ، فَجَعَل الشُّرَطُ يَتَفادُونَ من قتله ، وَيَرُوغُون عنه تَوَقِّياً ، لأنه كان شاسفاً(١) ، عليه اثر العبادة ، حتى أتى المُثَلَّمُ بنُ مَسْرُوحٍ الباهليُّ ، وكان من الشّرط ، فتقدم فقتله ، فائتمر به الخوارج أن يقتلوه ، وكان رجلاً مُغْرَماً باللِّقاح(٢) يَتَتَبَّعُها فيشتريها من مظانها(٣) ، وهم في تفقُّدِهِ ، فَدَسُّوا اليه رجلاً في هيئة الفِتْيانِ ، عليه رَدْعُ زعفرانٍ(٤) ، فلقيه بالمِرْبَدِ(٥) وهو يسأل عن لِقْحَةٍ صَفِيٍّ(٦) ، فقال له الفتى : ان كنتَ تبلغ(٧) فعندي ما يُغنيك عن غيره ، فامْضِ معي . فمضى المُثَلَّمُ على فرسه

---

١ - الشاسف : اليابس من الهزال .

٢ - اللقحة : الناقة التي لها لبن .

٣ - ص ع : سكانها ، والتصويب عن الكامل للمبرّد .

٤ - الردع : اللطخ بالطيب والزعفران .

٥ - المِرْبَد : المكان الذي تحبس فيه الابل وتصان ، ومنه سمّي مربدُ البصرة ، وكان موضع سوق الابل .

٦ - الصَفِيُّ : الناقة الغزيرة اللبن ، والجمع صفايا .

٧ - تَبْلُغُ : يريد ان كنت تبلغ بها ثمناً جيداً .

والفتى أمامه ، [٢٠١] حتى أتى به بني سعد ، فدخل داراً وقال له : ادخل على فرسك ، فلمّا دخل وتوغّل في الدار أغلقَ البابَ ، وثارتْ به الخوارجُ فاعتوره حريثُ بن حجر[1] وكهمسُ بن طَلْق الصَّريميُّ فقتلاه ، وجعلا دراهم كانت معه في بطنه ، ودفناه في ناحيةِ الدار ، وحكّا آثارَ الدَّم ، وخليّا فرسه في الليل ، فأصيب من الغد في المِرْبَد ، وتجسّسَ عنه الباهليّون فلم يروا له أثراً ، فاتهموا به بني سدوس ، فاستعدوا عليهم السلطان ، وجعل السّدوسيّون يَحْلِفون ، وتحامل ابنُ زيادٍ معَ الباهليينَ فأخذَ من السدوسيين أربعَ ديات وقال : ما أدري ما أصنعُ بهؤلاء الخوارج ! كلما أمرتُ بقتلِ رجلٍ [منهم][2] اغتالوا قاتله فلم يعلم بمكانه ، حتى خرج مِرْدَاس[3] فلما واقفهم ابن زُرْعة الكِلابيّ صاح بهم حُرَيثُ بن حجر : أهاهنا من باهلةَ أحدٌ ؟ قالوا : نعم ، قال : يا أعداءَ اللهِ أخذتم للمثلّم[4] أربع دياتٍ وأنا قتلته ، وجعلت دراهم كانت معه في بطنه ، وهو في موضع كذا مدفون ، فلما انهزموا صاروا الى الدار ، فأصابوا أشلاءه والدراهمَ ، ففي ذلك يقول أبو الاسود الدؤلي[5] :

---

١ ـ الكامل : جُحْل (حيث وقع) .

٢ ـ منهم : زيادة من الكامل .

٣ ـ تقدمت ترجمته في المثل رقم : ٥٩ " اسرع من النار تدني من الحلفاء " .

٤ ـ الكامل : بالمثلم .

٥ ـ ديوان ابي الأسود الدؤلي : ٩٥ ورغبة الآمل للمرصفي ٧ : ٢١٧ ـ ٢١٩ ، وفيه تفصيل حكاية " المثلّم " .

فآليتُ(1) لا أغدو الى رَبِّ لِقْحَةٍ   أساوِمُه حتى يَعُودَ المُثَلَّمُ

هـذا كلامه، وبينه وبين ما ذكر الميداني اختلاف . من ذلك ان الميداني قال : فتحاماه الشُّرَطُ مخافةَ غيلة الخوارج ، والمبرّد جعل خَوْفَهم غير ذلك ، وكلام الميداني أيضاً يُعطي أن المثلّم لم يكن من الشّرط كما ذكره المبرّد ، وزاد ايضًا – أعني الميداني – أنهم دسُّوا له رجلين، وأنه لما توسط الدار رفعوا أصواتهم : أن لا حكم الا لله ، وعلوه بأسيافهم حتى برد ، ولم يسمِّ احداً ممّن قتله ، وأنشد بيت أبي الاسود وجعل أوله : وآليت لا اسعى . . وزاد بعد البيت بيتاً آخر وهو:[الطويل]

فأصبح لا يدري امروءٌ كيف حالُه(2)   وقد باتَ يجري فوقَ أثوابِهِ الدمُ

[٢٠٢]

٢٣٣ – حَتَّى يَؤُوبَ المُنَخَّلُ : قال في المستقصى(3) : قصته شبيهةٌ بقصة القَارِظَيْنِ،(4)

---

١ – الكامل : آليت .

٢ – رواية الديوان :

فأصبح قد عُمِّي على الناس أمره .

٣ – المستقصى ٢ : ٥٨ (المثل رقم : ٢١٣) ومجمع الأمثال ١ : ٢٩٤ وجمهرة العسكري ١ : ٣٦١ واللسان (نخل) .

٤ – قد مرّ تخريجه ، انظر المثل رقم : ٧٤ " أضلّ من قارظ عَنَزَة ".

ثم قال ، وقيل : المُنَخَّل : هو القارظ العَنَزيّ ، وأنشد بيتاً للنّمر بن تَوْلَب[1] . وقد ذكر الاصفهاني في الأغاني[2] حال هذا الرجل ونسبه قال وهو شاعر مقل جاهلي كان النعمان بن المنذر حبسه ثم غمض خبره فلم يعرف له حقيقة الى اليوم ، فيقال انه دفنه حيّاً ، ويقال انه غرقه حيّا ، والعرب تضرب به المثل كما تضرب بالقارظ العنزيّ ، وأشباهه ممن لم يعلم خبره ، قال ذو الرّمة[3] : [الطويل]

---

١ — هو النَّمِرْ بن تَوْلَب بن زهير بن أُقَيش العكلي (٠٠ — نحو ١٤ هـ / ٠٠ — نحو ٦٣٥ م) : شاعر مخضرم من المعمرين ، لم يمدح ولم يهجُ . كان وجيها جواداً ، وَفَد على الرسول (ص) ، ودعا قومه الى الاسلام . عاش الى ان خرف وكان هجّيراه : " اقروا الضيف ، انيخوا الراكب ، انحروا له ! " (انظر الشعر والشعراء : ٢٢٧ — ٢٢٨ والزركلي ، الأعلام ٩ : ٢٢ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر اخرى) .

وبيته هو :

فقولي اذا ما أطلقوا عن بعيرهم   تلاقونه حتى يؤوب المنخّل

٢ — الأغاني ١٨ : ١٥٣ — ١٥٥ ، ٢١ : ١ — ٥ ، والمنخّل بن مسعود بن عامر بن عامر، من بني يشكر (٠٠ — نحو ٢٠ ق هـ / ٠٠ — نحو ٦٠٣ م) : شاعر جاهلي ، كان ينادم النعمان بن المنذر . وهو الذي سعى بالنابغة الذبياني في امر " المتجردة " ففرّ النابغة الى آل جفنة الغسانيين ، بالشام . ومن اشهر شعر المنخّل رائيته التي مطلعها :

ان كنتِ عاذلتي فسيري   نحو العراق ولا تحوري

قالها في " هند " بنت عمرو بن هند (— نحو ٤٥ ق هـ / — نحو ٥٧٨ م) : وبلغ خبرها عمرًا (أباها) فأخذ المنخّل فقتله (الأغاني ٩ : ١٦٦ ، ١١ : ١٥) وقيل بل قتله لعلاقته بالمتجردة وسيورد المؤلف ذلك هنا ، (انظر أخباره في اسماء المغتالين لابن حبيب في نوادر المخطوطات ٢ : ٢٣٩ والشعر والشعراء : ٣١٧ — ٣١٨ والحاشية والمؤتلف والمختلف : ١٧٨ والزركلي ، الأعلام ٨ : ٢٢٥ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٣ — الأغاني (نفسه) وديوانه : ١٤٧٣ .

تُقَارِب حتى تُطْمِعَ الطالبَ⁽¹⁾ الصّبا   وليستْ بأدنى من إيابِ المُنَخَّلِ

وأنشد البيتَ الذي انشده الزمخشريُّ للنَّمِر بن تَوْلَب .

. ثم حكى في سببِ قتل النعمانِ له خبراً رواه بسنده الى أبي عمرو الشيبانيّ ،
قال : كان سببَ قتل المنخّل ان المتجرّدة — واسمها ماويّة وقيل هند بنتُ المنذرِ
ابن الاسود الكلبيّة — كانت عند ابن عمّ لها يقال له حُلْم ، وهو الاسودُ بنُ المنذر بن
حارثةَ الكلبيُّ ، وكانت أجملَ أهلِ زمانها ، فرآها المنذر بن المنذر اللخميُّ ، فعشقها ،
فجلس ذاتَ يومٍ على شرابه ومعه حلم وامرأته المتجردة ، فقال المنذرِ لحُلم : انه لقبيح
بالرجل أن يقيم على المرأة زماناً طويلاً حتى لا يبقى في رأسه شعرة بيضاءُ
الا عَرَفَتْها ، فهل لك ان تطلّقَ امرأتك المتجردة واطلّق امرأتي سلمى ؟ قال : نعم ،
وأخذ كلٌّ واحد منهما على صاحبه عهداً . قال : وطلّق المنذر امرأته سلمى ، وطلّق حلم
امرأته المتجرّدة ، فتزوجها المنذر ولم يُطْلِقْ لسلمى ان تتزوج حلما وحجبها — وهي أم
[ابنه النعمان بن]⁽²⁾ المنذر — فقال النابغة الذبيانيّ يذكر ذلك⁽³⁾ : [البسيط]

قد خادعوا حُلماً عن حُـرّة خَـرِدٍ   حتى تبطَّنها الخدّاعُ بالحُلُمِ⁽⁴⁾

---

١ — الديوان والاغاني : التابع .
٢ — ابنه النعمان بن : زيادة لازمة عن الاغاني .
٣ — البيت في الاغاني (نفسه) ولم يرد في رواية ابن السكيت للديوان .
٤ — الاغاني : ذو الحلم .

قال : ثم مات المنذر فتزوجها بعده النعمانُ بن المنذر ابنه ، وكان قصيراً دميماً أبرش ، وكان ممّن يجالسه ويشربُ معه النابغةُ الذبيانيّ — وكان [٢٠٣] جميلاً عفيفا — والمُنَخّلُ اليَشْكُرِيُّ ، وكان جميلاً ، وكان يُتّهمُ بالمتجرّدة . فأما النابغة فانّ النعمانَ أمره بوصفها فقال قصيدته التي أولها (١) : [الكامل]

من آلِ ميّةَ رائحٌ او مُغتدي عجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزَوّدِ

ووصفها فأفحش فقال :

واذا طعنتَ طعنتَ في مستهدفٍ رابي المَجَسّةِ بالعَبيرِ مُقرمَدِ (٢)
واذا نَزَعْتَ نزعتَ عن مستحصِفٍ نزع الحَزَوّرِ بالرشاء المُحصَدِ (٣)

فغار المُنَخّلُ من ذلك وقال : هذه صفةُ معاينٍ ، فَهَمَّ النعمانُ بقتلِ النابغة ، حتى هرب منه ، وخلا المُنَخّلُ بمجالسته ، وكان يهوى المُتَجَرّدَةَ وتهواه ، وقد ولدت غلامين للنعمان فكانا جميلين يشبهان المنخّل ، وكانت العربُ تقول انهما منه . فخرج النعمان لبعض غزواته — وقال ابن الاعرابي : بل خرج متصيّداً — فأرسلت المتجرّدةُ الى المُنَخّلِ

---

١ — الأغاني (نفسه) وديوان النابغة : ٢٧ — ٤١ .

٢ — مُقَرْمَدٌ : مطلي .

٣ — مستحصف : قليل البلولة ضيق ، الحَزَوّرُ : الرجل القوي ، المحصد : الحبل الشديد الفتل .

فأدخلته قُبّتَها ، وجعلا يشربان ، فأخذت أحد خلخاليها فجعلته في رجل المنخّل ، وأَرسلت شعرها فشدت خَلخالها الى خلخالـه الذي في رجله من شدّةِ اعجابها به ، ودخل النعمان بعقبِ ذلك فرآهما على تلك الحال ، فأخذه فدفعه الى رجلٍ مـن حرسه من تَغْلِبَ يقـال لـه عِكَبٌّ ، وأمره بقتله ، فعذّبه حتى قتلـه ، انتهـى كلامه ، وذكر بعده اشعاراً لاحاجة لنا الى ذكرها .

٢٣٤ — حتى يَرْجِعَ الدَّرُّ في الضَّرْعِ: هو في المستقصى[١] ، ولم يذكر عليه شيئـا من الشعر . وقد ذكره جماعة من الشعراء في اشعارهم ، منهم عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب في قوله في زوجته ، أمّ زيد بنت علي[٢] بن الحسين[٣]: [المتقارب]

---

١ — المستقصى ٢ : ٥٨ (المثل رقم : ٢١٥) ومجمع الأمثال ١ : ٢٨٢ .

٢ — في الأغاني (١٢ : ٢٣٨ ، ط . الدار) : انما بنت زيد بن علي بن الحسين .

٣ — الأغانـي ١١ : ٧٨ ، ١٢ : ٢٣٧ ، وذكر الأصبهاني ثمانيـة أبيات أولها :

سلا رَبّةَ الخِدْرِ ما شأنُهـا ... ومن أيِّما شأنِنا تَعْجَبُ

والبيتـان الواردان في المتن جاءا سابعـاً وثامنـاً ، قالها اذ شمتت به امرأته ، حين خطب امرأة وتزوجها غيره .

فأصبحَ صَدْعُ الذي بيننا كصدعِ الزجاجةِ لا يشعب[1]
وكالدَّرِّ ليس له رجعةٌ الى الضَّرْعِ من بعدِ ما يُحْلَبُ

ومنهم كَعْبُ بن جعيل[2] لما ندم على هجائه قومه[3] قال[4]: [الطويل]

[٢٠٤] نَدِمْتُ على شَتْمِ العشيرةِ بعدما مَضَتْ واستَتَبَّتْ للرُّواةِ مذاهِبُهْ
فأَصبحتُ لا أسطيعُ دَفْعاً لِما مَضَى كما لا يَرُدُّ الدَّرَّ في الضَّرْعِ حالِبُهْ

---

١ — الأغاني : ما يشعب ، ويشعب : يصلح .

٢ — هو كعب بن جُعيل بن قمير بن عجرة التغلبي (— نحو ٥٥ هـ / — نحو ٦٧٥ م) : شاعر تغلب في عصره . مخضرم . قال المرزباني : وهو شاعر معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام ، يمدحهم ويرد عنهم .... (انظر معجم الشعراء للمرزباني : ٢٣٣ وسمط اللآلي : ٨٥٤ والزركلي ، الأعلام ٦ : ٨٠ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٣ — ص ع : امه ، وفي الشعر والشعراء : ٥٤٤ " وأخوه عُمَيْرَة بن جُعَيْل احد من هجا قومه " وهذا هو المتوقع .

٤ — البيتان في الشعر والشعراء : ٥٤٤ ، من قصيدة صحيحة النسبة لكعب بن جُعَيْل ، وانظر تخريجها في طبقات فحول الشعراء (الطبعة الثانية) : ٥٧٣ .

ومنهم عبد الله بن الزّبير الأسديّ الشاعر في قوله(١): [الوافر]

فاني إنْ أقَعْ بِكَ لا أُهَلِّلْ ... كَوَقْعِ السيفِ ذي الأَثْرِ الفِرِنْدِ(٢)

فأَوْلَى ثم أولى ثم أولى ... فهل للدَّرِّ يُحْلَبُ من مَرَدِّ

ومنهم اسماعيل بن يَسار النّسائي(٣) قوله وهو اشهرها(٤): [الخفيف] .

---

١ - الأغاني ١٣ : ٣٩ ، ١٤ : ٢٣٦ و٢٣٧ ، من جملة أبيات عددها ثمانية ، قالها في صديقه نُعيم بن دجانة ، وقد تغير عليه ، وانظر شعر عبد الله بن الزّبير الأسدي (جمع د . يحيى الجبوري) : ٧٢ .

٢ - هلّل عن الأمر : فزع وجبن وولى عنه ونكص، والأثر (بالفتح والكسر) . فرِنْدُ السيف ، وهو جوهره وماؤه الذي يجرى فيه وطرائقه .

٣ - هو اسماعيل بن يَسار النّسائيّ (- نحو ١٣٠ هـ / - نحو ٧٤٨ م) : شاعر أصله من سبي فارس، اشتهر بشعوبيته ، وكان من موالي بني تيم بن مُرّة ، وانقطع الى آل الزبير ، ومدح بعض خلفاء بني أميّة (انظر ترجمته في الأغاني ٤ : ١١٩ - ١٢٧ ، ٤ : ٤٠٨ - ٤٢٩ والزركلي ، الأعلام ١ : ٣٢٨ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٤ - الأغاني ٤ : ١٢٠ ، ٤ : ٤١١ .

صاح أبْصَرْتَ أو سَمِعْــتَ بــراعٍ   رَدَّ في الضَّرْعِ ما قَرَى في الحلاب[١]
انْقَضَتْ شِرَّتي وأَقْصَـر جهلــي   واستراحتْ عَواذِلي من عِتابِــي

وآخر البيتِ الثاني معنىً مشهورٌ مُتَداوَلٌ يصلح أن يكون مثلاً .

٢٣٥ ــ حَتَّى يسالمَ ذئبَ التَلْعَةِ الراعي : هو من قول ورقاء بن زهير[٢] : [البسيط]

أَما كِلابٌ فانّا لانسالمهــا[٣]   حَتَّى يسالمَ ذئبَ التَلْعَةِ الراعــي
بنو جَذِيمَةَ كانوا [٤] حول سَيِّدهم   الاَّ أَسيداً نجا اذ ثَوَّبَ الداعــي

ورقاء بن زهير هذا ، هو الذي كان مع أبيه زهير[٥] ، لما قتله خالد بن جعفر بن كلاب وأصحابه ، وكان مع زهير أيضاً ابنه الحارث وأخــوه أَسَيــدٌ بن جَذِيمَةَ ، فلمــا

---

١ ــ الأغاني : الحِلاب ، والعلابُ : جمع علبة ، وهي اناء كالقدح الضخم ، تتخذ من جلود الابل او الخشب يُحْلَبُ فيها . و " الحلاب " (بالكسر) : الاناء الــذي يحلب فيه اللبن ، وقرى الماء في الحوض : جمعه .

٢ ــ وشعره في الأغاني ١٠ : ١٥ ، ١١ : ٩٠ .

٣ ــ ص ع : نسائلهم ، والتصويب عن الاغاني .

٤ ــ الأغاني : حاموا .

٥ ــ في مقتل زهير بن جَذيمة العبسيّ : انظر الأغاني ١٠ : ١٢ ــ ١٥ ، ١١ : ٨٢ ــ ٨٩ ، وسيأتي الكلام عليه في المثلين رقم : ٢٧٩ " شيئاً ما يطلب السّوط الــى الشّقراء " و ٣٣٦ " كُلُّ أزَبَّ نَفُورٌ " .

أقبلت عليهم خيلُ خالدٍ ركبَ أسَيْدٌ ومضى ناجياً ، وكان قد أخبر أخاه زهيرا أنّ رعاته خَبَّرُوه أنهم أحسوا خيلاً ، فقال له زهير : " كُلُّ أَزَبَّ نفورٌ " (1) وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على بقية القصة عند ذكر هذا المثل ، وعند ذكر المثل الآخر وهو " شيئاً ما يَطْلُبُ السَّوْطُ الى الشقراء " (2) والثَّلَّةُ جماعة الغنم أو الكثير منها أو من الضأنِ خاصّة ، قاله في القاموس (3) .

٢٣٦ ـ حتى يَشيبَ الغُرابُ : أنشد عليه في المستقصى (4) أبياتاً للنابغة ولغيره . ونقلت من المجموع المتكرِّر الذكر أن سكينةَ بنت الحسين رضي الله عنها قالت لنُصَيب :

---

١ ـ الزبب : كثرة الشعر وطوله . والبعير الأَزَبّ ، وهو الذي يكثر شعر حاجبيه ، ينفر اذا ضربت الريح شعرات حاجبيه ، وسيأتي المثل برقم : ٣٣٦ .

٢ ـ انظر المثل رقم : ٢٧٩ فيما يلي .

٣ ـ القاموس المحيط ٣ : ٣٤٣ (ثلل) .

٤ ـ المستقصى ٢ : ٥٩ (المثل رقم : ٢١٨) وجمهرة العسكري ١ : ٣٦٣ " ضمن المثل : حتى يؤوب المُنَخَّل " وفصل المقال : ٤٧٤ ، ٤٨٢ .

[٢٠٥] وأنت والله يا نُصَيْبُ ما أدري ما أعيبُ من شعرك والله ما يطلبُ أحـــدٌ شيئاً الى حاجة ، الا وجد اليها سُلّما من شعرك ، اذهب فلستُ أكلّمك حتى يشيـبَ الغراب . فانصرف نُصَيْبٌ الى الشام ، فأقام حتى شاب ، ثم صار اليها الى الحجـاز ، فوقف ببابها وقال : غاق غاق قد شاب الغراب . فأذنتْ له وأحسنت جائزته .

قال(١) : وحدثنا حمّاد بن اسحاق عن أبيـه عن ابن كُنَاسـة قال : سمعـت ان نصيباً انشد ابن أبي عتيق: [الطويل]

وَكِدْتُ ولم أُخْلَقْ من الطيرِ إنِ بـدا   لها بارقٌ نحو الحجاز أطيـــرُ

فقال له ابن أبي عتيق : يا ابنَ أمّ ، " أولستَ من الطير " ، قلْ : غَاقِ ، وأنا أضمـن لك أن تطيـر ، يعني أنه غراب أسود ، انتهى .

وأنشدني والدي رحمـه الله ، قال : أنشدني القاضي بدر الدين ابن الصاحب ، وقال كتبت به الى بعض الأصحاب: [السريع]

وحقكم طال عليّ الدجـى   من يوم شدت للرحيلِ الركابْ
وقال ليلُ البين لاينجلـي   سوادُهُ حتى يشيـبَ الغـراب

---

١ ـ الأغاني ١ : ١٤٥ ، ١ : ٣٦٤ وشعر نصيب (جمع د . داود سلوم ، بغداد ، ١٩٦٨) : ٩١ .

الحـــاء مع الـدال المهملـة

٢٣٧ ـ ٢٣٩ : حَدِّثْ عن البحرِ ولا حَرَجَ ، وعن الفضلِ ولا حَرَجَ ، وعن مَعْنٍ ولا حَرَجَ[1] :

أما البحر فلما فيه من الغرائب والعجائب ، وعظيم مخلوقات الله تعالى وبديـــع مصنوعاته ، قال الشريف المرتضى[2]: [المنسرح]

مَوْلاَيَ يا بَدْرَ كُلِّ داجيَـــةٍ   خُذْ بِيَدي قد وَقَعْتُ في اللُّجَجِ

حُسْنُكَ ما تَنْقَضِي عجائبـــه   كالبحرِ حَدِّثْ عنـه بلا حَـرَجِ

---

١ ـ مجمع الأمثال ١ : ٢٨٨ " حدّث عن معن ولا حرج " .

٢ ـ هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم ، ابو القاسم ، من أحفـــاد الحسين بن علي بن أبي طالـب (٣٥٥ ـ ٤٣٦ هـ / ٩٦٦ ـ ١٠٤٤ م) : نقيب العلويّين أحد الائمة في علم الكلام والأدب والشعــر . مولـــده ووفاتـه ببغـداد . لـه تصانيف كثيرة منها " الغـرر والدرر ـ ط " يعرف بأمالي المرتضـى ، و " الشهـاب في الشيـب والشـباب ـ ط " و " ديوان شعـر " يقال : انه في عشريـن الف بيـت . ويقال انه هو جامـــع " نهج البلاغـة ـ ط " لا أخوه الشريف الرضـي (انظر ارشاد الأريـب ٥ : ١٧٣ ـ ١٧٨ ووفيات الأعيان ٣ : ٣١٣ ـ ٣١٧ والزركلـي ، الأعـلام ٥ : ٨٩ وفي حاشيـة كل منهمـا ذكـر لمصادر اخـرى) ، والشعـر فـي ديوانـه ١ : ١٧٤ ووفيات الأعيان ٣ : ٣١٥ .

[٢٠٦] وقال ابن التكريتي في ابن الدَّهَّان (١) وكان مُخِلّاً باحدى عينيه: [السريع]

لا يبعد الدَّهان انَّ ابنه ... أَدْهَنُ منه بطريقين

من عجب البحرِ فحدث به ... بفرد عَينٍ وبوجهين

وأما الفضل فهو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي . والافضالُ لا ينكرُ على الفضل ، وعلى ذلك من كرمه الشائع شاهدٌ عَدْلٌ . وأما معن فشهرته أشهر من الشمس ، ويقين جوده لا شكَّ فيه ولا حدس ، وصرح به الجوهري في الصحاح (٢) ، فقال : وقولهم "حَدِّث عن معن ولا حرج" هو معن بن زائدة ثم قال : وكان معن اجود العرب ، وذكره الميداني في مجمع الامثال (٣) أيضاً في باب الحاء .

---

١ — كذا قال المؤلف هنا ، ويستفاد ممّا قاله ابن خلكان : أن ابن الدّهّان فخر الدين ، هجا ابن دهّان آخر هو ابو محمد سعيد بن المبارك ناصح الدين البغدادي (— ٥٦٩ هـ / — ١١٧٣ م) ، والاول من هذين هو ابو شجاع محمد بن شعيب ، المعروف بابن الدَّهَّان ، الملقب فخر الدين ، البغدادي الفرضي الحاسب الأديب (المتوفى سنة ٥٩٢ هـ / ١١٩٦ م) ... وذكره أيضاً العماد الكاتب في الخريدة (قسم العراق ٢ : ٣١٢) وأَوْرَدَ له مقاطيع (انظر الوفيات ٥ : ١٣ وفيه البيتان ، وقد ورد أحدهما في الخريدة ١ : ٣١٧) .

٢ — الصحاح للجوهري ٢ : ٤١١ (معن) .

٣ — مجمع الأمثال ١ : ٢٨٨ .

الحـاء مع السيـــن

٢٤٠ — حَسْبُكَ من غنىً شِبَعٌ وريٌّ : قال في المستقصى(١) : هذا من قول امرئ القيس، وانشد له بيتين(٢)، ثم قال يُضرب في القناعة. وقال البكريّ في شرح الامالي(٣) : فان قيل كيف يجتمع قوله : " وحسبك من غنى شبع وَريّ "، مع قوله(٤) : [الطويل]

فلو انّ ما أَسْعَى لأَدْنَى مَعِيشَةٍ … كفاني — ولم أطلبْ — قليلٌ من المالِ

---

١ — المستقصى ٢ : ٦٣ (المثل رقم : ٢٣٤)، ومجمع الأمثال ١ : ٢٧٢، وجمهرة العسكري ١ : ٣٧٩.

٢ — البيتان هما :

اذا ما لم تكن ابلٌ فمعــزًى … كأنّ قرون جِلّتِها العِصِــيُّ

فتملأُ بيتَنا أَقِطـاً وسمنــاً … وَحَسْبُكَ من غنىً شِبَعٌ وريُّ

٣ — شرح الأمالي ١ : ٨٥، وقد أثار قدامة بن جعفر (نقد الشعر : ٥) هذه القضية، ودافع عن امرئ القيس بانه لا تناقض في الموقفين.

٤ — المصدر (نفسه) وديوان امرئ القيس : ٣٩ وجمهرة العسكري ١ : ٣٧٩.

ولكنما أَسْعَى لمجدٍ مُؤَثَّلٍ   وقد يدرك المجدَ المؤثَّلَ أمثالي

فالجوابُ : أن التقاءهما من ناحية القناعةِ والجود بما وراءها حتى لا يَشْغُلَ شِعَابُهُ جَدْوَاه[1] ، ولا يكون المرء جواداً محضاً حتى يقتنعَ باليسير ويجود بالكثير الخطير ، ويؤثِرُ على نفسه ولو كان به خَصاصة كما وصف الله عزّ وجلّ بعض اصحاب نبيّه عليه أفضل الصلاة والسلام[2] . وكان طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يعطي حتى لا يجد مَلْبَساً ، وقد منعه من الخروج الى الصلاة ان لُفِّقَ له بين ثوبين[3] . وقال عروة بن الورد[4] : [الطويل]

انّي امرؤٌ عافِي إنائيَ شِرْكَةٌ   وانتَ امرؤٌ عافي إنائِك واحدُ[5]

[٢٠٧] أقسِّمُ جسمي في جُسُومٍ كثيرةٍ   وأحسُو قَرَاحَ الماءِ والماءُ باردُ

---

١ ـ قوله : " حتى لا يشغل شعابه جدواه " هو كذلك في شرح الأمالي ، ولم يتبيّن لي وجه المعنى فيه .

٢ ـ فيه اشارة الى الآية الكريمة ﴿ والذين تَبَوَّءُو الدار والإيمانَ من قَبلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيهم ولا يَجِدونَ في صدورِهِمْ حاجةً مِمّا أُتوا ويؤثِرُونَ على أنفسِهِمْ ولو كان بهم خَصاصَةٌ ومن يوقَ شُحَّ نفسه ، فأولئك هم المُفْلِحُون ﴾ (الحشر : ٩) .

٣ ـ انظر ايضا الكامل للمبرّد ١ : ٢٥٤ .

٤ ـ انظر ايضا ديوان عُرْوَة (تحقيق الملوحي ، دمشق ١٩٦٦) : ٥١ ـ ٥٢ والأغاني ٣ : ٧٤ (الدار) وديوان الحماسة (شرح التبريزي) ٢ : ٤٢٢ و٤٢٣ .

٥ ـ العافي : طالب المعروف .

يقول انّ قوته الذي هو قِوام رَمَقِه ومقيم جسمه يُطْعِمُه وَيُؤْثِر به على نفسه ، وانه عند الجَهْدِ وشدّةِ الزمان يحسو الماء ويسقي اللبن ، فانما رغبةُ الجواد في المال ليَهَبَه ، وطَلَبُه له ليُنْهِبَهُ ، وهذا هو المجد الذي اراد امرؤ القيس في الشعر الثاني . وكان قيس ابن سعد بن عُبادة يقول في دعائه : " اللهم اني اسألك حمداً ومجداً فانه لا حمد الاّ بِفَعال ، ولا مجد الا بمال . ونظر أبو الطيّب الى هذا المعنى فقال[1] : [الطويل]

فلا مجدَ في الدنيا لمن قَلَّ مالُه ولا مالَ في الدنيا لمن قلَّ مجده

انتهى كلام البكري .

ونقل الميداني[2] عن أبي عبيد أنَّ هذا المثل يحتمل معنيين : أحدهما يقول : أعط كلَّ ما كان لك وراءَ الشبع والرّيِّ ، والآخر القناعة باليسير ، ويقول اكتفِ به ولا تطلبْ ما سوى ذلك ، قال : والأول الوجه[3] لقوله في شعر له آخر ، وأنشد البيتين السابقين وزاد عليهما ثالثاً وهو :

وما المرءُ ما دامت حشاشة نفسه بمدرك أطرافِ الخطوبِ ولا آلِ

فقد أخبر ببعد همته وقدره في نفسه ، هذا كلامه .

---

١ — انظر ديوانه شرح الواحدي : ٢٩٠ ، ٦٤٢ والعُكبَري ١ : ٢٥٠ .
٢ — مجمع الأمثال ١ : ٢٧٢ .
٣ — مجمع الأمثال : والوجه الأوّل .

الحـاء مع الظـاء

٢٤١ - حَظٌّ وافقَ كلمةً : قاله عبد الملك بن مروان وقد سبقت القصة(١) ولا يضرّ من اعادتها هنا شيء، قال في الأغاني(٢) : ان الحجّاج لما قتل محمد بن عبد الرحمن بن الاشعث ، بعث برأسه مع عِرارِ بن عمرو بن شأس الأسدي فورد على عبد الملك وأوصل كتاب الحجّاج وجعل عبدُ الملك لا يسأله عن شيء يشك فيه لما قرأ الكتابَ الّا أخبره به ، فعجب عبد الملك من بيانه وفصاحته مع سواده فقال متمثلاً :[الطويل]

وانّ عِراراً ان يكن غَيْرَ واضحٍ فإنّي أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ

فضحك عرارٌ ضحكاً غاظَ عبد الملك ، فقال له : مِمَّ ضَحِكْتَ ويلك ؟ فقال : أتعرف(٣) عِراراً يا أمير المؤمنينَ [٢٠٨] الذي قيل فيه هذا الشعر ؟ قال : لا والله ، قال : فأنا والله هو ، فضحك عبد الملك ثم قال " حظٌّ وافقَ كلمة " وأحسن جائزته وسرّحه ، حكاه في الأغاني .

---

١ - انظر المثل رقم : ١٣٣ " الذئبُ أَعْلَمُ بمكانِ الفصيلِ اليتيم " .

٢ - الأغاني ٢ : ١٤٠ ، ٢ : ٣٨٤ و٣٨٥ .

٣ - أتعرف : سقطت من ع .

الحـــاء مـع الـــلام

٢٤٢ ـ حَلَبَ الدَّهْرُ أَشْطُرَهُ : هو في المستقصى(١) ، بأتم بيان ، وأوضح دليل ، واصدق برهان ، وبعد أن فسّره أحسن تفسير استشهد عليه بأبياتٍ حسنة ، وشواهد مستحسنــةٍ . وأما الميداني ففسّره ولم يذكر عليه شاهداً ، وممّن ذكره في شعره من المحدثين عليّ بـــن الخليل الكوفي(٢) مولى معن بن زائدة ، وهو من رجال الأغاني قال(٣) : [الوافر]

على اللذّاتِ والراحِ الســـلامُ   تَقَضّى العهدُ وانقطع الذِّمـــامُ

مضى عهدُ الصِّبا وخرجتُ منــه   كما من غمده خــرج الحُســـام

وَوَلّى اللهوُ والقَيْنَـاتُ عنّـــي   كما ولّى عن الصبحِ الظـــلامُ

حلبت الدهر أشطره فعنــدي   لصرف الدهر محمـود . وذامُ

---

١ ـ المستقصى ٢ : ٦٤ و٦٥ (المثل رقم : ٢٤٠) ومجمع الأمثال ١ : ٢٧٢ وجمهرة العسكري ١ : ٣٤٦ ، ٤٩٣ واللسان (شطر) .

٢ ـ عليّ بن الخليـل الكوفـيّ : أخبـاره في الأغانـــي ١٣ : ١٤ ، ١٤ : ١٧٤ .

٣ ـ الأبيات في الأغاني ١٣ : ١٧ ، ١٤ : ١٨١ ، قالها في حضرة المهدي معتذراً ، وقد لامه لمعاقرة الخمر وشربـه لها .

وكتب أبو الحسن علي بن خروف النحوي(١) المشهور الى بهاء الدين ابن شداد ، قاضي حلب وعالمها(٢) وكبيرها ، يطلب منه فروة: [مجزوء الوافر]

بهاءَ الدينِ والدنيا ... ونورَ المجدِ والحَسَبِ
طلبتُ مخافةَ الانوا ... ءِ من نعماكَ جِلْدَ أبي

---

١ — وهم المؤلف فيما وقع فيه غيره أيضا من خطأ ، فابن خروف النحوي ، عليّ بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي ابو الحسن (٥٢٤ — ٦٠٩ هـ / ١١٣٠ — ١٢١٢م) : عالم بالعربية ولم يهاجر من الأندلس (أخباره في جذوة الاقتباس : ٣٠٧ ومعجم الأدباء ٥ : ٤٣٠ وابن خلكان ٣ : ٣٣٥ وفوات الوفيات ٢ : ٧٩) وهو غير معاصره وسميّه ابن خروف الشاعر عليّ بن محمد بن يوسف بن مسعود القيسي القرطبي ابو الحسن نظام الدين (٠٠ — ٦٠٤ هـ / ٠٠ — ١٢٠٨م) الذي هاجر الى المشرق [...] بحلب ، واتصل بقاضيها بهاء الدين ابن شداد . ويقول ابن خلكان (٧ : ٩٤ و ٩٥) : " ... فكتب اليه رسالة وفي أولها أبيات يستجديه فروة قُرَظ . (وانظر مصادر ترجمته في حاشية الوفيات) .

٢ — ع : عالمها .

وعلمك [عالم] (١) أنـي خروفٌ بارعُ الأدبِ
حلبتُ الدهرَ أشطُـرَه وفي حَلَبٍ صفا حَلَبـي

الحـاء مع النـون

٢٤٣ ـ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا : فسّرَه في المستقصى (٢) ثم قال : انّ عمر قاله لعُقْبَة بن أبي مُعَيْط (٣) قال : أراد عمر رضي الله عنه ، أنك لست من قريش ، ولم يُبيّنه بغير هذا ، وكذا [٢٠٩] الميداني لم يزد على ان حكى كلام الوليد بن عقبة ،

---

١ ـ عالم : سقطت من ص ع ، وزدتها من ابن خلّكان .

٢ ـ المستقصى ٢ : ٦٨ (المثل رقم : ٢٤٦) وجمهرة العسكري ١ : ٣٧٠ وفصل المقال : ٤٠١ ومجمع الأمثال ١ : ٢٦٧ ومعجم ما استعجم : ٨٣٧ واللسان (حنن) .

٣ ـ هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس ، ابو وليد وكنية أبيه ابو مُعَيْط (ـ ٢ هـ / ـ ٦٢٤ م) : من مقدمي قريش في الجاهلية ، اساء للمسلمين كثيراً عند ظهور الدعوة فأسروه يوم بدر وصلبوه ، وهو أول مصلوب في الاسلام (انظر الروض الأنف ٢ : ٧٦ ـ ٧٧ (ط . الجمالية) وابن الأثير ٢ : ٢٧ والزركلي ، الأعلام ٥ : ٣٦ والحاشية) .

وجواب عمر له بهذا المثل . وقد نقل السهيلي في الروض(١) : ان اسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو ، واسم ابي عمرو ذكوان بن أمية ، يقال كان أمية قد ساعى(٢) أَمَةً او بَغَتْ أَمَةٌ له ، فحملت بأبي عمرو فاستلحقه بحكم الجاهلية ، ولذلك قال عمر لِعُقْبَةَ حين قال : أأُقتلُ من بين قريش صبرًا ؟ فقال عمر رضي الله عنه : " حَنَّ قِدحٌ ليس مِنْهَا " يُعَرِّضُ بنسبه ، ثم بَيَّنَ حالَ القداح ، ثم قال بعدها ، فتمثل عُمَرُ بهذا المثل ، يريد أن عُقبة ليس من قريش . وكذلك روي أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، قال له حينئذ(٣) : " إنما أنت ليهودي من أهل صفّورية " لان الأَمَةَ التي ولدت أباه كانت ليهودي من صفّورية واسمها ترنى ، قاله القُتَبِيُّ(٤) ، وكذلك قال دَغفَل بن حَنْظَلة النسابة(٥) لمعاوية حين

---

١ — الروض الأنف ٢ : ٧٦ و٧٧ (ط . الجمالية) .

٢ — المساعاة : طلب الأمة للبغاء ، وفي ص ع : باغى ، والتصويب من هامشهما ومن الروض .

٣ — الحديث في معجم البكري : ٨٣٧ (صفورية) والمعارف لابن قتيبة : ٣١٩ .

٤ — قاله في المعارف (انظر الحاشية السابقة) .

٥ — هو دَغْفَل بن حَنْظَلَة بن زَيد بن عبدة الذهليّ الشيباني ، قيل اسمه حجر ولقبه دَغْفَل (. . — ٦٥ هـ / . . — ٦٨٥ م) : يضرب به المثل في معرفة الأنساب ، تولّى تعليم يزيد بن مُعاوية بن أبي سُفيان ، ومات غرقًا (بفارس) في وقعة مع الأزارِقة ، (انظر الاستيعاب ١ : ٤٧٧ وسمط اللآلي : ٦٧٣ — ٦٧٤ والحاشية والزركلي ، الأعلام ٣ : ١٨ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) ، وانظر الخبر في الأغاني ١ : ١٢ (الدار) .

سأله : هل أدركتَ عبدَ المطلب ؟ فقال : نعم أدركته شيخاً وسيماً قسيماً جسيماً يحفُّ به عشرةٌ من بنيه كأنهم النجوم، قال : فهل رأيت أُمَيَّـةَ بن عبد شمس؟ قال : نعم رأيته أُخيفش أزيرق دميماً يقوده عبده ذكوان ، فقال : ويحك ذاك ابنه أبو عمرو ، فقال دَغْفَـلُ : أنتم تقولون ذلك .

قال المؤلف(1) : وهذا الطعن خاص بنسب عُقبَة من بني أميّـة . وفي نسـب أميّـة نفسه مقالةٌ اخرى تَعمُّ جميعَ الفصيلة ، خرَّجه الترمذي ، وحاصل ما رواه السهيلـي في هذه القصة ، أنّ سفينة مولى أمّ سلمة بلغه أن بني أميّـةَ يزعمون ان الخلافـةَ فيهـم فقال : كذبت استاهُ بني الزرقاء ، بل هم ملوكٌ ومن شرِّ الملوك ، ونقل عن الاصفهانـي في كتاب الأمثال(2) : ان اسم الزرقاء هذه أرنب ، وأنها أمُّ بني اميّـة ، ثم قال السهيلـي : قد عفا الله عن أمر الجاهلية ونهى عن الطعن في الأنساب ، ولو لم يجب الكفُّ عن نسـب بني أميّـة الا لموضع عثمان بن عفان رضي الله عنه لكان حَرَيٌّ بذلك ، انتهى ، ونقل البكري في شرح الأمالي(3) قصـة دَغْفَـل ودخولـه على معاويـة ، وذكـر أن معاوية سأله : من رأيتَ

---

١ — هو نص كلام السهيلي ، فلعلّ لفظة " المؤلف " تنصرف اليه .

٢ — ورد في الدرّة الفاخرة ١ : ٢٧٠ لحمزة الأصفهاني : أن الزرقاء احدى أمهات مروان ابن الحكم واسمها أرنب وكانت من ذوات الرايات .

٣ — شرح الأمالي : ٦٧٣ — ٦٧٤ وانظر الأغاني ١ : ١٢ (الدار) ومعجم المرزباني : ٢٢٦ (في ترجمة القلاخ العنبريّ) .

[٢١٠] من عِلْيَةِ قريش؟ فقال : رأيتُ عبد المطّلب بن هاشم وأميّةَ بن عبد شمس . قال : صفهما لي ، قال : كان عبد المطّلب أبيض ، مديد القامة ، حسن الوجه ، في جَبْهَتِه نور النبوّة وعزّ الملك ، يُطيفُ به عشرةٌ من بنيه كأنهم أُسْدُ غاب . قال : فصف لي أميّة ، قال : رأيت شيخاً قصيراً نحيف الجسم ضريراً يقوده عبده ذكوان ، فقال : مه ذاك ابنه أبو عمرو . وذكر عن الكلبي[1] أن أميّة خرج الى الشام فاقام بها عشر سنين ، فوَقَعَ على أَمَةٍ يهودية لِلَخْمٍ من أهل صَفُّورِيَةَ يقال لها ترنى[2] وكان لها زوجٌ يهوديٌّ من أهل صفّورية ، فولدت ذَكْوانَ فادّعاه أميّةُ فاستلحقه وكنّاه أبا عمرو ، وقدم به مَكّةَ ، وقال في موضع آخر[3] : ان عقبة قال : من للصبيةِ يا محمد ؟ فقال : النار ، فولده يُعْرَفون بصبيَةِ النار ، انتهى ، وكلام العلماء في هذا كثيرٌ ولا حاجةَ الى الاكثار منه .

---

١ — انظر الروض الأنف (ط . الجمالية) ٢ : ٧٧ .

٢ — ص ع : ثريا ، والتصويب من شرح الأمالي .

٣ — شرح الأمالي : ١٧٠ و١٧١ ، والخبر في الأغاني ١ : ١٧ و١٨ و ٢٠ (الدار) .

الحـاء مع اليـاء

٢٤٤ ــ حَيْثُ ما كانت فأنا صَدْرُهَا : يضرب لمن يجلس في مكان وهو يستحق أعلى منه ، وليس هو في المستقصى ولا مجمع الأمثال ، ونقلته من مجموع قديم قد تكرّر ذكره في هذا المجموع بسند جامعه الى سفيان بن عُيَيْنَةَ ، قال : جئنا الحجّاجَ بن أرْطاة(١) وقد جلس في جانبِ مجلسه ، فقلنا له لو ارتفعت في صدر المجلس فقال(٢) : حيث ما كنتُ فأنا صدرها ، ويمكن أن يضرب أيضاً لاستقلال الشخص بتصرفه في منزله .

٢٤٥ ــ حِيلَ بَيْنَ العَيْرِ والنَّزَوانِ : استوفي في المستقصى(٣) خبره ، وذكر أن أول من قاله

---

١ ــ هو حجّاج بن أرْطاة بن ثور النخعي (٠٠ ــ ١٤٥ هـ / ٠٠ ــ ٧٦٢م) : قاض ، من أهل الكوفة . استفتي وهو ابن ست عشرة سنة . ولي قضاء البصرة وكان صلفاً متكبراً ، لا يحتج به ، اتهم بقبول الرشوة ، توفي بالريّ وقيل بخراسان (انظر تاريخ بغداد ٨ : ٢٣٠ ووفيات الأعيان ٢ : ٥٤ ــ ٥٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٢ ــ قال ابن خلّكان في ترجمة الحجّاج بن أرْطاة : " جاء يوماً الى حلقة البتّي فجلس في عرض الحلقة ، فقيل له : ارتفع الى الصدر ، فقال انا صدر حيث كنت " (وفيات الأعيان ٢ : ٥٥) .

٣ ــ المستقصى ٢ : ٦٩ (المثل رقم : ٢٤٩) وجمهرة العسكري ١ : ٣٧١ وفصل المقال : ٧٢ ومجمع الأمثال ٢ : ٥٩ " وقد حيل " واللسان (نزا) .

ووجّه بها اليه رسولاً ، ثم قال العسكري : ان هذا لا يُقنِعُ الصاحبَ مِنّا ، ونهض قاصداً اليه ، فلما وصل الى باب داره لم يقدر على الدخول لازدحام الناس وكثرتهم ، فصعد على موضع عالٍ تجاه الشباكَ الذي فيه الصاحب ، ورفع صوته منشداً [1] : [البسيط]

[٢١٢] مالي ارى القُبّةَ الفيحاءَ مقفلةً دوني وقد طال ما استَفتحتُ مقفلَها

كأنها جَنّةُ الفردوسِ مُعرِضَةً وليس لي عَمَلٌ زاكٍ فأدخُلَها

فعرف الصاحب صوته، فأجابه : ادخل يا أبا أحمد فلك السابقة الاولى ، فنهض اليه أصحاب الصاحب ، وكادوا أن يحملوه ، حتى دخل عليه وحادثه وبلغ منه ما أراد .

باب الخاء المعجمة .

الخاء مع الالف

٢٤٦ — خَالِطوا الناسَ وَزَايِلُوهم : هو في مجمع الأمثال [2] دون المستقصى وفسّره، أي :

١ — البيتان لابي تمّام : في معجم الادباء (نفسه) وديوان ابي تمّام ٣ : ٤٨ (مع بعض اختلاف في الرواية) من قصيدة في مدح مالك بن طوق التغلبي .

٢ — مجمع الأمثال ١ : ٣٣٨ .

عاشروهم في الأفعال الصالحة ، وزايلوهم في الأخلاق المذمومة . واقتصر على هذا ، ونقلت من آخر كتاب " الاعتصام بالعزلة " للخطابي ابي سليمان — واسمه على الصحيح حَمْدٌ بغير ألف — بسنده الى ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : " خالطوا الناس وزايلوهم ودينك فلا تَكْلِمَنَّهُ "(١) ، قال الخطابي مراده بذلك خالطهم ببدنك ، وزايلهم بقلبك ، قال : وليس هذا من باب النفاق ، ولكنه من باب المداراة ، وقد قال صلّى الله عليه وسلم : " مداراة الناس صدقة " انتهى ، وهو يدلُّ على انّ أول من قال هذا المثل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

الخاء مع الراء

٢٤٧ — ٢٤٩ : خَرْقَاءُ وَجَدَتْ صُوفاً : قال الميداني(٢) : قال ويقال : خَرْقَاءُ وَجَدَتْ ثَلَّةً .

---

١ — ورد هذا في كتاب العزلة للخطابي (ادارة الطباعة المنيرية بمصر) : ١١٩ وذكر الحديث ، وهو ليس في الصحاح .

٢ — مجمع الأمثال ١ : ٣٣٠ وجمهرة العسكري ١ : ٤٢٤ والمستقصى ٢ : ٧٤ (المثل رقم : ٢٦٨) والبيان والتبيين ٢ : ٢٢٦ ، وقد قيل في امرأة من قريش ، يقال لها أمّ رُيْطَة بنت كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة ، وهي التي قال الله عزّ وجلّ فيها * ولا تَكُونُوا كالتي نَقَضَتْ غَزْلَهَا من بَعْدِ قُوَّةٍ أنكاثاً * (سورة النحل : ٩٢) .

وهي الصوف ، يضرب مثلاً للذي يفسد ماله ، وعكس في المستقصى فقال : "خَرْقاءُ وَجَدَتْ ثَلَّة"
وقال : يضرب لأحمق يجد مالاً فيضيعه ، وذكر أن أصله في الصوف تصيبه المرأة عند الصنّاع ،
فلا تحذق غزله فتفسده ، وقال المبرّد في الكامل(١) : وَحُدِّثْتُ ان الحسنَ لقي سابقَ
الحاجّ وقد أسرع ، فجعل يومِئُ اليه باصبعه فعلَ الغازلة ويقول : " خرقاء وجدتْ صوفاً " .
وهذا مثل من أمثال العرب يضربونه للرجل الأحمق الذي يجدُ مالاً كثيراً فيعيثُ فيه ،
وشبيه بهذا المثل ، قوله : "عَبْدٌ وخَلىً ، في يَدَيْه"(٢) ، انتهى .

[٢١٣] الخاء مع الياء

٢٥٠ — خَيْرُ المال سِكَّةٌ مأْبُورَةٌ أو مُهْرَةٌ مأْمُورَةٌ : هذا الكلام من كلام النبوة وهو حديث نبوي نسبه الزمخشري كذلك(٣) ، وأما أبو علي القالي فانه أغرب ونسبه الى أبي

---

١ — الكامل للمبرّد ١ : ٢٤٣ .

٢ — المثل في جمهرة العسكري ٢ : ٥٤ وفصل المقال للبكري : ٢٩١ ومجمع الأمثال للميداني ١ : ٦٢٦ والمستقصى للزمخشري ٢ : ١٥٧ (المثل رقم : ٥٣١) والكامل للمبرّد ١ : ٢٤٣ واللسان (خلا) ، والخَلَى : الرَّطْبُ من الحشيش .

٣ — تفسير ابن كثير ٦ : ٥٨ والمستقصى ٢ : ٧٨ (المثل رقم : ٢٨٣) وأمالي القالي ١ : ١٠٣ والبيان والتبيين ٢ : ١٩ ، والسكّة : السطر من النخل ، والمأبورة : الملقحة ، وقيل : السكّة الحديدة التي تشق بها الأرض للحراثة ، فكنّى بها عن الزرع ، يريد خير المال زرع مُصْلَحٌ أو حِجْرٌ كثير النتاج .

عُبَيْدَة ، فقال : قال أبو عُبَيْدَة : " خَيْرُ المالِ سِكَّةٌ مَأْبُورَة ، ومُهْرَةٌ مَأْمُورَة " قال البكري[١] :
ولا ينبغي لعالم ان يجهل هذا ، وفسّر أبو علي القالي في الامالي ، المهرةُ المأمورة : بأنها الكثيرةُ الولدِ من آمَرَها ، ايّ كَثَّرَها ، قال : وكان ينبغي أن يكون مُؤْمَرَة ، ولكنه أُتْبِعَ مَأْبُورَة ، وكذا في المستقصى : " إنّ المأمورة المُؤْمَرَة ، من آمره : أي اكثره نردّها الى مَفْعُولة لتزاوج مأبورة ، وفي الأساس[٢] ، مأمورة : كثيرة النِّتاج كانها أمرت بذلك ، فان كان كما قال ، فلا يحتاج الى تكلّف الازدواج ، وقد صرح الجوهري في الصحاح[٣] بما سبق من الازدواج .

٢٥١ — ٢٥٢ — خَيْرُ المالِ عينٌ سَاهِرَةٌ لعينٍ نائمة : قال الميداني في مجمع الأمثال[٤] :
يجوز أن يكونَ هذا مثلَ قولهم : " خَيْرُ المالِ عينٌ خرّارة في أرضٍ خوّارة " ويجوز أن يكون معناه عينٌ من يحملُ لكَ كالعبيد والاماء واصحاب الضرائب وانت نائم ، انتهى .

---

١ — التنبيه على أوهام القالي : ٤٢ ، وشرح الأمالي : ٣١٨ .
٢ — اساس البلاغة للزمخشري (مادة : أمر) .
٣ — الصحاح للجوهري ١ : ٧١ (أمر) .
٤ — مجمع الأمثال ١ : ٣٤٠ ، ٣٤٥ والكامل للمبرّد ١ : ٢٣٥ و٢٣٦ والبيان والتبيين ٢ : ٢٠ (وذكر انه من كلام الرسول) .

وأعاده الميداني[1] بعد ذلك بقليل فقال : " خَيْرُ المالِ عينٌ خرّارة في أرضٍ خوّارة " وقال الخـــرّارة[2] ، التي لها خرير ، وهو صوت الماء ، والخوارة الأرض التي فيهـــا لين وسهولـــة . يعنون فضل الدَّهْقَنة[3] على سائر المعاملات ، انتهى كلام الميدانـــي .

وحكى المبرّد في الكامل قال[4] : وانتبه معاوية ، رضي الله عنه ، من رقدة له ، فأنبـــه عمرو بن العاص رضي الله عنه ، فقال له عمرو : ما بقي من لذّتك ؟ قال : عين خَـــرّارَة في ارض خوّارة ، وعينٌ ساهرة لعينٍ نائمة ، فما بقي من لذتك يا ابا عبد الله ؟ قـــال : أن أبيتَ مُعَرِّساً بعقيلةٍ من عقائل العرب . ثم نبّهما وَرْدَان[5] ، فقال له معاوية رضـــي الله عنه : ما بقي من لذتك ؟ فقال : الافضال على الاخوان ، فقال معاوية رضي الله عنه :

---

١ — مجمع الأمثال ١ : ٣٤٥ وقارن بالبيان والتبيين ٢ : ٢٠ حيث أورد قول الرسول " نعمت العمة لكم النخلة ، تغرس في ارض خوّارة وتشرب من عين خرّارة " .

٢ — ص ع : الخوّارة ، والتصويب من مجمع الأمثال .

٣ — الدّهقنة (مصدر دَهْقَنَ) : رئاسة المقاطعة أو الاقليم .

٤ — الكامـل للمبرّد ١ : ٢٣٥ و٢٣٦ ، مع اختلاف يسيـــر ، وعنه نقل البكـــري الخبـــر في شـــرح الأمالـــي : ٣٧٥ وقارن بمـــا جـــاء في انســـاب الاشـــراف ٤ / ١ : ٤٦ — ٤٧ .

٥ — وَرْدَان : مَولى عمرو بن العاص .